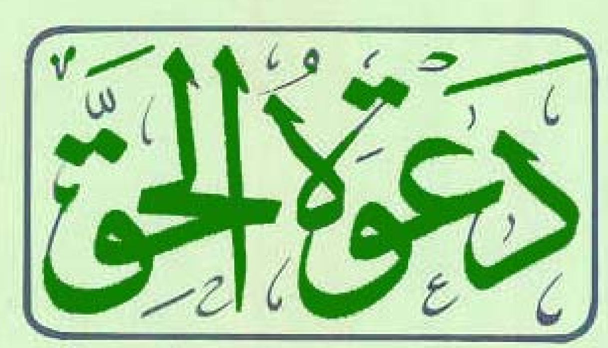


• شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

• تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الرباط. المغرب



صفر 1403 / دجنبر 1982

بمناسبة عيد العرش المجيد

دعوة الحق

تصدر عددا ممتازا

تخليدا لذكرى تربع صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله
على عرش أجداده المنعمين رضوان الله عليهم

*

ترقبوا العدد القادم من

دعوة الحق

*

دراسات ومقالات وأبحاث تبرز دور جلالة الملك الحسن الثاني
في خدمة الاسلام والعروبة والمغرب..

بيانات إدارية :



شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

● تبعث المقالات إلى العنوان التالي :

مجلة « دعـوة الحـق »
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط - المغرب

الهاتف :
- التحرير : 85 - 601
- الإدارة : 04 - 627
- والتوزيع : 03 - 627

● الاشتراك العادي عن سنة 55 درهما للداخل
و 67 درهما للخارج، والشرفي 100 درهم فأكثر.

● السنة : 8 أعداد. لايقبل الاشتراك إلا عن سنة كاملة.

● تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
مجلة « دعـوة الحـق » رقم الحساب البريدي 485.55 - الرباط.

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

أو تبعث رأسا في حوالة بالعنوان أعلاه.

● لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر●

العدد
226

صفر 1403
دجنبر 1982

هذا العدد

● ● على كثرة المجلات الثقافية والاسلامية التي تصدر في البلاد العربية وتوزع في المغرب ، فان لمجلة (دعوة الحق) مذاقا خاصا تمتاز به .

هذا ما ورد في رسالة قارىء مثقف يملك القدرة على الحكم والتمييز . ونحن لا نؤكد ذلك مباهاة وافتخارا ، وان كان من حقنا أن نتباهى ونفتخر ، ولكننا نؤكده على سبيل الاقرار بالواقع الذي لا سبيل الى رفعه وتجاوزه .

● فليس شك أن (دعوة الحق) مجلة اسلامية ذات خصوصية . وليس شك أن كتاب المجلة من الطبقة الممتازة التي خدمت الفكر والدعوة والثقافة والادب النظيف ردحا من الزمن ، وأعطت للمكتبة العربية أجزل العطاء . هذا كله صحيح . والاصح منه أن (لدعوة الحق) رسالة تنهض بها ، وهدفا تعمل من أجله ، وقصدا تتجه اليه .

ان (دعوة الحق) بايثارها الاسلوب العلمي الرصين ، والحكمة في التناول والعرض والطرح ، والمعالجة فيما تنشره من ابحاث ودراسات ، تخدم في الواقع قضية الدعوة الاسلامية في الصميم ، وتمهد السبيل نحو صحوة هي مناط امل الجميع ، ومعقل رجاء كل المؤمنين .

● ● ان (دعوة الحق) التي واظبت على الصدور طوال خمس وعشرين سنة تختم بعددها هذا سنة 1982 لتبدأ السنة الجديدة بالعدد الممتاز الذي ستخلد به ذكرى جلوس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على عرش أجداده الكرام .

● وقد انفردت هذه المجلة باحياء هذه الذكريات الوطنية السعيدة ، معبرة بذلك عن وفاء أهل الفكر وحملة الدعوة والقلم لهذا العرش الذي يلتزم - حقيقة - بالدفاع عن القيم التي تنتصر لها المجلة .

● ● وفي هذا العدد ، كما في الاعداد السابقة واللاحقة بمشيئة الله تعالى مادة فكرية جديرة بالاحترام تتميز بالعمق والجدة والجدية ، وهي ميزة انفردت بها (دعوة الحق) ولا تزال منفردة بها ، لانها تحترم عقل القارىء في المقام الاول .

● ولذلك ، كانت مجلة (دعوة الحق) - كما كتب قارىء مثقف - مجلة ذات مذاق خاص تمتاز به ، وهذا ما يجعل اقبال جمهور القراء على مجلتنا في ازدياد مطرد ، ويجعلنا نحن أسرة التحرير في لهث مستمر من أجل الاستمرار على هذا المستوى والحفاظ على هذا المذاق ...

● ● ودعوة منا للقارىء لسياحة فكرية عبر صفحات هذا العـدد ...

رئيس التحرير

الثمن : 5 دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم



●● ألقت الامة العربية والاسلاميــة بمقاليد القضية الفلسطينية الى جلالة الملك الحسن الثاني ، فكان لها خير نصير ، ولم يتردد في سلوك أوعر المسالك دفاعا عن الحقوق الكاملة غير المنقوصة للشعب الفلسطيني ، وفي مقدمتها حقه الطبيعي والشرعي والقانوني في اقامته دولته الحرة المستقلة على أرضه المحررة المسترجعة ، بعيدا عن اية ضغـوط دولية كانت او محلية .

● ولقد شهدت الفترة القليلة الماضية تحركات ديبلوماسية على مختلف الاصعـدة كان الغرض منها تذويب الجليد الذي طال تراكمه ، وافساح المجال امام الارادة العربيـــة الجماعية بعد حصار واحتجاب عن الساحة الدولية لم يكن له ما يبرره . ويشهد العالـم كله ، على حيوية الدور الذي قاده المغرب برئاسة عاهله في سبيل الخـــروج بالقضيــة العربية الاولى من طور التردد الى مرحلة الاقدام والجسارة في اتخاذ القرار والشجاعة في مخاطبة الراي العام الدولي ومواجهته به. وهي طفرة واعية عرف جلالته حفظـه الله كيف يضبط مسارها ويوفر لها كافة الضمانات بتنسيق محكم مع اشقائه الملوك والرؤساء والامراء العرب .

● والحق ان هذا التقدم الذي احرزته القضية السياسية المركزية ، كان له انعكاس في المجال الفكري والثقافـــي ، سواء على الصعيد الوطنـي أو على المستوى العربـــي والاسلامي . بحيث سجل الملاحظون ، فـــي هذا المضمار تطورا تأكد من خلاله ان للفكر والثقافة دورا ينبغي أن تتاح له الفرص الكثيرة ليعزز العمل السياسي والديبلوماسي الذي استغرق جهود القيادات العربية في هذه المرحلـــــة .

● وعلى الصعيد الوطني ، كانت الدورة الثانية لاكاديمية المملكة المغربية ـ ذات الصبغة الدولية بحكم حجم المشاركـة ـ عملامتمما للجهود التيصرفها جلالة الملكطوال

افتتاحية



الاسابيع الماضية . ونحن لا ننكر ان العمل في المجال الفكري على المستوى الاكاديمي لا يقل اهمية عن النشاط الديبلوماسي لنصرة القضية الفلسطينية ، باعتبار ان الاسهام في تلاحم الافكار وتنمية المعارف العقلية وبلورة الآراء من شانه ان يكسب التحرك السياسي الدولي فعالية اكثر بسبب الترابط الذي لا ينفصل بين النشاطات الانسانية في عصرنا الراهن . ويبدو هذا واضحا من خلال الاطلاع على قائمة المشاركين في الدورة الاخيرة لاكاديمية المملكة المغربية .

●● والامر الذي يهمنا ابرازه بالدرجة الاولى ان المغرب يقود الآن تيارا قويا في السياسة العربية ، وفي الفكر والثقافة ، وفي العلاقات الدولية ، وأن مرجع هذا التالق والتفوق والتقدم الذي يتدعم يوما عن يوم الى شخصية جلالة الملك التي جمعت بين العلم والحلم ، وبين شجاعة الراي ، وحكمة العقل ، في توازن دقيق ، اساسه ومنطلقه اخلاص الولاء لهذه الامة التي اختارته قائدا لمعركتها الحالية فاحسنت الاختيار .

● وهذا التعدد في النشاط يؤكد التوحد في الهدف . طالما ان القصد هو الانسان العربي المسلم سواء في المغرب او في المشرق . وهي واحدة من المعادلات الصعبة التي وفق المغرب الى تجاوزها ، بالحل العلمي الصحيح ، بالاهمال والتجاهل والاعراض .

●● يمكن ان نصف هذه الوضعية الفريدة بالتعدد في الوحدة ، وهي حالة تمثل مستوى الرقي الذي وصل اليه المغرب بقدرته المتجددة على العمل المتنوع مع التركيز على المقاصد والاهداف الوطنية والعربية والاسلامية والانسانية دون ان يخل هذا الجانب بذلك ، ودون أن يتم التفوق في هذا العمل على حساب أوجه العمل الاخرى . كل ذلك وفق قاعدة ذهبية مستمدة اساسا من روح الاسلام وقيمه الخالدة ●

عبد القادر الإدريسي

خواطر وحقائق:

حول مقال علي بيه الجاسوس الإسباني

-2-

للأستاذ محمد الخطيب

لقد حاولنا في الفصل السابق الاحاطة ببعض من ظروف كان لها نصيب في التوجيه الغزوي للمغرب من طرف اسبانيا ، تاكيدا لقصر النظرة الاسبانية ، واثارة لظروف حجبت عن الواقع رؤية ما كانت الظروف الخارجية والداخلية أيضا تستوجبه بالنسبة لاسبانيـــــا .

واذا كنا لا نبرأ باديه لوبرتش من نصيبه من المسؤولية عن ذلك ، لان القسم الاكبر من مسؤوليات ذلك العمل ، تقع على كاهل الجنرال كودوى الذي كان همه الاول البحث عن مخرج لما كانت بلاده تعانيه من الاوضاع ، والتخطيط لذلك باستغلاله جميع الوسائل الممكنة . اذ القسم الاكبر من المسؤولية فيما نحن بعزم التعرض له يقع على عاتق كودوى وان كان باديه شريكا له في ذلك . فهو الذي اصدر التعليمات ثم الاوامر القيام بما باء به في الاخير العمل والمحاولة من الفشل الكبير .

نقول هذا ، اعتمادا على الاستنتاجات التاريخية، لا على التكهنات العاطفية . ونعتمد له نفس ما جاء في مذكرات كودوى الذي يقول في قسم منهـــا حـــول الموضـــوع :

« لقد ادركت غرابة القصد بالنسبة لباديـــه ومحاولة انتقاله لا كاسباني بل كعربي مسلم وحـــاج وامير من نسل النبي ، بحثا عن ثقة سلطان المغرب . فاقترحت عليه طلب السلطان التعاون معنا والتحالف ضد الثوار . واذا ما قبل السلطان ذلك كان (باديه) هو المنفذ والمحاور راسا في ذلك مع بلاطنا وحصوله على السلطات الواسعة لذلك . واذا لم يبلغ من ذلك ماربه يقوم بعملية الاكتشافات كرحالة والتعرف على قوات المغرب وراي شعوبه بعد ان يحاول التفاهم مع خصوم السلطان باعلان الحرب ضده وامداد الاعانات اللازمة مقابل التنازل لنا عن قسم من الامبراطوريـــة طبـــق ما نريـــد » .

وبهذا القول يتضح ان خطة باديه التي التزمها لم تكن تكليفا فقط ، بل تحويلا لما كان يطمع فيـــه ويتوق اليه . وبذلك اصبحت له صفة الجاسوسيـــة التي اشتهر بها . فهي كانت تحتوي على شقيـــن ، يكشف الاخير منها سوء نية الحكومة الاسبانية ومـــا كانت له بالمرصاد بالنسبة للمغرب ومحاولة غـــزو ترابنا لبلورة الاختلاف والشقاق الذي ما كـــان ولا يلزم ان يكون بين البلدين .

وان اكتشاف هذا من طرف سلطان المغـــرب المولى سليمان هو الذي جعله يقوم بالغاء ما كان بين المغرب واسبانيا من معاهدات للصلح والسلام بيـــن البلدين ، وشروعه في فرض الجبايات والضرائب على جميع الواردات الاسبانية ، الامر الذي اعتمده كودوى لاقناع الدول الاوروبية بما اصبح مصمما عليه من غزو الاراضي المغربية .

فموقف المولى سليمان والفاؤه ما كان بين المغرب واسبانيا كان نتيجة سوء نية الحكومة الاسبانية وتعنتها ومناوراتها ضد المغرب في محاولات اقناع الدول الاجنبية . فاضطر سلطان المغرب لاتخاذ ذلك الموقف الصارم حتى لا تتمادى اسبانيا في مناوراتها ولكي يفهمها أيضا ان سبل المجاملة التي كان يسلكها لم تكن لاستشعاره ضعف موقفه في الداخل ، ومحاولات درا المعاناة التي كان يتكبدها ، اذ ان كودوى قد زاد طمعا لما كان يصله من اخبار عن الحالة الداخلية ، وتمرد الجنوب في سوس ضد الملك الشرعي للبلاد ، فحاول ان يكون طمعه فيما كان يقصد اليه من احتلال الشمال المغربي بامداده ثوار الجنوب وتأييدهم بما كانوا يحتاجون له .

وفي هذا جهل كبير بحقيقة النفسية المغربية واوضاع البلاد الحقيقية ، وعدم ادراك ان المغاربة ككل امة لها مشاكلها الداخلية ، الا انها تقف وقفة واحدة موحدة عند ما يتعلق الامر بطغيان المطامع الخارجية . فتخطيط كودوى كان خاطئا منذ البداية، ونظرته كانت قصيرة ، طغى عليها ما كان يعانيه داخليا وجهله بحقيقة النفسية المغربية .

والموقف الذي وقفه المغرب سواء ازاء ثورة الجنوب ، أو انتفاضات الوسط والشمال قد ابان عن وعي متكامل وتمسك وتزكية لراي جلالة السلطان سيدي محمد بن عبد الله في من يخلفه في الحكم بعد وفاته . اننا لا ننكر ان هذا لم يكن امرا يسيرا بالنسبة لجلالة السلطان مولاي سليمان الذي صرف وقتا غير قصير . وبذل جهودا كبيرة للتغلب على الصعوبات التي اعترضت سبيله ، وهو بتلك المواقف قد ابان صدق التفاف الامة حوله ، ومصداقية ما كان والده قد توسمه فيه .

ففي الصفحة 12 من الجزء الثامن من كتاب الاستقصا ورد ما يأتي :

« كان هذا السلطان رحمه الله موصوفا بالعدل، معروفا بالخير ، مرفوع الذكر عند الخاصة والعامة ، فقد القى الله عليه منه المحبة فاجبته القلوب ولهجت به الالسنة لحسن سيرته وطيب سريرته » .

الى ان يقول :

« فمما هيا الله له من أسباب الخير والسعادة انه بويع مطلوبا لا طالبا ، ومرغوبا لا راغبا . ثم لما بويع كان ثلاثة من اخوته كلهم يزاحمه في المنصب . ثم لم يزل امرهم يضعف وأمره يقوى الى ان كفى الجميع من غير ضرب ولا طعن ، ولا بارز أحدا منهم قط ولا واجههم بسوء » .

وفي هذا الموضوع يقول المؤرخ الاسباني الاب مانويل كاسطيانوس في كتابه عن « تاريخ المغرب » صفحة 494 :

« كان مولاي سليمان بن محمد شهما ، رشيقا بشوشا ، ولم يفتأ بذلك ان استولى على ارادة القبائل فاجبته وبايعته ملكا وسيدا عليها . ومنها الف جيشه الذي ضمه الى « الحرس الاسود » للدفاع عما كان يسعى له . فبعد تكوين ذلك الجيش نصب نفسه للدفاع عما كان يعمل من اجله ، ونصب نفسه رئيسا عليه مصمما العزم على دحر اخوته الذين كان يعتبرهم ضعافا ، وسعى لتوحيد المغرب تحت سيادته » .

« ولم يلبث مولاي سليمان غير قليل حتى تغلب على اخوين من اخوته ، ولم يتغلب على مولاي هشام بنفس السهولة نظرا لكونه كان اشد قوة ، الا انه خاض معارك كثيرة ضده انتهت بهزيمته (يعني المولى هشام) محاصرا في مدينة مراكش وضواحيها . ولما راى المولى هشام انهزاماته وقلة حب رعاياه له وما كانت تجل به اخاه وشاهد استحالة مقابلة اخيه مولاي سليمان ، تخلى عن الملك وانسحب لاحد الاضرحة التي توفي بها بعد قليل . وبهذا اصبح مولاي سليمان سيدا على جميع اطراف الامبراطورية وحمل لقب امير المؤمنين » .

ويقول :

« كان مولاي سليمان بن محمد داهية الى حد كبير ، وسياسيا محنكا ، ومحبا للفنون ، ومتطلعا لجعل جميع رعاياه سعداء ، وان يكون جديرا بالخلافة عن والده » .

هذا ما كتبه كل من الناصري وكاسطيانوس عن عهد المولى سليمان وايامه ، وعن الصفات التي كان يتميز بها وحب الرعية المغربية له . وقد كان جديرا بكودوى وهو رئيس حكومة جارة ان يدرك ذلك ويعمل على ضوئه . والا تغربه اندفاعاته وعدم ادراك حقيقة

ملك المغرب وشعبه . ويترك لباديه لوبرتش محاولاته وما كــان يسعــى اليه .

واذا كان صحيحا ما اورده الاب كاسطيانــوس من كون شارل الرابع ، ملك اسبانيا ، عند ما اطلع على خطة باديه وعلى المعاملة التي عومل بها من طـرف سلطان المغرب ، وما لاقاه لوبريتش من الحفاوة وحسن التقدير ، اظهر عدم موافقته على خطة باديــه وانكاره الوسائل التحايلية والطرق الغير اخلاقيــة التــي استعملها باديه ، فان ذلك لا يعفى مــن أن كــودوى وبمعيته عميله مسؤولية السعى ضــد المغــرب . ويؤكد الاب كاسطيانوس ان عدم موافقة شارل الرابع هي التي افشلت خطة العمل والسعي ضد المغرب .

وسواء كان ذلك صحيحا ام غير واقع ، فالذي كان يلزم ان يكون في حساب كودوى حقيقة الوضــع النفساني في المغرب وحقائق شخصية سلطانه ومــا كان يتمتع به من سمعة طيبة والتفاف المغرب كلــه حوله ومؤازرته لكل مواقفه .

لقد وصل باديه لوبرتش طنجة ومنها انتقــل بصحبة السلطان مولاي سليمان لفاس ، ومن طنجـة بدأ عمل الجاسوس ، ومن فــاس شرع في تنفيــذ خطته للاتصال بالمتمردين في الجنوب ، وكان يراسل سريا الحكومة الاسبانية ويحيطها علما بخطتــه أولا باول طبق ما كان متفقا عليه بينه وبين كودوى .

ومن فاس وجه كتابا لكودوى يطلــب ارسال المواد والمعاونة الحربية وحشدهــا في الجزيــرة الخضراء وقادس وسان لوكار وذلك بقصد توجيههـا للمغرب قصد معاونة الثوار ضد العرش وصاحبه .

وفي الصفحة التاسعة والتسعين بعد الاربــع مائة من كتاب كسطيانوس جاء ما يأتي :

« لقد قام علــي بيه (وهو الاسم الجديد الذي انتحله باديه لنفسه) بما كان عليه من ذكاء كبير بعد استلائه على ارادة السلطان وما كان قــد ربطــه من صداقة مع شقيقه المولى عبد السلام الذي كان دوما بجانب السلطان والمؤيدين له بالشروع في الاتصال بمولاي هشام حسبما كان قد اتفق عليه مع كودوى وابلغه وساطته مع حكومة مدريد التي تؤيده ضــد السلطان بالاستلاء على عرش المغرب مقابــل التنازل لاسبانيا عن مملكة فاس » .

والرســائل التي كانت تصدر من فاس لمدريد ، وتبادل المعلومات بين كودوى وبادية لوبريتش تؤكد كلها جهل الطرفين بحقيقة الملك والشعب المغربي وتطلعاتهما لتنفيذ العمل . الا ان الامر كان متوقــف على مصادقة الملك الاسباني عليها ، ولذا حدث ووقع ما لم يكن بالحسبان من انتشال الخطة حيث لم تحظ بتزكية الملــك لها .

وسواء كان ذلك فهما من الملك لواقع المغرب، ام كما جاء في كتاب كاسطيانوس مــن تمسك شارل الرابع بالقيم الانسانية فان عدم موافقة ملك اسبانيا على الخطة هو الذي اقبرها في مهد تكوينها .

اذ ان باديه وبمعيته كودوى قد سعيا لدى الملك للموافقة على حشد القوات في الموانىء الآنفة الذكر وتهيىء دخيرة الف بندقية واربعة آلاف حربة والفين من المسدسات ومدافع ميدانية واربعــا وعشريــن مدفعيا تحت اشراف ضابطين وثلاثة من المهندسين ومركبين للالغام وبعض الجراحين مع تزويدهم بالآلات الضرورية ومواد تطبيبية . وكذا حشد عشرة آلاف من الجنود الاسبانيين في سبتة للشروع في العمل .

وسواء كانت معارضة شارل الرابع هي التــي افشلت الخطة ، أم كان بلوغ علم سلطان المغرب مــا كان يهيأ هي التي غيرت الموقف الرسمي من اسبانيا، فان النتيجة الاولى قد كانت الغاء ما كان يربط البلدين من معاهدات ، كما كان السبب في قيام المغــرب بالحملات ضد مراكز الاحتلال الاسباني في سبتــة ومليلية وبينهما ، وبذلك دخلت علاقــات المغــرب واسبانيا في مرحلة جديدة وخطة عدائية .

لسنا بصدد ذكر تاريخ المغرب ، وانما القصد من ايراد ما سبق ذكره من كون المغرب كان يريــد صداقة اسبانيا لا خصومتها ، وان البادىء بالمعاداة كانت اسبانيا نفسها حيث ابانت عن سوء نيتها بالتدبير الذي ابان بجانب ذلك عن قصر النظر ازاء ما كان في المغــــرب .

نقول هذا تعليقا على ما جاء به مقال بمجلــة « التاريخ 16 » حول جاسوسية « علي بيه » .

اذ ان المقال لا يعكس غير وجهة نظــر واحدة بتجميد ما لا داعي لتجميــده ، متناسيــا صاحبــه

اندفاعات كودي الانانية ومحاولاته طمس الواقع الذي كانت تعاني منه اسبانيا إذ ذاك سواء بالنسبة لاوضاعها الداخلية أو ما يتعلق منه بالخارج .

وبالمقارنة التاريخية من الناحية الزمنية يكون كودوى وبمعيته باديه هما المسؤولان عن تحويل الاتجاه التعاوني بين البلدين . ويكون موقف المغرب موقفا سليما عند ما اقدم على الغاء المعاهدات التصالحية وشن الحملات ضد المراكز الاسبانية في المغرب . فاسبانيا هي المسؤولة مما احاط العلاقات بينها وبين المغرب من توترات سواء كان ذلك من تصيب كودوى وباديه لوبريتش وحدهما ، ام كان ذلك قصد الحكومة الاسبانية باجمعها .

ولا شك ان كودوى يجهل المغرب ولا يعلم شيئا عن نفسية شعبه وتعلقاته بسلطانه ، اذ لو لم يكن يجهل ذلك لما اقدم على ما اقدم عليه ولما آلت علاقات البلدين الى ما آلت اليه ايام حكمه ، ولاستمر السماح بشراء اسبانيا للحبوب المغربية ، ولما سحبت الامتيازات في المعاملة بالنسبة للاسطول الاسباني في الموانىء المغربية ، اذ ان ذلك كان معمولا به على العهد السليماني وقبله ايام الملك السلطان محمد بن عبد الله والد المولى سليمان الذي يسجل التاريخ ان العلاقات بين المغرب واسبانيا على ايامه الاولى كانت علاقات طبيعية تم خلالها تبادل العديد من السفارات التي منها سفارة السنيور غونساليس سالمون وارسال بن عثمان لمدريد مرة ثانية في سفارة جديدة .

واذ نشير هنا لتبادل تلك السفارات ، فذلك لاثبات ان الروابط بين البلدين كانت وثيقة تشمل الناحيتين المادية والمعنوية .

ونستطيع ان نثبت ان الناحية الدينية ايضا كان لها نفس الاعتبار ، فوصول البعثة الدينية الاسبانية سنة 1794 والتي كانت مكونة من اربعة رهبان اسبانيين وكذلك استقرار بعثة دينية اخرى بمدينة طنجة . وتدشين مستشفيات اسبانية في العرائش والجديدة .

وقد اكد حسن معاملة السلطان نفس السنيور كانو فاس الذي اشار في كتابه عن المغرب الى ما لقيته اسبانيا من حسن معاملة المولى سليمان للبعثات الاسبانية ، وما كان قد تم على عهده من فسح مجالات حرية التنقل لتلك البعثات والتسامح معها لاقامة شعائرها الدينية مقابل الاعتراف بنفس الحقوق في اسبانيا للجالية المغربية .

ولم يكتف الاب كسطيانوس بذكر هذا بل زاد قائلا ان المولى سليمان قد قام بازالة فكرة الرق من الذهنية الاسبانية واتخاذ قرار تبادل اسرى الحرب بين البلدين .

ولعل مسلك هذه السياسة واتخاذ مثل هاته المواقف كان مما ساعد على فتح مجالات التفاهم بين القبائل المغربية والاسبانيين الذين كانوا يقيمون بسبتة ومليلية وبادس ، ومهد ما كان هناك من هدنة بين الطرفين ، فكل الارتباطات وجميع المعاهدات التي كانت قائمة بين المغرب واسبانيا خصوصا على ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله تؤكد ذلك . وهو نفس السلوك الذي حاول اتباعه السلطان مولاي سليمان ، الا ان الاستجابة له من طرف الاسبانيين وخصوصا ايام كودوى كانت ضعيفة بل معدومة بالمرة.

فتصرفات كودوى كلها تؤكد انه كان يسير مع الهوى والعواطف ويعتمد على الغريزة في تدبير الامور مجانبا استعمال العقل والروية . وذلك ما دفعه لاستغلال استعداد باديه لوبريتش في اندفاعاته العلمية .

ان المغرب سواء ايام سيدي محمد بن عبد الله او على عهد خلفه المولى سليمان لم يكن يتصور ما كان عليه من ضعف في غير ما كان عليه من عدم تطبيق روح العدالة وتقوية التعاون المثمر مع الخارج، وقد ابان عن ذلك في سلوك ملكيه وعزمهما على السير قدما نحو تنفيذ ما كان مسايرا لمعتقداته وطبيعته ، وبذلك تشهد جميع الوثائق والمراجع التاريخية ، ومن اجله كانت العلاقات الطيبة بين البلدين ، وبالسعي اليه كان تبادل السفارات بين الحكومتين .

وليس صحيحا ما اورده غارسيا بلانكو تيسرون في مقاله حول جاسوسية (علي بيه) من ان البلدين كانا يسعيان لتوسعات ارضية . فاذا كانت هناك مثل هذه الرغبة فالامر يتعلق باسبانيا وحدها . اما المغرب فان محاولاته من سبتة ومليلية كانت من اجل استرجاع قسم من ترابه وارضه في تلك الجهات .

وان مراسلات باديه لوبريتش مع كودوى تكشف هذه الحقيقة . وتؤكد مذكرات كودوى ذلك خصوصا في قسمها المتعلق بمحاولات تحييد الاسطول البريطاني تمهيدا للانقضاض على الاراضي المغربية .

وكما لم ينجح باديه في خطته الاولى ، لم ينجح كذلك في الثانية بالتعاون ضد اعداء العرش المغربي والطامعين فيه من الثوار .

انها صفحة تتراكم فوقها تواريخ عهود مظلمة من علاقات البلدين وتثبيت كودوى للوصول عن طريق المغرب والاستلاء عليه الى المعاقل الاولى للاسلام وتوجيه فكرة الاتساعات الاقتصادية والاستلاءات الارضية نحو الشرق .

ان عوامل التكوين الفكري سواء من الناحية العلمية او من الوجهة الاقتصادية هي التي جعلت كودوى يفكر في استغلال تلك الميولات لصالح ما كان يتوق اليه ويطمع فيه . وكان خيرا له قبل ان يفكر فيما اقدم عليه من محاولات مع باديه ، ان يقيم أصول المجتمع الاسباني الذي كانت ثلاثة ارباعه تتكون من العاطلين عن العمل ، بينما اربعون الفا فقط من سكان اسبانيا هي التي كانت تكون الطبقة العليا والمترفهة والتي كانت بيدها جميع مقاليد البلاد ، ومنهم سبع عشرة الف من رجال الدين .

والربع الآخر من السكان هو الذي كان ينتمي اليه باديه لوبيرتش على اعتباره ربعا فقط يتكون من سائر الموظفين والمزاعين والتجار واصحاب الحرف والعسكريين .

وفي هذا ما كان جديرا قبل اي شيء آخر بعناية الحكومة الاسبانية ، لا تغطيته بالمطامع والمحاولات الخارجية .

وقد صرف باديه ايامه الاولى بين برشلونة و « بيره » بمقاطعة غرناطة ، ويثبت التاريخ ان باديه لم يزاول اية دراسة عليا لفقده روح الانضباط برغم ذكائه واستعداده .

وهذا ما يؤكد ان باديه كان ذا مواهب خاصة انكب بها على دراسة علوم الرياضيات وتعاطي أصول الرسم ، وكذلك دراسة علم الفلك والطبيعة ، مع اهتماماته بتعاطي الموسيقى ودراسة اللغات الفرنسية والانجليزية والايطالية .

ونظرا لهذه الصفات واستعداده لها ، أسندت اليه وهو الرابعة عشرة من عمره مهمة الاشراف على الحربات البحرية ، واصبح كاسبا عسكريا في التاسعة عشرة من عمره . وفي الثانية والعشرين كان مديرا لادارة الدخان في قرطبة . فكانت كل العلاقات والدلائل تدل على ان اتجاهاته العلمية تهدف نحو السير في سلك الوظيفة العامة .

واذا لم نكن نعلم بالتحقيق تاريخ ميلاده فانه سنة 1795 عقد زواجه مع مارية لويسة برميجو ، وذلك في مقاطعة غرناطة . وتمكن بسبب هذه المصاهرة من الحصول من صهره والد زوجته على سلفة من مال لبناء منطاد اسباني ، الا ان هذا المشروع قد باء بالفشل ، وباديه ملتزما بالدين الذي كان في عنقه لصهره .

ولهذا الدين شان كبير في تحويل وجهة نظره . اذ بعد فشله في مهمته العلمية انتقل لمدريد للبحث عن وظيف يسد به رمق عيشه ويمكنه من اداء ما كان عليه من دين لصهره . ولا يهمنا هنا ذكر امر ذلك الدين بقدر ما يهمنا ان نشير الى ان وظيفه الجديد قد مكنه من الاتصال بعدد من الاوساط العلمية والتعرف على العناصر الارستقراطية في المجتمع الاسباني . وهذه الاتصالات هي التي نمت فيه الميل لاكتشاف القارة الافريقية كما نمت فيه روح دراسة اللغة العربية .

ولما كان باديا عليه من نمو فكري وميولات شخصية وثقت الارتباطات التي كانت بينه وبين روخاس كلمينتي الذي كان متتبعا حركات الاكتشافات الاثرية في مصر .

واعتمادا منه على ذلك الميل وصداقته مع الاستاذ روخاس كلمينتي قام بارسال تقرير لاكاديمية التاريخ ضمنه معلوماته عن المادة ورغبته للقيام برحلة لاراضي افريقية بطريق بوغاز جبل طارق والانتقال الى المغرب للسير منه الى اعماق القارة والوصول الى منابع النيل . وقدر لعمله ان يستغرق مدة اربع سنوات يقطع خلالها ثمانية عشرة الف كيلو متر .

الا ان الاكاديمية الاسبانية لم تعر تقرير باديه اى اهتمام . ولما اطلع عليه كودوى الذي كان مصمما على مغامرته السياسية احتضن المشروع بعد الاطلاع عليه، وقام سنة 1801 بالاتصال بباديه لوبريتش معربا عن تاييده للفكرة واستعداده لتمويلها .

وذلك ما كان وسيلة للاتصال بين كودوى وباديه، ويذكر المؤرخون الاسبان ان محادثات كودوى مع بادية لم تدم اكثر من يومين استطاع خلالها كودوى اقناع باديه بالعدول عن الفكرة العلمية واستعمالها وسيلة للتجسس له في المغرب وتنفيذ خطته . فتحولت المهمة من دائرتها العلمية الى عمل سياسي واصبح باديه لوبريتش جاسوسا بعد ما كان يريد العلم لوجهه . لهذا فقد فشلت المهمة برغم ان مكث باديه في ضيافة المغرب قد دام عامين كاملين .

والذي كان يؤلم أيام الحماية ان شارعين من الشوارع المهمة في تطوان كانا يحملان اسم « باديا العباسي » و « والجنرال كودوى » جنب شارع آخر كان يسمى باسم « الكردنال لسنيروس » ، وذلك ما يدل على ان الرغبة الاسبانية كانت تعتبر ان «الحماية» على الشمال كانت غزوا دينيا . وهذا الاعتبار هو الامتداد الحقيقي لنية الاحتلال السيئة التي دفعت الى ما عانته العلاقات المغربية الاسبانية خلال قرون ولا تزال تعاني منه ما لم يحل محله فهم حقيقي للظروف والاسباب التي تحيط علاقات البلدين ، فاسبانيا والمغرب لم يهيئا ليكونا خصمين ، بل صديقين مرتبطين ومتحابين .

وهذا ما يهدف اليه المغرب ويسعى له ملكه الحالي . ولن يتم ذلك دون ادراك ما لتعاون البلدين من اثر على حياتهما المشتركة واعتبار ان المضيق بدل ان يكون فاصلا هو الربط الحقيقي للامتين وتطلعاتهما المستقبلية .

تطوان : محمد الخطيب



-5-

للأستاذ محمد بن تاويت

الفعـــل للمفعوليــــة :

قال لي احد الاساتيذ من طلبتي المحضرين لرسائلهم الجامعة : انه وجد ديوان الشريف السبتي المعنون بـ « جهد المقل » مضبوطا بضم الجيم ، فقلت له : ان ذلك لكذلك ، لان الفعل هذه مراد بها المفعولية، لا مجرد المصدر ، واستانست في ذلك بنحو قوله تعالى : « ونفضل بعضها على بعض في الاكـل » و « جنتين ذواتي اكل خمط » و « النخـل والزرع مختلفا اكله » و « اصابها وابل فآتت أكلها ضعفين » ونزيد قوله ايضا : « اكلها دائم وظلها » و « تؤتي أكلها كل حين باذن ربها » و « كلتا الجنتين آتت أكلها » . وكذا نقول في الشرب ، انه للمفعولية ، قال احدهم :

« فكيف لنا بالشرب ان لم يكن لنا
دراهم عند الحانوتـي ولا نقـد

ومثله الصنع كما في « صنع الله الذي اتقن كل شيء » . وكذلك الملك : « قل اللهم مالك الملك » . ومنذ عشرين سنة او يزيد ، كنت نشرت على صفحات هذه المجلة « فعلة » المفعولية ، كضحكة وعلقة وقبلة وقدوة . ثم اتضح لي ان سر المفعوليـة كامـن في الفعل ، وان هذه التاء انما هي للمرة ؛ فالمفعوليـة متحققة بدونها ، وهي لمجرد المرة فقط .

وعلى ذكر المرة ، فالاشتقاق انما هو من المرور، كما ان الكرة مشتقة من الكرور ، والطرقة مشتقة من الطروق ... وهكذا دواليك ، وكنت اسمع الطنجيين يستعملون كلمة السفرة ، يريدون بها المرة ، فكنـت استغرب منهم هذا ، حتى ادركت ان المرة ما هي الا من المرور ، وعليه فلا غرابة في استعمال السفـرة مكانها ، فهي من السفـر .

الخبـر حـال :

يجتمع الخبر مع الحال في عدة امور ، فكلاهما وصف كالنعت ، الا ان جهة الاستعمـال مختلفـة ، فالوصف في الخبر اعلام به واسناد له وحمل له على صاحبه ، الموضوع ، المستند في سابقه والمبتدا ق الاول ، وهو محكوم به على المحكوم كما يقول الفقهاء ، اما الحال ، فلا يقصد به الاخبار ، بل يقصد بـه تسجيل الحالة التي كان او هو عليها ، وهو أعم من ان يكون احد شطري الجملة ، او يكون مفعولا او مجرورا بالحرف او بالاسم ، على الاضافة ، بشرطها الـذي نصت عليه الخلاصة ، في قولها :

ولا تجز حالا من المضاف له
الا اذا قسى المضاف عملـه
او كان جزء ما له اضيفـا
او مثل جزئه فلا تحيفـا

ويختلف النعت عن الاولين ، بانه اساسا معلوم للمخاطب ، والمقصود به التعيين وازالة اللبس به ،

وما عدا ذلك فمحمول على المجاز كالمدح والذم والتعظيم ، وما الى ذلك مما نص عليه النحاة ، وهو بسبب من الاول .

وتجتمع هذه جميعا في كونها ان كانت مصدرا، تلتزم الافراد والتذكير ، وانها قد تكون جملة ، الا ان المنعوت في هذه الحال يلزم ان يكون نكرة ، كما ان المصدر الحال يجب أن يكون منكرا على الاصل فيها ، بخلاف غيره ، فقد يعرف ، كما قالت الخلاصة :

والحال ان عرف لفظا فاعتقد
تنكيره معنى كوحدك اجتهد

وتشترك جميعا في كون كل منها قد يتعدد ، وان اصحابها كلها ، قد يحذف ، مبتدا ومنعوتا وصاحب حال ، وان الاصل في جمع هذه التعريف ، ولكنها قد تنكر بشروط ، ذكرت في المبتدا ، بقولها :

ولا يجوز الابتدا بالنكره
ما لم تفد كعند زيد نمره

وهب فتى فيكم فما خل لنا
ورجل من الكرام عندنا

ورغبة في الخير خير وعمل
بر يزين وليقس ما لم يقل

وذكرت في الحال ، بقولها :

ولم ينكر غالبا ذو الحال ان
لم يتأخر او يخصص او يبن

من بعد نفي او مضاهيه كلا
تمرر بهم الا الفتى الا العلا

غالب هذه الشروط مذكورة للمبتدا .

اما النعت فبطبيعته الوصفية والتعيينية ، يلزم ان يكون المنعوت معروفا للمخاطب ، فهو معرفة اساسا ، وغيره تبعا لهذا الاصل ، فهو بهذا الاخير قد ابق عن اخويه ، كما ابق الخبر ، عن اخويه ، بانه عمدة ، بينما هما فصلة ، وقد سبقت الاشارة الى هذا الاختلاف ، لهذا كله وجدنا ان ابن جني في الخصائص يسمي خبر ليس وما الحجازية حالا ، كما اسمى الكوفيون خبر كان وخواتها عموما كذلك ، ولامر ما

قالت الخلاصة « ومنع سبق خبر ليس اصطفي » لان ليس جامد ، وكذ الحال لا تتقدم عاملها ان كان كذلك، كما قالت أيضا :

والحال ان ينصب بفعل صرفا
او صفة اشبهت المصرفا

فجائز تقديمه كمسرعا
ذا راحل ومخلصا زيد دعا

اقول وعلى هذه القاعدة ، نعرب وقوفا حالا ، وهي جمع واقف في قول امرىء القيس :

وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتحمل

فالعامل في « وقوفا » مؤخر ، هو « يقول » وصاحبها هو الواو المتصل ، وما قاله الزوزني من كون وقوفا مصدرا مفعولا مطلقا ، فقصور ويمكن ان يقال به وهو حال ، لان المصدر كما سبق يكون حالا، كما قالت :

ومصدر منكولا حالا يقع
بكثرة كبغتة زيد طالع

مؤولين بغتة ، مباغتا ، ولا لزوم لهذا التاويل ، ما دام « وقوفا » جمع واقف ، ولا حاجة مطلقا تبرز في تلك الجمعية كجلوس وقعود ومثول وشمول .

لن في النهي :

تعرض لهذا ابن هشام في المغني ودحض القول به ، رادا على من استشهد على وجوده بالحديث « لن تراعوا » وقد وقفت على نحو من هذا عند قوله تعالى : « فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا مع عدوا » ، فالنهي فيه واضح ، الا ان يحمل على الاخبار المتضمن له فيكون التقدير « انتم لن تخرجوا معي » كما يقال في الحديث « انتم لن تراعوا » .

والابدية المذكورة في الآية ، جعلت الزمخشري، يدعي الابدية للنفي في « لن » هذه ، وان لم تذكر بانها صراحة ، وبذلك نفى روية الله منا ، انطلاقا من الآية « لن تراني » ورد عليه ، بما تكفل به الشيخ

الطيب بن كيران ، في شرحه للمرشد المعين ؛ كما ان ابن الفارض جعل تلك الروية ممكنة فطلبها من محبوبه قائلا :

واذا سالتك أن اراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابي «لن ترى»

مشيرا الى الآية .

اقامة الظاهر مقام الضمير :

من ذلك قوله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » . فان الظاهر « الله » هنا اقيم المضمر في « استغفروه » و « لوجدوه » .

واقامة الظاهر مقام الضمير ، تنبه لها اللغويون، واطنبوا في مزاياها ، مما هو مذكور للقزويني في مختصره وغيره .

حذف همزة افعل :

يلزم ذلك في المضارع واسم الفاعل واسم المفعول ، كما في الخلاصة :

وحذف همز افعل استمر في
مضارع وبنيتي متصف

لكن سمع منهم « فانه اهل لان يوكرما » كما ذكر ذلك في المعاجم الكبرى ، كالصحاح واللسان والتاج وذكر كذلك في اوضح المسالك ؛ ويبدو ان ذلك كان المستعمل ، فلم يكن هناك فرق بين علم ، المشدد ، يعلم علم ، وبين اعلم يعلم اعلم ، فالمضارع كان فيهما « يفعل » لكن لما صارت الهمزه تسهل ، ترقيا من اللغة التي لم تعد تحتمل هذا الحرف الحاد وترتاح اليه ، حصل من ذلك اجتماع ساكنين ، فاخرجت العملية الاستئصالية التي تقتضيها القاعدة :

ان ساكنان التقيا اكسر ما سبق
« وان يكن لينا فحذفه احق »

وهذا كما وقع في اكل ، حيث تنكب النطق بالهمزة في الامر الذي كان « أؤكل » فاجتمع همزتان، احداهما زائدة وصلية ، والثانية اصلية قطعية ، فحذفت هذه وصارت الاولى هواء وذهبت فبقي « كل » وكانت النتيجة انها عوملت معاملة الافعال التي بدئت بحرف العلة الواو ، كما قالت الخلاصة :

فامر او مضارع من كوعد
احذف وفي كعدة ذاك اطرد

ولعل العامية عندنا اعتمدت على لهجة اصيلة اجرت هذا الحرف حتى في الماضي ، واذكر ان زميلا لي في الطلب ، هو الدكتور عبد الرحيم بدر — الله يمسيه بخير — قال لي « كل » فقلت له « كلت » فصار ينظر الي كانه لم يفهمني ، لاني لم اقل « اكلت » وحذفت الهمزة في الماضي ، كما حذفها هو في الامر وحده ، كباقي الشعوب العربية ، عدا المغرب العربي، عامة ، كما اظن وهو مقيس في مثل ذلك كما في اخذ .

الكسر علامة التانيث :

من ذلك فعال علما للمؤنث ، وفي سب الانثى ، وعلما للفجرة ، كما في الخلاصة « كذا فجار علم للفجرة » :

« وابن على الكسر فعال علما مؤنثا »
« في سب الانثى وزن ياخباث »

وهذا الكسر يدل في كثير من اللغات على صغر الحجم ، كما يقول صاحب « دلالة الالفاظ » الدكتور انيس .

الذكر والانثى :

الاصل في الذكر العضو المعروف ، يقابل هذا كلمة « نقيبة » في العبرية ، التي تدل على فرج المراة وعلى المراة نفسها ، وهي معروفة عندنا دالة على الثقبة ، ولا غرو في هذا فاللغة بدات فطرية ، وما زالت هذه الفطرة ممثلة في اللغات الاوربية التي لا تستحيي من ذكر اسماء العورات ، بل لا تستحيي احيانا من كشف العورات نفسها ، فقد شاهدت وانا اغادر مدينة « بنبلونة » قاصدا الى فرنسا ، ان عاملا عهد اليه ان يشير الى الطريق الموقت ، المنحرف ، حيث كان المعتاد تجري به الاشغال ، شهدته ، بداه احداهما مشغولة بالاشارة الى الانحراف ، والاخرى

مشغولة بغير ذلك وهو في حالة تبول ، قابضـــا على زمارته في غير استحياء ، وقد علمنا الاوربيـــون ان نقف متبولين في غير استحياء كذلك ، وان كنا نخفي، غالبا ، ما يحب اخفاؤه ، او ستـــره ، ورحـــم الله « خليل » في مختصره ، الذي علمنا آداب القضـــاء للحاجة ، وشاهدت ايضا اختا دينمركية انكشفت مع اخيها ، ولا حرج ، كما لا حرج كان وما يزال عنـــد اصدقاء العرى ، الذي لا يجدون ما نجده نحن ...

وأذكر بهذه المناسبة ، اني شاهدت فلما بلندن، كان معروضا لعامة الناس وعليائهم على السواء ، كان يعرض حياة هؤلاء العراة ، ومـــن المفاجـــأة السارة العجيبة ، انني وجدت بجانبي ، وقد اضيئت الانوار ، صديقي الحميم الاستاذ ابراهيم العريض ،،، ومعـــه بنتاه قدمهما الي ، ولا حياء في الدين ،،، ومن قبـــل كانت صلاة المشركين طوافهم حول الكعبة عراة ، كما قال المفســـرون عند تفسيره لقـــول الله : « ومـــا كانت صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » اي صفيرا وتصفيقا بالاكف ، هذا ما كان عند قريش ، وهم الذين كانوا يتاجرون في البغاء — كالاوربيين — فنهاهـــم القرءان : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغـــاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا » فالتجارة تجارة ولا كـــــلام .

نعود الى لغتنا فنجدها تتنكب ذكر العورات ، فالقرءان حينما قال : « لا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره » لم يرد الدبر بمعناه اليـــوم ، بـــل اراد الخلف والظهر ، وكذلك حينما قال : « ومريم التـــي احصنت فرجها » « والحافظين فروجهم » لم يـــرد بالفرج ما يراد به الان ، بل اراد الفرجة التي تكتنفها الرجلان ، مكنيا عما اصبح حقيقة عرفية ، ان كـــان الاشتقاق من المادة ما زال على حقيقته ، فنقول فرج الله عنه ، ونقول افرجت الحكومة عن فلان ، اي خلته لحال سبيله يتمتع بالفضاء وينعم بالتقلب فيه ويرتع في حريته ،،، ومن الآخر نقول فلان حسن التدبيـــر ، لانـــه يقلب الامور على وجوهها ويسبر غورها ، فهو « قلب حول » ومنه تدبير المنزل وتدبير الامور عموما.

وعلى كل حال ، فاننا في موضوعنـــا نـــرى ان ان الانثى كانت تقابل الذكر ، كعضوين ، ثم كجنسين، في الذكورة والانوثة ولكن ابن الاعرابي ، يقـــول : ان المراة سميت بالانثى ، اشتقاقا من البلد الانيـــث اي الدمث الطيب الربعة المرث العود ، لان المراة الين من الرجل ، فالانثى اذن في اصله فعلى للتفضيل من هذا المعنى ، او هو اسم فاعل غير المعدي ، كالاجهر التي مثلت به الخلاصة ، وفي اللهجة اليمنية يقـــال « الانثان » أي الاذنان ، فهل قيل هذا فيهما لكـــون ثقب فيهما ، كما قال اليهود « نقبة » للمراة وفرجها ؟ وبقي بعد « الانثيان » في الرجل ، فما الاصل في مفرد هذه التثنية ؟ لقد قالوا في « الاذنين » ان ذلك كان لكونهما مؤنثين ، فهل يقول كذلك في الانثى اخـــت الخصيـــــة ؟

هذا بحث فقهي في اللغة ، لا نريد به استعمالا ما ، بل نريد كشف الطبيعة في اللغة التي هي كائن حي

ورد في الحلقة الثانية ذكر بيت استشهدنا به على كون التاء تقع موقع الثاء ، وهو هكذا مع آخـــر يسبقه للسـموال :

وأتاني اليقيـــن اني متـــــ
ـــت وان رم أعظمي مبعوت

ينفع الطيب القليل من الرزق
ق ولا ينفع الكثير الخبيـــت

فيما نشر لي بالعلم اتى قلتـــه ، ان « ياسر » جاء اسما واصله فعل مضارع ، مثل يزيد .. ونزيد على ذلك ينطلق ويعلى ، ونقتصر على هـــذا المضارع وهو مسند الى مفرد غائب ، ولا نزيد ما كان مسندا الى المتكلم ، مثل احمد ، من الاوزان التي تخـــص الفعل ان تغلب عليه كما في الخلاصة .

والاول من صنيع اليمنية خاصة ، ولعل معاوية ما سمى ابنه اليزيد الا انصياعا لهؤلاء ، وقد اعتمدت عليهم الدولة الاموية ، وربما كانت الخؤولة عاملا قويا في هـــذا .

وبعضهم يجعل ياسر اسم فاعل من الميســـر ، لانه يقال المجازر في هذا المقام ، فان كانت الزنـــة مطابقة للزنة ، فهو بالكسر — ولم نجد من نص عليه — وآخرون ، وهم صائبون ، يجعلون الاسم من اسمـــاء التابعة ، وهذا يؤول الى كونه يمنيا ، كمـــا سلـــف وعليه فهو هكذا خلق ، كما قيل ، ولا دخل لاشتقاق الشمال ، في استعمال الجنوب ، من العربية .

ومما يلاحظ ان غالب الافعال المبدوءة بالهمزة مكسور عين ماضيها ، وذلك كما في الآتية الذكر :

1 ـ ابت النهار اشتد حره (ابت بالفتح) .
2 ـ ابد توحش ، وغضب (ابد ، بالفتح) .
3 ـ ابق العبد هرب (بالفتح ، كما ورد في قراء « ابق الى الفلك المشحون ») .
4 ـ اثر اختار لنفسه دون غيره .
5 ـ اثم اذنب .
6 ـ اجل تاخر ، واشتكى وجعا في عنقه .
7 ـ اجن الماء تغير .
8 ـ احن اضمر العداوة .
9 ـ ادم اسمر لونه .
10 ـ اذن بكذا وفيه ، واشتكى وجعا في اذنه .
11 ـ ارب صار ماهرا في كذا ، واليه احتاج ، وبه كلف .
12 ـ ارج فاح طيبه .
13 ـ ارض الخشب اكلته الارضة .
14 ـ ارق اصابه الارق والسهاد .
15 ـ ارك الجمل اشتد بطنه من اكل الارك .
16 ـ ارن البعير نشط .
17 ـ ارى صدره اغتاظ .
18 ـ ازق الرجل عجل ، والجرح اندمل .
19 ـ ازل فلانا حبسه .
20 ـ اسف استولى عليه الاسف .
21 ـ اسل لان (اسل بالضم) .
22 ـ اسن الماء تغير .
23 ـ اشب الشجر التف .
24 ـ اشر الانسان بطر ومرح ، فهو اشر ، قال : « سيعلمون غدا من الكذاب الاشر » .
25 ـ افد الشخص اذا عجل .
26 ـ افق اذا بلغ النهاية في الكرم .
27 ـ افك كذب وضعف عقله .
28 ـ افل نشط ، والقمر غاب (افل بالفتح) ، كما في قراءة « فلما افل قال لا احب الآفلين » .
29 ـ افن اذا ضعف رايه .
30 ـ اكل العظم والسن نخر .
31 ـ اليس اختلط عقله .
32 ـ الف الشيء استانس به .
33 ـ الق شيئا احبه .
34 ـ ال السن فسد .
35 ـ الم اصابه الالم .
36 ـ اله اذا تحير .
37 ـ امر عليه غضب عنه .
38 ـ امرت الماشية كثرت ، وصاحبها امر بكثرتها .
39 ـ امن الشيء لم يخش حلول ضرره به .
40 ـ امه الشيء نسيه .
41 ـ انس بالشيء الفه ومال اليه .
42 ـ انق المرا احبه .
43 ـ اني اذا تاخر .
44 ـ اهل استانس والمكان صار آهلا .
45 ـ اود اعوج .
46 ـ اوى عليه غضب عنه .
47 ـ ابك الشجر التف واشتبك .

والعين كذلك قريبة الحكم من الهمزة ، وهي في العربية تتبادل واياها ، كما في قول ذي الرمة :

اعن توسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم

اما في الفارسية ، فانها تنطقها همزة ، وقد ذكر الجاحظ قصة في هذا ، عن مولى لاحد التابعين ، الذي استغرب من مولاه الفارسي ذكره للحمار ، بالهمار ، فجعله ياتي بمرادف له وهو « العير » ، ونطق ذلك حسب القاعدة المطردة .

ومهما يكن فقد قرانا هذه الافعال ، المبدوءة بالعين ، والمكسور وسطها في ماضيها ، كالآتي :

1 ـ عبث .
2 ـ عبد ، اذا ندم ، او غضب او لزم .
3 ـ عبر ، اذا جرت عبرته ، او اعتبر .
4 ـ عبس البعير ، اذا علاه العبس ، وهو البعر المختلط بالبول ونحوه مما ييبس على متنه .
5 ـ عبق العطر ونحوه .
6 ـ عبل ، اذا صار ضخما (وهو مثلث) .
7 ـ عته ، في العلم ونحوه ، اذا اولع به وهام بحبه .
8 ـ عثل ، اذا كثر وغلظ وضخم .
9 ـ عثن الثوب ونحوه اذا عبق .
10 ـ عجب .
11 ـ عجز عن الشيء (ويفتح) .
12 ـ عجف ، اذا ضعف (ويضم) .
13 ـ عجل .
14 ـ عجنت الناقة سمنت واكتنزت .
15 ـ عدر المطر وغيره ، كثر ماؤه .
16 ـ عدق بطنه اذا رجم به .
17 ـ عدل اذا ظلم وجار .
18 ـ عدم .

20 ـ عرب اذا صار فصيحا بعد لكنة في لسانه ، او فسدت معدته ، والبئر كثر ماؤها .
21 ـ عرج ، اذا خلـق أعـرج .
22 ـ عرذ اذا هرب ، وقوي جسمه بعد مرض .
23 ـ عـرز الشيء انقبـض .
24 ـ عرس اذا بطر ، ومن الشيء دهش .
25 ـ عرش عنه اذا عـدل عنـه .
26 ـ عـرض اذا نشط .
27 ـ عـرف أي تـرك الطيب .
28 ـ عـرق كسل ، وترشح جلده .
29 ـ عرك ، اذا اشتد بطئه في القتال .
30 ـ عرم ، اذا بالغ في الاشتداد ، وخرج عن الحد .
31 ـ عرنت الدابة اصابها مرض العرنة .
32 ـ عـرى من ثوبه والليل يـرد .
33 ـ عـزق اذا لصـق .
34 ـ عزى صبر على ما نبه من مصيبه .
35 ـ عسق ، كعـزق ، اذا لصـق .
36 ـ عسك ، مثلهما اذا لصق ، ولزم .
37 ـ عسمت الكف أو الرجل ، اذا أصابها اعوجاج، لمـرض حـال .
38 ـ عسن الكلا اذا نجع في الدابة فسمنت به .
39 ـ عسي النبات اذا استغلظ فاستوى .
40 ـ عشب المكان نبت عشبه ، والخبز يبس .
41 ـ عشق .
42 ـ عشي اذا ساء بصره في الليل ، وكذا النهار ، والاول اشهـر .
43 ـ عصـب اللحـم كثر عصبـه .
44 ـ عصـل الشيء اعوج في صلابـة .
45 ـ عصم الظبي ، كان في ذراعه بيـاض وهـو احمـر اللـون .
46 ـ عصـي ، اذا اخـذ العصـا .
47 ـ عضب الكبش ، صار اعضب مكسور القرن او مشقـوق الاذن .
48 ـ عـضد اذا شكا عضـده .
49 ـ عضل المرأة حبسها عن الزواج (ويفتح) .
50 ـ عطـب هلـك ، وغضـب .
51 ـ عـطش .
52 ـ عطف ، اذا كان به عطف ، وهو طول الاشفار بالعيـن .
53 ـ عظب ، اذا سمن ، وصبر ، ولزم العمل .
54 ـ عظـر الانـاء امتـلأ .
55 ـ عظـل الكلب تراكب وغيره .

57 ـ عفـك اشتـد حمقـه .
58 ـ عفـن .
59 ـ عقد كان في لسانـه عقـدة .
60 ـ عقص التيس التوى قرنـاه .
61 ـ عقـم أي سكـت .
62 ـ عكب اذا تدانت أصابع رجليه .
63 ـ عكد الضب سمن ، والشخص لزم .
64 ـ عكـر المـاء .
65 ـ عكـز اذا تقبـض .
66 ـ عكس ضـاق حلقـه .
67 ـ عكش الشعـر تلبـد .
68 ـ عكص ساء خلقـه .
69 ـ علب السيف تثلم حده ، وصلـب واشتـد (كعلب بالفتـح) .
70 ـ علـت القوم ، تقاتلوا بشدة .
71 ـ علـج اذا اشتـد .
72 ـ علـد ، كذلك اشتد .
73 ـ علز ، اذا اخذه الهلع والقلـق ، والى الشيء مـال وعـدل .
74 ـ علـق الوحش بالحبالـة .
75 ـ علـم .
76 ـ علن الامر اذا اشتهر (مثلث) .
77 ـ عله اذا انهمك ، وتحير ، وجاع .
78 ـ عمد اذا لزم الشيء .
79 ـ عمر ، عاش زمنا طويلا .
80 ـ عمش الليل اشتد واظلم .
81 ـ عمـق المكـان بعـد .
82 ـ عمـل .
83 ـ عمـه اذا تحير في طريقه (وبالفتح) .
84 ـ عهس الشخص عجل ، والشيء حضر عمي .
85 ـ عوج عنت اذا اثم ، والعظم انكسر وهنا ، وقع بشلـق .
86 ـ عـور . عنـد .
87 ـ عـنس .
88 ـ عنـق طال عنقـه .
89 ـ عنـي .
90 ـ عهـد .
91 ـ عهـر .
92 ـ عهن الشخص عجل ، والشيء حضر .
93 ـ عـوج .
94 ـ عـور .
95 ـ عـوز الشيء عز فلم يوجد .

96 ــ عوص اذا اشتــد وامتنع .
97 ــ عيــط اذا طال عنقه .
98 ــ عيــن عظم سواد عينــه .
99 ــ عيــــــي .

اما النص منا على كونه بالفتح ، فهو اعتمادا على ما حصلناه في الدراسة الثانوية ، التي ابتدات بدروس التاريخ لمحيي الدين الخياط ، وكنا في تحصيلــه درسا وحفظا متثبتين كل التثبت ، لدرجــة ان كان عالم مشارك من بني مصور يدعى صالح ، رحمه الله ، يسألني في الفينة بعد الاخرى ، في مسائل من هــذا التاريخ ، الذي كان جديدا ، بالنسبة اليه وجــد في تحصيله ، تمشيا مع هذه المشاركة التي كان يحاول ان يعممها في كل معلوم ، يتعرف عليه الناس لذلــك العهــــد .

واذكر اننا حينما كنا ندرس محاضرات الخضري على شيخنا العباس بناني ، رحمه الله ، كان يجعل في اسم العلم المزجي « معدى كرب » الفعل مضارعــا ، فكان على هذا يذكر « معد يكرب » بضم الراء (كمــا كان ينطق به هكذا طيلة تدريسه للجزء الاول) .

وهذا مستغرب جدا من ذلك العالم المتضلع ، فكأنه سهي عن قول الخلاصة :

والعلم امنع صرفه مركبــا
تركيب مزج نحو معدى كربــا

والكمال لله ، فان هذا العالم كان من الاعــلام ، وكان من المشاركة بمكان ، خصوصا في العقليــات ، من اصول ومنطق ، كان يتطوع في هــذا الاخيــر بتدريس شرح بناني على منظومة الاخضري ، صبــاح كل خميس وجمعة ، كنا فيهما اذا تأخر عن الحضور الى القرويين ، ذهب احدنا الى داره ، طالبــا اياه ، وسرعان ما يحضر ، واثر العمص لم يزايل عينيــه ، فينطلق في الالقاء كالسهم الذي لا يطيش ، وكانــت فيه ــ الى جانب ذلك دعابة ، تجعله احيانا يقــول مقررا : قال ولد عمي »،

لقد كنت السارد له في تدريسه ، لهذا الشرح، كما كنت احيانا في تدريسه لمقدمة ابن خلــدون ، والجزء الخاص بدولة العباسيين ، مــن محاضرات الخضــري .

وتركت الشيخ سنة 1936 وبعد ثلاثين سنــة ، كنت بأحد المقاهي في « ايموزار » ومع وليد لــي كنت اعلمه مبادىء الحساب ، والى جانبنا شيخ معمم مع اسرته ، وكان يرقب عملي مع ابني اليافع ، فلمــا نهض لقضاء مأرب له ومر حذاءه ، جذبه اليه وصار يسأله اسئلة ، جعلتني اتوجه اليه ، مريــدا التعرف به ، فقال : العباس بناني »»

وفوجئت لهذا ، وانحنيت على راسه مقبــلا ، قائلا : اني تلميذك السارد لمحاضرات الخضــري ، فقال : نعم ، الجزء الثاني »» فاستعظمت فيه ذاكرته القوية الى كوني ، مستعظما فيه علمه وقدرتــه على تلقينه ، بكل فصاحة ويسر في التعبير وانطلاق فيه

فقد كان رحمه الله في نحو التسعين من عمره، في هذا الملتقى الذي دهش له عياله ، كمــا دهشت لحصوله ، بعد طول السنين ، ورايته بعد هذا مــع اسرته في طنجة ، وهو يقارب المائــة ، على أتــم ادراكه ، والمع نظراته ، رحمه الله .

محمد بن تاويــت

أثر الشرق والعرب والإسلام في

أدب غوتة

للأستاذ عيسى فتوح

في اطار احتفال العالم بالذكرى المائة والخمسين لوفاة الشاعر الالماني الكبير يوهان فولفغانغ غوته (1749 – 1832) التي تصادف هذا العام ، رايت ان اقف عند جانب هام من ادبه ، كرس له جهود السنوات الاخيرة من حياته ، الا وهو اهتمامه بالشرق عامة ، والعرب والاسلام خاصة ، حتى ليمكن تصنيفه بين علماء المشرقيات ، رغم انه لم يتقن اية لغة من لغات الشرق كالعربية والفارسية ، اما العبرية فقطع في دراستها شوطا لا بأس به ، مكنه من قراءة التوراة في لغتها الاصلية ، وهو لا يزال في مطلع شبابه .

كان غوته مولعا بحب التوسع والاطلاع ، ولذلك قرا السيرة النبوية وهو في الرابعة والعشرين ، واطلع على القرءان الكريم بترجمة « ماراسيوس » ، وامعن فيه امعان الاديب والباحث في الاديان ، فاصطبغت كتاباته الدينية بصبغة قرآنية ، كما سنرى في كلامه عن الله ووجوده ، وخرج من هذه الدراسة عازما على ان يؤلف مسرحية شعرية في سيرة النبي العربي ، فنظم بعض قصائدها وقسمها الى خمسة فصول ، يبدا الفصل الاول بالمناجاة والاعتكاف واستعراض العبادات الجاهلية ، وينتهي بالهداية الى الوحدانية ، ويبدا الفصل الثاني بالدعوة وينتهي بالهجره ، ويبدا الفصل الثالث بالنصر وينتهي بتطهير الكعبة من الاصنام ، ويبدا الفصل الرابع بالفتوحات وينتهي بالسم ، اما الفصل الخامس والاخير فقد تجلت فيه نفس النبي محمد الربانية ، بعد ان خبر الدنيا ، ووصل الى ذروة الكمال وقمة المثالية .

لكن غوته توقف عند التقسيم فقط دون الشروع في هذا العمل الرائد الذي لم يخط فيه الا شذرات، وظل الحنين يعاوده اليه من حين لآخر ، فلما عز عليه انجازه ، اكتفى بترجمة رواية « محمد » لفولتير بعد ان تصرف فيها ، واعدها للتمثيل سنة 1800 ، ثم عكف على مطالعة كتاب « الف ليلة وليلة » ، ودواوين سعدي وحافظ الشيرازي والفردوسي التي ترجمت الى الالمانية ، واخذ ينظم قصائده على الطريقة الشرقية في معاني الفرس والعرب كما يتخيلها الغربيون ، واتصل بالمستشرقين ، وقرا صوراً من الادب العربي – كما يقول طه حسين – وحاول ان يترجم الى الالمانية او ترجم بالفعل قصيدة الشاعر الجاهلي « تأبط شرا » المشهورة :

ان بالشعب الذي دون سلع
لقتيلا دمه ما يطل

وهي قصيدة تعكس روح العصر الذي عاش فيه النبي محمد ، وكان غوته قد قراها في ترجمة لاتينية وردت في رسالة دكتوراه قدمها المستشرق الالماني « فرايتاغ » الى جامعة « غوتنفن » .

غوتــه والمعلقــات

يبدو من حديث غوته عن المعلقات انه اطلع على الادب الجاهلي اطلاعا واسعا ، ويصفها بانها « قصائد مديح نالت الجوائز في المباريات الشعرية ، ونظمت في العصر السابق على مجيء النبي محمد ، وكتبت بحروف من ذهب ، وعلقت على ابواب بيت الله الحرام في مكة ؛ وتعطي فكرة عن شعب بدوي راع محارب ، تمزقه من الداخل المنازعات بين القبائل التي يصارع بعضها بعضا ، وتعبر عن التعلق الراسخ بالرجال الذين من نفس العنصر ، وعن الشعور بالشرف والشجاعة، والرغبة العارمة في الثأر التي يوحي بها الحزن في العشق ، والكرم ، والاخلاص ، وكل هذا بغير حدود . وهذه القصائد تزودنا بفكرة وافية عن علو الثقافة التي تميزت بها قبيلة قريش التي منها النبي محمد ، ولكنه اضفى عليها غلالة من الدين ، وعرف كيف ينتزع منها كل مطمع في تقدم مادي خالص » .

ثم يقيم هذه القصائد الممتازة التي يعدها كنوزا رائعة ، ويصفها بالرفعة والتنوع والسمو ، ويقارن بين قصيدة قرجيل الرعوية ومعلقة لبيد الانيقة الرقيقة التي يشكو فيها من كبرياء الحبيبة ويعدد مناقبه ، ويفخر بقبيلته . اما معلقة عنترة فتبدو متكبرة ، مهددة ، حافلة بالتعبير ، لكنها لا تخلو من جمال في اوصافها وصورها ، وهكذا يفعل بالمعلقات الخمس الباقيــة .

غوتــه والقــرءان الكريــم

يقول غوته عن القرءان الكريم انه كتاب مقدس نزل على النبي محمد ، وهو آية في البلاغة والسمو والاعجاز ، يعبر عن المعاني بكلمات قليلة ، ويصور الجنة والنار تصويرا رائعا ، وفيه آيات تؤدي نفس المعاني ، تشعر وانت تقرؤه بالجاذبية والاعجاب ، وفي النهاية يفرض علينا توقيره واحترامه .

لكن السبب الذي يجعل القرءان على اكبر درجة من الاهمية ، هو انه ضم اتباع الديانات الثلاث السائدة آنذاك في بلاد العرب الآهلة بالسكان ، وكانوا مختلطين بعضهم ببعض في الغالب ، ويعيشون يوما بيوم ، ويتجولون كيفما اتفق بغير راع ولا دليل ، لان الغالبية منهم كانوا من الوثنيين ، والآخرين — من يهود ونصارى — كانت معتقداتهم خاطئة ومبتدعة ،

وكان على القرءان ان يوحدهم جميعا في معرفة وعبادة الله الواحد الاحد الصمد الذي لا تراه الابصار ، والذي خلق كل شيء بقدرته البالغة ، ويمكن ان يخلق ما لم يوجد بعد ، الله سبحانه وتعالى الحاكم الاعلى الذي يفصل بين الناس ، رب الارباب ، وهذه العقيدة التي وضع بعضها من قديم ، والبعض الآخر احدث ، وتجازى بتمثيل الثواب والعقاب الوقتيين او الابديين، قد دعتهم جميعا الى اتباع محمد النبي المرسل من الله ، الذي نشر ونصر على الارض دين الله الحق ، بعد النذر المتوالية والوعد والوعيد في العصور السابقة ، ونصر هذا الدين بقوة السلاح ، حتى يكون الامام الاكبر والمرجع في الامور الروحية والزعيم الاعلى ايضا في الامور الدنيوية .

ويؤكد غوته ان النور والحكمة لم يبدءا الا بالاسلام ، وان القرءان الكريم يتفق مع مضمونه وعرضه : محكم ، سام ، يثير الدهشة ، ويبلغ قيمة السمو في موضوعات عديدة ، ولهذا ينبغي الا يدهش احد من التأثير الهائل لهذا الكتاب الذي سيظل فعالا الى الابد ، لانه عملي في جوهره ، ويتلاءم تلاؤما تاما مع شعب يؤسس مجده على تقاليده العريقة ، ويظل متمسكا بعاداته الموروثة .

كان النبي منطقيا جدا في كراهيته للشعر ، لانه يحرم كل نوع من انواع الخرافة ، ويحارب الخيال الذي يتذبذب بين الواقع والمستحيل ، ويصور غير المحتمل على انه حقيقي .

لقد دفعه اعجابه الشديد بالقرءان الكريم الى ترجمة ست آيات منه ، وهي الآيات من (74 — 89) من سورة « الانعام » ، واكدت هذه الترجمة عمق فهم غوته لاساس الايمان ، وتشبعه بمعاني القرءان الكريم والفاظه . يقول في احدى قصائده المنشورة في الديوان الشرقي :

لقد جعل الله لكم النجوم
لتهديكم في البر والبحر ،
وزينة تتمتعون بها ...
عند ما تنظرون فوقكم في السماء

فهو بذلك متأثر بقوله تعالى : « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » .

ان الديوان الشرقي أعظم وثيقة عبر فيها غوته عن موقفه من الاديان عامة ، والدين الاسلامي خاصة الذي كان معجبا به كما قلنا الى أبعد الحدود ، وقد نظم هذا الديوان تحت تأثير اسلامي خالص تقريبا ؛ ولهذا نرى الطابع الاسلامي غالبا على كل شيء فيه ، حتى القصص التي وجدت اصولها في المسيحية ، ووردت في القرءان الكريم ، لم يشأ غوته ان يأخذها عن مصادرها الاصلية ، بل اخذها عن القرءان الكريم ، كما فعل في قصة اهل الكهف . وكان يرى ان الاسلام هو الدين المميز الرئيسي للشرق القريب ، بينما المسيحية غربية اكثر منها شرقية .

غوته والاسلام

وكما كان غوته يظهر اعجابه الشديد بالقرءان الكريم ، كان يظهر اعجابه بالاسلام ، حتى اعتبره هو والتقوى شيئا واحدا ، وهذا واضح من تعريفه للتقوى ، مما ادى به للقول : « اذا كان الاسلام معناه التسليم لله ، فعلى الاسلام نحيا ونموت جميعا » .

لعل السبب في اعجاب غوته بالاسلام هذا الاعجاب الشديد يعود الى ما رآه فيه من جوانب ايجابية ، فهو يميل الى التسليم ، وتوكيد الحياة عن طريق الفعل ، ولهذا نراه في كتاب « الخلد » في الديوان الشرقي ، لا يعنيه من بين الذين دخلوا الجنة من المسلمين غير الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، فيصور النبي بعد معركة بدر وقد وقف تحت سماء صافية مرصعة بالنجوم يؤبن الشهداء فيقول : «ليبك الكفار موتاهم ، فقد ماتوا الى غير رجعة ، اما انتم معشر المؤمنين ، فلا تبكوا اخواننا ، لانهم صعدوا الى أعلى عليين في جنات النعيم » .

ثم يصف كيف دخلوا الجنة ، وكيف ينعمون فيها وصفا دقيقا ، كالوصف الذي ورد في القرءان الكريم، وبنوع خاص في سورتي « الرحمن » و « الواقعة » ؛ ويورد حديثا شائقا بين الحورية الواقفة تحرس باب الجنة ، وبين الشاعر الذي يريد دخولها ، فتسأله هل هو يشبه المسلمين الحقيقيين الصادقين الذين استحقوا الجنة بجهادهم في سبيل الله ، وتقول له : « أ انت بين هؤلاء الابطال ؟ ارني اذن جراحك التي تنبيء عن المجد والشرف ، وانا ادخلك الجنة » ؛ فلن تشفع للشاعر في الدخول قصائده وأغانيه ، بل جراحه وما أصيب به من طعنات ... وهنا يكشف الشاعر لها عن جراحه في معارك الحرب فيدخل . وهذا مقطع من كلام الحورية في قصيدة « السماح بالدخول » :

انا اليوم حارسة
امام باب الفردوس ،
ولست ادري جيدا ماذا افعل
فانت تبدو لي مريبا .

* * *

هل انت حقا شبيه
بالمسلمين الصادقين ؟
هل جهادك وفضائلك
هي التي بعثت بك الى الجنة ؟

* * *

ان كنت واحدا من هؤلاء الابطال،
فارني جراحك
التي تنبيء عن افعال مجيدة ،
وحينئذ اسمح لك بالدخول .

* * *

اما « نشيد محمد أو فيض الاسلام » ، فقد نشر لاول مرة بشكل مقطعات يتناوب انشادها الامام علي وزوجته فاطمة بنت الرسول ، ثم عاد الشاعر فنشره في الديوان الشرقي غير مقطع الى حوار ، وجعل عنوانه « نشيد محمد » ، وهو وصف لسرعة ذيوع الدين الاسلامي في العالمين ، وهذا مقطع منه ترجمه عبد الرحمن صدقي :

انظر الى ينبوع الجبل جائشا صافيا ،
كانما هو فوق السحب شعاع دري ،
وقد أرضعت ملائكة الخير طفولته في مهده،
بين افلاق الصخور المعشوشبة .
انه ينحدر من السحابة فتيا ثميرا على طد الجلاميد ،
ويتنزى منها جذلان فرحا الى العلا .
انه يسيل في وعر الاخاديد ،
يجرف أمامه الحصباء التي لا تحصى ،
ويسحب في اثر أقدامه العجلى أخوة من العيون الثرارة،
كأنه المرشد الامين ...

غـوتـه والشـرق

على اثر مؤتمر فيينا ، وهزيمة نابليون الاول في معركة « واترلو » عام 1815 ، ونفيه الى جزيرة « البا » في عرض البحر ، تحول غوته عن اوروبا تماما ، وتركها وراء ظهره ، وراح يلتمس وحيا جديدا ومثارا جديدا للخيال والشعر ، بان اخذ يدرس ادب الشرق ، وبنوع خاص الادب الفارسي والعربي ، فاستهواه شعر حافظ الشيرازي المترجم الى اللغة الالمانية ، ويستعين ببعض المستشرقين للاستزادة من هذا البحر الفياض ، وهكذا اقبل ـ وهو شيخ في السادسة والستين ـ اقبال التلميذ على دراسة القرءان الكريم ، وكان اعجابه به لا يحد كما ذكرنا ، رغم الترجمة التي افقدته الكثير من موسيقاه وبلاغته وروائه وسحره ، فكيف لو اتيح له ان يقراه بالعربية ؟

كانت ثمرة هذا الجهد ديوانا ضخما اسماه « الديوان الشرقي للمؤلف الغربي » نشره عام 1819، وضمنه كثيرا من الصور الشرقية مرسومة بريشة غربية ، وقد اضاف الى القصائد شروحا يصف فيها حالة الشرق وتاريخه .

اشتمل الديوان الشرقي على اثني عشر بابا هي : الشادي ، وحافظ ، والحب ، والتامل ، والحزن ، والحكم ، وتيمور ، وزليخا ، والحانة ، والامثال ، والفرس ، والفردوس . وحاول في جميع هذه الابواب ان يقتدي بالشرقيين في مذاهب الغزل ومذهب التصوف ، فتخذ رائده في المذهبين شعر حافظ الشيرازي الذي يراوح فيه بين غزل الحس وغزل الروح .

يمثل الديوان الشرق كما يراه خيال شاعر الغرب من بعيد ، ولا يمثل الشرقيين كما يراهم الشرقيون الا على سبيل الاتفاق ، وقد راق لغوته ان يسم الديوان بالسمة الشرقية في شكله ومضمونه ، فجعل له غلافا عربيا مزخرفا بالنقوش العربية ، وكتب في اوله تحية شعرية ترجمها له المستشرق سلفستر دى ساسي بالكلمات الآتية : « يا ايها الكتاب سر الى سيدنا الاعز فسلم عليه بهذه الورقة التي هي اول الكتاب وآخره : يعني اوله في الشرق وآخره في الغرب » ويشير بذلك الى كتابة الشرقيين من اليمين الى الشمال ، وكتابة الغربيين من الشمال الى اليمين، فتحيته هي الاول والآخر ، لانها تاتي في اول الكتاب عند الشرقيين ، وفي ختامه عند الغربيين .

لقد اراد غوته ان « يستشرق » ما استطاع اثناء نظمه لهذا الديوان ، فكان يقرا الاشعار الشرقية ، وينسخ الخطوط العربية ، ويحس انه في هجرة دائمة الى الشرق ، وهكذا كان الديوان « سلاما » من الغرب الى الشرق ، كما قال الشاعر الالماني « هيني » . يقول غوته في قصيدة « هجرة » :

الشمال والغرب والجنوب تتحطم وتتناثر
والعروش تثل ، والممالك تتزعزع وتضطرب
فلتهاجر اذن الى الشرق الطاهر الصافي
كي تستروح جو الهداة والمرسلين ...

* * *

هناك حيث الحب والشرب والغناء
سيعيدك ينبوع الخضر شابا من جديد ،
الى هناك ، حيث الطهر والحق والصفاء ،
اود ان اقود الاجناس البشرية
حتى انفذ بها الى اعماق الماضي السحيق .

* * *

وبعد ... فهل يطلع الغرب اليوم رجلا يعرف الشرق على حقيقته ، ويحبه ، ويفهمه ، ويرحل اليه بقلبه وروحه وتفكيره مثل غوته ؟

ان الذين نظروا الى الشرق الطيب النقي الطهور نظرة الانصاف والحب والتقدير كانوا حفنة قليلة ، لم يغش التعصب عيونهم ، ولم يعم الحقد بصائرهم ، فكانوا كالنجوم المضيئة التي تلالات ثم انطفأت ، لكن صدى اصواتهم سيظل يرن في مسامع الاجيال على مدى القرون .

مصـادر البحـث

1 ـ الديوان الشرقي للمؤلف الغربي لغوته ـ ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ الطبعة الثانية ـ بيروت 1980 .

2 ـ فاوست ـ الجزء الاول ـ لغوته ـ ترجمة محمد عوض محمد ـ لجنة التاليف والترجمة والنشر الطبعة الخامسة ـ القاهرة 1971 .

3 ـ تذكار غوته ـ لعباس محمود العقاد ـ مطبعة المعاهد ـ القاهرة 1932 .



من روائع ذكرى المولد النبوي

1982 - 1403

للأستاذ قدور الورطاسي

أهلا بعيدك في معاقل النجب … يا من به الارض والسماء في طرب

أهلا بمن بايعته في السما رسل … والله يشهد في القرءان ، والكتب

قد بايعتك ، وما في الارض من بشر … فبشرت بك عبر الدهر في داب

مذ كان ءادم ، والجباه مشرقة … بالنور ، نورك في الابناء ، والعقب

في كل عهد من العهود قد رضيت … بك الشعوب رسولا طاهر النسب

يا احمد المصطفى بكل رائعة … وصفوة الرسل في محاتد العرب

ما شع نورك عبر الكون ـ حتى غدت … ارجاؤه ـ بضياء النور ـ كالشهب

حتى اذا جاءك التنزيل كنت لنا … عبر المساري منارا ، خير مرتقب

يجتاح هديك ما في القلب من ظلم … ممزقا كل ما في الفكر من حجب

تهدى الالى الفوا الاصنام في خلق … احلى ، واكرم من عصارة الضرب

مستعذبا كل ما تلقاه من خطر … مستصغرا كل ما يؤذيك من كرب

مستبشرا بوفاء الله محتسبا … كل النوائب في صبر ، وفي حدب

جلت فضائلك الغراء ما سمحت … بالرجز يوما متى ما كنت في غضب

سماك ربك بالرءوف محتملا … اخطاء قومك ما شكوت من نصب

لولا الجحود الذي التظت مكامنه … ما صار بعضهم بالجحد للحرب

كم عشت فيهم امينا صادقا فرضوا … ما ضرهم لو رضوا بالوحي في ادب

نعم وان لج قوم في العناد فقد … مالت عقول عن الجحود والشغب

لانت قلوبهم لله ، فارتفعت … اقدارهم ، وارتقت لقمة الحسب

واستأصلوا الشرك فانهدت معاقله ... فكان للوحي ما قد كان من غلب

فما اعتليت لكون الخلد حتى غدت ... دنيا الجزيرة حقا موطن الطلب

فالناس من كل صوب يرتجون بها ... نورا به يهتدون في دجا النوب

صارت لهم قبلة في كل مطلب ... اكرم به شرفا من كل مطلب

فالعقل ، والعلم ، والاسلام في شرف ... ترنو اليهم عيون الناس في رغب

واستأسد الدين والعرفان في نسق ... عبر العصور ، التي تعد من ذهب

من لي بهديك في الشعوب أجمعها ... تحيا به دونما خلف ، ولا رهب

صلى عليك الذي اولاك منزلة ... فوق النبيئين ، في اعلى من الرتب

والال ، والصحب ، ما لاحت اهلتنا ... بين الثنايا ، وما قد سح من سحب

* * *

وليحفظ الله من شعت مآثره ... في الشعب ، بل في جميع العجم والعرب

صقر الملوك : امير المومنين على ... مر الزمان برغم الهوج والنوب

وسر عهد بدا كالنجم مؤتلقا ... بين الكواكب ، بين السادة النجب

* * *

يا ابن الرسول اليك اليوم تهنئة ... فواحة ليس فيها ــ العمر ــ من ارب

الا الولاء الذي ارسى قواعده ... حب عميق نما كالزهر في الهضب

منذ الطفولة لم تفتر منابعه ... كانه الكوثر الميمون في السرب

عهدي اليك طوال العمر ملتمع ... بين الجوانح مثل العقد في اللبب

الرباط : قدور الورطاسي



ملامح من حياة الفقيه المؤرخ السيد

محمد بن أحمد العبدي الكانوني

1311 هـ - 1357 / 1893 - 1938م

- 9 -

للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

سنتحدث في هاته الحلقة عن القسم الاخير من كتاب آسفي وما اليه وهو القسم المتعلق بالحركة العلمية والعمرانية في هاته البلاد ، ولم يكتف في عرضه بتدوين الاخبار وبالحديث عن الآثار ، بل كان يتدخل من حين لآخر لابداء رأيه في بعض الجزئيات ولابراز وجهة نظره في بعض المواقف ، وساعد القراء بوضوح جدول دقيق للملوك المغاربة عبر التاريخ حسب دولهم المتعاقبة مع ذكر النشاط الفكري والعمراني في كل دولة .

ومما أثار انتباهه ضعف المغرب في عهد الوطاسيين وسقوط كثير من اجزائه من جراء هذا الضعف في ايدي البرتغاليين الذين تطاولوا على هاته البلاد آنذاك ، الشيء الذي دفع بالمواطنين المغاربة الى العمل من أجل التحرير ومن اجل التخلص من هؤلاء الوطاسيين الذين لم يستطيعوا الدفاع عن حوزة الوطن ، فادى ذلك الى تأسيس دولة السعديين اولا ثم الى تاسيس دولة العلويين بعدها ، واشار الى ان دولة العلويين قمعت كثيرا من الفتن وعملت على تحرير البلاد ، وابعدت أطماع المستعمرين ، ومما قال في ذلك (ص 148) : « أن هذه الدولة وجدت المغرب في القرن الحادي عشر يعاني من الفتن الوانا ومن الامراض الفتاكة به صنوفا ، حيث انتصب كل رئيس على قمة جبل او في مدينة ودعا لنفسه وحارب من خالفه ، فكان ذلك العصر عصر فوضى وفتن واهوال كادت تذهب العلم بالضروريات ، فضلا عن الكماليات ، حتى جاء الله بالسلطان الرشيد ، فأخذ العصا بيد من حديد وضرب بها على أيدي اولئك الدعاة ، فجمع الله به الشمل بعد التفريق ، ورتق به الفتق بعد التمزيق ، وتلاه السلطان المولى اسماعيل والمولى محمد بن عبد الله والمولى سليمان والمولى عبد الرحمن ، فمن بعدهم حاشا فترات كانت تتخلل هذه المدة كأواسط القرن الثاني عشر ، حيث تنازع اولاد المولى اسماعيل على الملك ، ولعب عبيد الجيش في ذلك دورا خطيرا نشا عنه تأخر محسوس . والا فقد كان ملوك هذه الدولة ينشطون الحركة العلمية ويسنون لاهلها الجوائز ويرفعون شأن العلم ، فكان ادنى ما يعامل به قارىء القرءان او الضارب من العلم بادنى سهم ان يعظم ويحترم ، ولا يعامل بما تعامل به الرعية من اداء المغارم » .

واثناء حديثه عن النشاط العلمي تعرض الى الطريقة التي اصبحت عليها الدراسة في بعض كتاتيب القرءان ، وقال انها طريقة عقيمة ، لانها تقتصر على تحفيظ القرءان ولا تمزج ذلك بتعليم اللغة واصول الدين ، الشيء الذي يجعل اولئك الحفاظ غير مواصلين لمدارج المعرفة ، فلا يستغلون القرءان استغلالا كافيا يعلي من شأن المسلمين ويرفع من قيمتهم ، ولهذا كان يهيب بالمصلحين أن يضيفوا الى حفظ القرءان دروسا علمية مفيدة ، ترفع من مستوى الفرد المغربي . وذكر في هذا السياق وجوب الاهتمام بالطفل ذكرا وانثى ، لان التربية أساس

للنجاح ، وليس امرها مقصورا على الرجـال دون النساء . فهو يومن اتم الايمان بأن المـراة شريكـة الرجل في طلب العلم والمعرفة ، وانها مسؤولة عـن تربية اولادها ، واستدل في هذا الموضوع بالبيـت الذي اشتهر من شعر حافظ فأصبح كالمثل السائر وهـو قولـه :

الام مدرسة اذا اعددتهـا
اعددت شعبا طيب الاعـراق

ولكثرة عنايته بشؤون التربية وبدراسة أحوال الاطفال الصغار نقل نصا من كتاب احياء علوم الديـن للغزالي يوضح ضرورة التنشيط في اكتساب المعارف وفي تربية الجسم ، لان الانسان لا يصلح للحياة الا اذا كان يهدف الى ابعاد كل ما من شأنه أن يجعله خاملا او بعيدا عن استغلال قدراته التي منحه الله اياهـا ولهذا كانت العناية بالتربية الصحيحة والرياضيـة واجبة في اعداد برامج التعليـم . وقال في اثنـاء حديثه عن هذا الموضوع صفحة 160 : « ... فقـد عقد الغزالي في الاحياء فصلا لرياضة الصبيان ، منه قوله : ينبغي ان ياخذه بحظ وافر من الرياضة البدنية فان ذلك يقوي جسمه ويملؤه نشاطا ، ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليـه الكسل .. وقال في محل آخر ينبغي ان يؤذن لـه بعد الانصراف من المكتب ان يلعب لعبـا جميـلا يستريح اليه من تعب التعلم بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتـى يطلب الحيلة في الخلاص منه » .

ومن المعلوم ان ما سار عليه الغزالي وما اشار اليه الكانوني يعد من أصول التربية الحديثة ، وهـو يتلاءم مع مبادىء الوقاية الصحية وينسجم مع الابعاد التربوية المعاصرة التي تحترم كيان الطفل وتحميه من الاهمال وتحفظه من الضياع .

وبعد الانتهاء من الجانب العلمـي انتقـل الى الحديث عن المجال التجاري والزراعي والصناعـي واثار موضوعات اقتصادية ذات بال في بابها ، فمـن ذلك صيحته المدوية في تحريم المعاملات الربويـة وفي اظهار مضارها الاجتماعية ، ومن ذلك دعوته الى تصنيع البلاد والى الاهتمام بمختلف الصناعات لما في ذلك من الفائدة العملية في التنمية والازدهار ، ولقد

حرص كل الحرص على ربط الدعـوة الى الصناعـة بنصوص دينية ليكون تاثيـر أفكـاره شديـدا على المواطنين ، ولهذا قال في هامش الكتاب ص 162 : « الصناعات من اغزر مـواد الـرزق واهم الامـور الاجتماعية لها في الاسلام المقام الاول ، اذ هي مـن الفروض التي تأثم الامة بتركها ، وقـد حض القرءان على السعي في غير ما آية ، وكذلك السنة النبوية . ومن كلام سيدنا محمد صلى الله عليـه وسلـم في الحض على العمل :

— ان الله يحب العبد المؤمن المحترف .

— أطيب الكسب عمل الرجل بيـده وكـل بيـع مبـرور .

— خير ما اكل العبـد كسب العامـل اذا نصـح .

ثم قال المؤلف : فمن كان خاليا من العمـل والسعي ، فهو جاهل بحكمة الدخول للميدان الحيوي وعضوا اشل في جسم الامة . وما احسن قول الامام الراغب من تعطل وتبطل انسلخ من الانسانية ، بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى » .

ولقد أهاب بالمواطنين أن يشجعوا الصناعـات المحلية وان يطوروها وان يتجنبوا شراء المنتوجات الاوروبية الا من تقبل شراء منتوجاتنا حتى لا يقـع فيض في الاستيراد على التصدير فتحدث بسبب ذلك ازمات اقتصادية خطيرة ودعا الى نشر الوعي بيـن الصناع ليتقنوا اعمالهم ، فهم باتقانهم سيساعدون على تلافي أخطار هذا الاستيراد ، ولهذا قال ص 164 :

« لا أريد ان احمل مسؤولية هذه المسالة على عواتق الذين يشترون الامور الاجنبية فقط ، بل كذلك هي ملقاة على عواتق صناعنا وتجارنا الذين غالبهـم يرتكبون الغش في مصنوعاتهم فلا يعيرونهـا أدنـى التفات من الاتقان والاحكام ، وكثيرا ما صار مطروقا عندهم اذا ليم أخذهم على شيء من عـدم الاكتراث بصنعته ان هذا تسواقي (سوقي) معتذرا عـن سوء فعله ومعبرا عن خبث طويته كان السوق ليس بأهـل للمصنوعات الحسنة وكأنه لا يشتريه منه أبناء جنسه، وما السوق الا معرض يتجلى فيه مقدار الامة، ومنه

تتبين منزلتها بين الامم ، وما هو الا ميدان تتسابق فيه الافراد لاداء واجباتهم الاجتماعية باتقان مصنوعاتهم وتقديمها برهانا على خدمتهم للهيئة الاجتماعية ، ولجعلهم بهذه الحقيقة صاروا يستعملون الغش والكذب في نفاق بضائعهم ، مع انه مبخس لها ومعرض صاحبها لسخط الله ورسوله والامة وسائر الانسان . وقد قال صاحب الرسالة الاسلامية صلوات الله عليه : من غشنا فليس منا – ليس منا من غش مسلما او ما كره – ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه – ان الله يحب من العامل اذا عمل أن يحسن – ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا ، واذا ائتمنوا لم يخونوا ، واذا وعدوا لم يخلفوا ، واذا اشتروا لم يذموا ، واذا باعوا لم يطروا ، واذا كان عليهم لم يمطلوا ، واذا كان لهم لم يعسروا » .

ولما انتهى من الحديث عن الصناعات انتقل الى ابراز قيمة آسفي في التاريخ المغربي والى ما كانت تقوم به من دور عظيم في العلاقات التجارية الدولية وانها كانت مرفأ لنقل السكر المغربي الى اوربا ، وذكر انها كانت في عهد الدولة السعدية تتردد اليها تجارة فرنسا وانكلترا والبرتغال ثم ذكر ان سلطان فرنسا لما عين بالمغرب قنصلا عاما سنة 984 هـ موافق 1577 م جعل آسفي مكانا لاقامته ، ثم ذكر أن معاهدتين تجاريتين اقيمتا بين فرنسا والدولة السعدية بمدينة آسفي ، الاولى سنة 1040 هـ موافق 1631 م ، والثانية سنة 1044 هـ موافق 1635 م ، ثم ذكر أن ازدهار آسفي لم يضعف من الناحية التجارية الا في عهد المولى محمد بن عبد الله الذي اسس مدينة الصويرة لاغراض سياسية واقتصادية اقتضت التضييق على مرسى آسفي ومرسى اكادير .

وهو عند حديثه عن التجارة اهاب بالمسلمين ان يعرفوا قيمة الشركات وحضهم على الاستفادة من تجارب اوربا في هذا الباب وقال ص 167 :

« اما المسلمون الوطنيون فانهم لا يزالون جاهلين بقوانين التجارة واساليبها العصرية حيث لم يؤلفوا شركات ولم يستعن بعضهم ببعض في القيام بأعبائها . والفرد من حيث هو عاجز عن القيام بذلك كما يجب ، فعلى مواطنينا ان يؤلفوا شركات وان يجعلوا الصدق والامانة والثقة رائدهم حتى يبلغوا من ذلك مناهم ، فان المال حياة البلاد ولا تقوم اي مصلحة الا به فعليهم ان يأخذوا بالاساليب العصرية ، وان يقتدوا بالامم الحية الناهضة في ذلك » .

من خلال هذه النصوص السالفة يتجلى لنا ان المؤلف كان صادقا في وطنيته ، وانه كان يهدف من كتاباته التاريخية رسم خطة صالحة توجه المواطنين المغاربة الى سبيل العزة وتهديهم الى اسباب الرخاء والرفاهية وتجعلهم في مأمن من الانحلال الديني والدنيوي في آن واحد ، ولهذا حاول ان يطلعهم على الاصول الدينية الدافعة الى الصدق والاخلاص والاتقان ، وأن يفتح عيونهم على وسائل التقدم العلمي والتجاري ، وان يسجل لهم المناهج الكفيلة بالرقي الاجتماعي والاستقرار الحضاري ، وان يجعل لهم نوعا من التوازن بين ما عليه اصول التربية الاسلامية وما عليه نظام العصر الحديث .

ولا ريب ان المصلحين من هذا النوع قد تتصدى لهم طبقات من المستغلين والجامدين فتعمل ما في وسعها على التضييق عليهم وتتآمر على افشال خطتهم ، ولكنه رحمه الله لم يكن يبالي بالمعارضين ، فتصدى لهم بكل قواه وقاومهم بكل ايمانه ، فما كان مصيره الا مصير اولئك الذين لا يرضون بالاستسلام فنفي من مدينة آسفي الى مراكش ، ثم فر من مراكش الى الدار البيضاء ، وفيها عاش عيشة كفاح وجهاد حتى قضى وهو في الخامسة والاربعين من عمره سنة 1938 ميلادية ، فرحمه الله واعاننا على احياء ذكراه باحياء افكاره وكتبه .

وسنقتصر في هذه السلسلة على هذا البحث وانا لنرجو ان يتيسر لنا ان شاء الله في مناسبة اخرى ان نحلل بعض كتبه التي لم نتعرض لها في هذه السلسلة الاولى التي اطلب من الله ان تكون قد حققت ما نرجوه من احياء بعض اعلامنا ومن الاعتراف بفضلهم على حركتنا الوطنية والفكرية ، والسلام .

فاس : محمد بن عبد العزيز الدباغ

تقويم اللسانين مستقيم والطعن فيه سقيم

-4-

للأستاذ محمد تقي الدين الهلالي الحسيني

● زعم ان قولي « اردت التجنس بالجنسية العراقية سنة 1934 » ص 22 خطا والصواب بزعمه « ف » سنة ، لان كلمة سنة ليست ظرفا ، ان هي الا اسم متمكن تام اهـ .

اقول يا عجبا من هذا المعترض ، ما اجهله بالاصول والفروع ، وما دليلك على ان هذا خطأ ، هل انت من ائمة اللغة او من ائمة النحو ؟ .

والدعاوي ما لم يقيموا عليها
بينات ابناؤها ادعياء

ف « سنة » ظرف من الظروف المتصرفة .

قال ابن مالك في الخلاصة :

وما يرى ظرفا وغير ظرف
فذاك ذو تصرف في العرف

وغير ذي التصرف الذي لزم
ظرفية او شبهها من الكلم

قال ابن عقيل في شرحه للالفية : ينقسم اسم الزمان واسم المكان الى متصرف وغير متصرف ، فالمتصرف من ظرف الزمان او المكان : ما استعمل ظرفا وغير ظرف كـ « يوم ومكان » فان كل واحد منهما يستعمل ظرفا . نحو « سرت يوما . وجلست مكانا » ، ويستعمل مبتدا نحو « يوم الجمعة يوم مبارك، ومكانك حسن » ، وفاعلا نحو « جاء يوم الجمعة ، وارتفع مكانك »

وغير المتصرف هو : ما لا يستعمل الا ظرفا او شبهه نحو : « سحر » اذا اردته من يوم بعينه ، فان ترده من يوم بعينه فهو متصرف ، كقوله تعالى : « الا آل لوط نجيناهم بسحر » و « فوق » نحو : « جلست فوق الدار » ، فكل واحد من « سحر وفوق » لا يكون الا ظرفا .

والذي لزم الظرفية او شبهها « عند » و «ولدن» والمراد بشبه الظرفية انه لا يخرج عن الظرفية الا باستعماله مجروراً بـ « من » نحو « خرجت من عند زيد » ولا تجر « عند » الا بـ « من » فلا يقال « خرجت الى عنده » . وقول العامة « خرجت الى عنده » خطأ . ويظهر من كلام المعترض انه جاهل كل الجهل بهذه القاعدة التي ذكرها ابن مالك في هذين البيتين ، وشرحها ابن عقيل ـ والسحر : هو الساعة التي قبيل طلوع الفجر ، تقول : سافرت ليلة الجمعة سحر بالنصب بلا تنوين ، واذا دخل عليه حرف الجر وهو : في او الباء ، جر ونون ، كما تقدم في قوله تعالى : « نجيناهم بسحر » وتعليله لحكمه الخاطىء يدل على جهل آخر ، وذلك قوله : « أن سنة ليست ظرفا ان هي الا اسم متمكن تام » اهـ .

فلا معنى لذكر الاسم المتمكن هنا ، وانما يذكر في الممنوع من الصرف .

قال ابن مالك في الممنوع من الصرف :
الصرف تنوين أتى مبينـــا
معنى به يكون الاسم امكنـــا

قال ابن عقيل في شرح هذا البيت : الاسم ان اشبه الحرف سمي مبينا ، وغير متمكن وان لم يشبه الحرف سمي معربا ، ومتمكنـــا .

ثم المعرب على قسمين : احدهما : ما اشبـــه الفعل ، ويسمى غير منصرف ، ومتمكنا غير امكن . والثاني : ما لم يشبه الفعل ، ويسمـــى منصرفـــا ، ومتمكنا امكن . وعلامة المنصرف : ان يجر بالكسرة مع الالف واللام ، والاضافة ، وبدونهما وان يدخلـــه الصرف ـ وهو التنوين [الذي] لغيـــر مقابلـــة او تعويض ، الدال على معنى يستحق به الاسم ان يسمى امكن ، وذلك المعنى هو عدم شبهه الفعل ـ نحـــو : « مررت بغلام ، وغلام وغلام زيد ، والغلام » .

واحترز بقوله : « لغير مقابلة » مـــن تنويـــن « اذرعات » ونحوه ، فانه تنوين جمع المؤنث السالم ، وهو يصحب غير المنصرف : كأذرعات ، وهنـــدات ـ علم امراة ـ وقد سبق الكلام في تسميته تنويـــن المقابلـــــة .

واحترز بقوله : « او تعويـــض » من تنويـــن « جوار ، وغواش » ونحوهما ، فانه عوض من اليـــاء والتقدير : جواري وغواشي ، وهو يصحـــب غيـــر المنصرف ، كهذين المثالين ، واما المتصـــرف فـــلا يدخل عليه هذا التنوين . ويجر بالفتحة : ان لـــم يضف ، او لم يدخل عليه « ال » نحـــو : « مـــررت باحمد » فان اضيف ، اودخلت عليـــه « ال » جـــر بالكسرة ، نحو : مررت بأحمدكم ، وبالاحمد » .

فالاسماء المبنية كالضمائر لا توصـــف بانهـــا متمكنة ، ولا توصف بأن الواحد منها امكن ، والمتمكن غير الامكن هو الممنوع من الصرف ، كأحمد وابراهيم وفاطمة ، اما المتمكن الامكن فهو المعرب المنصرف .

● زعم ان قولي : « ثم بعثت الاوراق الى بغداد » ص 22 فيه لحن والصواب بزعمه « ثم بعثت بالاوراق» والمحذوف المقدر في العبارة الصحيحـة ، هـــو : « ثم بعث البريد بالاوراق » اي ان كلمة « البريـــد » محذوفة لاشتهارها ، ورد في القـــرءان : « وانـــي مرسلة اليهم بهدية » . قالت « بهدية » ولـــم تقـــل « هدية » وتفسير ذلك ان العاقل متحرك مختـــار لا يحتاج الى من ينقله من مكان الى مكان ، والمحتاج الى من ينقله هو غير العاقل من حيوان وجماد ، وهـــو الاسير ايضا ، لانه لا يملـــك الاختيار وال « بـــاء » تصاحب ما عدم الاختيار وتفارق من ملكه اهـ .

اقول : قال الفيروز ابـــادي فـــي القامـــوس « بعثه » كمنعه ارسله اهـ .

وقال ابن منظور في لسان العرب : بعث يبعثه . بعثا ارسله وحده وبعث به : ارسله مع غيره اهـ .

قال الاشموني في شرحه للالفية في قـــول ابن مالـــك :

وعد لازما بحـــرف جـــد
وان حذف فالنصب للمنجـــر

نقلا .. وذلك على نوعيـــن : الاول واراد فـــي السعة نحو « شكرته ونصحته » « وذهب الشام » ، والثاني : مخصوص بالضرورة ، كقوله : « اليت حب العراق الدهر اطعمه » اي على حب العراق .

وقـــول الشاعـــر :

تمرون الديار ولم تعوجـــوا
كلامكـم على اذن حـــرام

اي تمرون بالديـــار .

قلت الحاصل ان بعـــث وارسل يتعديـــان الى المفعول بانفسهما والى ما بعد المفعول بالباء والتعبير بالبـــاء هو الافضـــل ولكنـــه يدخـــل في القسم المذكور الذي يقع في السعة حذف الجار فيه نحـــو « ذهبت الشام » ، واما ما ذكره المعترض من التعليل فهو معتل ومختل ، ولا يوجد في كتب اللغة ولا فـــي كتب النحو ـ وهذه عادته ـ يخترع تعليلات ويحتـــج

بها كأنه الخليل او سيبويه على ان هـــذا الاعتراض بالنسبة الى غيره هين .

● وزعم ان قولي « وأنا واقف أمامه » ص 22 لحن والصواب بزعمه « حياله » او « قدامه » او «تجاهه» وهذا هوس ، فان قدام وامام لا فرق بينهما اهـ .

قال الفيروز ابادي في القاموس : « والامـــام نقيض الوراء كقدام يكون اسما وظرفا » اهـ .

وبهذا تعلم ايها القارىء الكريم ان هذا المعترض مهوس يتقول على العرب وائمة اللغة بلا حياء ، فان كان مدرسا فانا اتاسف على تلامذته وانشد فيه بحق :

تصدر للتدريس كل مهـــوس
بليد يسمى بالفقيه المدرس

فحق لاهل العلم أن يتمثلـوا
ببيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

● زعم ان قولي « تفضل بمرافقتي » ص 22 خطأ والصواب بزعمه « أكرمني » او « جـــاد علـــي » فان « تفضل » وهي على « تفعل » دالة على التكلـــف . ورد في القرءان : « يريد ان يتفضل عليكم » ويفضل يتكلف الفضل ويدعيه اهـ .

اقول : قال الفيروز ابادي في القاموس : وتفضل تمدى او تطول كأفضل عليه او ادعى الفضـــل على اقرانـــه اهـ .

وقال ابن منظور في لسـان العرب : وتفضـــل عليه . تحدى ، وفي التنزيل العزيـــز : « يريـــد ان يتفضل عليكم » معناه يريد ان يكون له الفضل عليكم في القدر والمنزلة وليس من التفضيـل الذي هـــو بمعنى الافضال والتطول اهـ .

اقول ثبت بهذا ان التفضل ثبـــت له معنيـــان احدهما ، التكبير ، والثاني الافضال . وهو الاحسان الى المتفضل عليه ، ولجهله حصر تفضل في معنـــى واحد ونفى الآخر دون أن يراجع شيئا من كتب اللغة ففي مثله ينشـــد :

جهلت وما تدري بأنك جاهل
ومن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وهذا ما يسمى بالجهل المركب . والجهل مـــع الاعتراف به يسمى في الاصطلاح جهلا بسيطا ، فمن كان جهله غير مركب من جهلين يرجى له العلم ، ومن كان جهله مركبا لا يرجى له العلم . وفي هذا المعنى قـــال الشاعـــر :

قال حمار الحكيم تومـــا
لو انصفوني ما كنت اركـــب

لان جهلي غـــدا بسيطـــا
وراكبي جهلـــه مركـــب

ويحكى ان هذا الطبيب توما قرا « الحبة السوداء شفاء من كل داء » قراها الحية السوداء فاصطـــاد حية وقتلها وصار يداوي بها المرضى فيصير دواءه داءا جديدا اهـ .

● زعم ان قولي : « بالجدال مع مدير الداخلية » ص 22 لحن ، والصواب بزعمه « بمجادلـــة مديـــر الداخلية » ، يقال جادله ولا يقال جادل معه .

اقول هذا الاعتراض كالذي قبله ، فان الجدال والمجادلة معناهما واحد .

قال ابن مالك في الخلاصة :

لفاعل الفعال والمفاعلـــة
وغير ما مر السماع عادلـــه

قال الاشموني في شرح هذا البيت :

« لفاعل الفعال والمفاعلة » نحـــو « خاصـــم مخاصمة وخصاما » وعاقبه عقابا ومعاقبـــة ، لكـــن يمتنع الفعال ويتعين المفاعلة فيما فاؤه يـــاء نحـــو « ياسر مياسرة ويامن ميامنة » وشذ « ياومه يوأما » لا « مياومة » ا هـ .

وانا ما قلت جادل معه او يجادل معه ، وانما استعملت المفعول المطلق ، ومعلوم ان استعمال المصدر غير استعمال الفعل يقال مع من كان جدالك، فيكون الجواب . فيكون كان مع فلان ، ولا يقال مع من جادلت او مع من تجادل ؟

قال ابن منظور في لسان العرب : « والجدل اللدد في الخصومة والقدرة عليها ، وقد جادله مجادلة وجدالا » ا هـ . وقال تعالى في سورة البقرة : « ولا جدال في الحج » .

● زعم المعترض ان قولي « يابه بهم احد » ص 22 خطا ، والصواب بزعمه « لا يابه لهم احد » ا هـ .

اقول هذا ليس بخطا ، والمخطىء فيه خاطىء ، قال الفيروز ابادي في القاموس : وابه له وبه كمنع وفرح ا هـ . وبهذا تعلم بطلان ما ادعاه المعترض .

● زعم ان قولي : « على الاقل » ص 28 خطأ ، والصواب بزعمه « في الاقل » . اقول هذا ليس بخطا عند من يعقل ما يقول ، ولم يات على التخطئة بدليل ، فلا قيمة لاعتراضه . واذا نظرت في كتب المؤلفين تجدهم يعبرون بهذه العبارة فيقولون : « على اقل تقدير » على ان « في » تتعاقب مع « على» قال تعالى : « ولاصلبنكم في جذوع النخل » اي عليها، قال الاشموني في معاني « على » الثاني الظرفية كـ « في » نحو « ودخل المدينة على حين غفلة » سورة القصص .

● زعم ان قولي : « ومثل هذه العبارات كثيرة جدا » ص 31 خطأ ، والصواب « كثير » بالتذكير اهـ.

اقول انما اتي هذا المعترض من جهله بقواعد النحو ، قال ابن مالك في الخلاصة :

وربما اكسب ثان اولا
تأنيثا ان كان لحذف مؤهلا

قال الاشموني : « وربما اكسب ثان » من المتضايفين وهو المضاف اليه « اولا » منهما وهو المضاف « ثانيا » أو تذكيرا « ان كان » الاول « لحذف موهلا » اي صالحا للحذف والاستغناء عنه بالثاني : فمن الاول « يوم تجد كل نفس » وقوله جادت عليه كل عين ثرة ، وقولهم « قطعت بعض اصابعه » ، وقراءة بعضهم « تلتقطه بعض السيارة » . وقوله : « طول الليالي اسرعت في نقضي » . وقوله: « كما شرقت صدر القناة من الدم » . وقوله :

اتي الفواحش عندهم معروفة
ولديهم ترك الجميل جميل

وقوله :

مشين كما اهتزت رماح تسفهت
اعاليها مر الرياح النواسيم

وقد تبين بكل وضوح ان قولي « ومثل هذه العبارات كثيرة جدا » صحيح لا غبار عليه .

● زعم المعترض ان قولي : « ومن يريد ان يقلد الكنيسة يلزمه » خطأ ، والصواب بزعمه « ومن يرد ... يلزمه » ا هـ .

اقول : الا تعلم ايها المسكين أن « من » في كلام العرب تكون تارة من الاسماء الموصولة وتارة تكون من الاسماء الشرطية وتارة اسم استفهام ، فمن اخبرك أني قصدت الشرطية ورفعت بعدها الفعل ؟ ولماذا لا تكون موصولة بمعنى الذي ، فلا تجزم الفعل

قال تعالى في سورة البقرة : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » . وقال تعالى في سورة الرعد : « افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى » ، وهذا كثير في القرءان وفي كلام العرب ، ولكن من أسر سريرة البسه الله رداءها ، فهذا يجادل بغير علم ليشفي ما في قلبه من الغل « والله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق الله بكلماته ولو كره المجرمون » .

● زعم ان قولي : « الحياة الاحروية » ص 42 لحن والصواب بزعمه « الحياة الآخرة » اهـ .

اقول هذا ليس بخطا . يقال الحيــاة الدنيــا والدنيوية والحياة الاخرى والاخروية . قال ابن مالك في الخلاصـــة :

وان تكن تربع ذا ثان سكـــن
فقبلها واوا وحذفهـــا حســن

ومثل الشارح لها بالحبلـــى ، وهـي على وزن الاخرى . فبطل زعمه .

● زعم اني قلت : « اما ائمة اللغة جعلوا » ص 57 خطا ، والصواب فجعلوا .

اقول وهذا من ظن السوء فان هذا الخطا صدر من المطبعة ولم يصدر مني ، فليعلم هـذا المعترض ان كان لا يعلم اني كنت ادرس الفية ابن مالك في كلية الملكة عالية التي سميت بعد الثورة كلية التحرير ثم نقلت الى دار المعلمين العالية وبقيت ادرس فيهـا الالفية واختمها في كل سنة ، ادرس ربعها في السنة الاولى ، وربعها في السنة الثانية وربعها في السنة الثالثة ، واختمها في الفصل الرابع ، ولي تلاميـذ وتلميذات يعرفون النحو لا تبلغ انت في معرفته منزلة ادناهم ، ولا يزال هؤلاء التلاميذ والتلميذات احيـاء يرزقون ، وانت بنفسك اطريتني في اول مقالك حتى تجاوزت الحدود ثم نزلت بي الى اسفل سافليـن ، وهذا تناقض لا يستغرب من امثالـك ، والله يحـق الحق ويزهق الباطل .

● زعم ان قولي : « هــذا بالنسبـة الى غيــر المسلمين » ص 69 من كلام العــوام ، والصحيـح بزعمه : « هذا بالقياس الى غير المسلمين » .

اقول : انت بنفسك من جهلة العوام ، والا فما الفرق بينك وبينهم وانت لم تتعلم كتابا في النحـو اصلا ، ولا معرفة لك بقواعد اللغة كما دلـت عليـه الاخطاء السابقة التي ارتكبتها جهلا ، فغيرك يعيـب العوام . وقولي : « بالنسبة الى غيــر المسلميـن صحيح » فان النسبة تكون بين اثنين لاحدهما علاقة بالآخر ، كما تقول امي نسبة الى الام لمـن لا يحسن القراءة والكتابة ، لانه باق كما ولدته امه . قال صاحب القاموس : « والرباني المتأله العارف بالله عز وجل» وقال تعالى : « لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عـن قولهم الاثم واكلهم السحت » . فهؤلاء نسبوا الى الرب لانهم عارفون به ومطيعون له ، كما ينسب الشخـص الى بلده والى وطنه للعلاقة بينهما . اما ما زعمت من قولك الصواب ان يقال : « هذا بالقياس الى غيــر المسلمين » فهو قياس فاسد ، وقد راجعت كتـب اللغة في مادة (ق ي س) فلم اجد لما زعمت وجهـا وانت وانا لنا من العرب الذين يحتج بكلامهم لان زماننا بعيد من زمان العرب الذين لم تفسد لغتهم بمخالطـة العجم ، فليس كلامك حجة علي ولا كلامي حجة عليك، وانما الحجة في قواعد اللغة وقواعد النحو . وجعلك التعبير « بالقياس الى » حجة علي دليل على جهلـك بالاصول والفروع ، فاعرف قدرك ، فان جهلتـه فان الناس يعرفونه ، وحسبك الفضائح التي فضحت بها في هـــذا المقال .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

● زعم ان قولي : « كنت اتحـــدث مــع رئيس المستشفى » ص 77 سوقي والفصيح بزعمه « كنت احادث رئيس المستشفى » ولا تعـــرف العربيــة « اتحــدث مــع » ا هـ .

اقول : ان هذا المعترض اختصر كلامي ليجد مطعنا وهو المطعون بيده الجاني على نفسه . وهـذا ما قلته انا : « ومن عجائب ما رأيت في ذلك انني كنت اتحدث في مستشفى العيون التابع لجامعـة بــون بالمانيا مع رئيس المستشفى » .

ففي هذا الكلام فعلان (كنت واتحدث) وفيـه جار ومجرور وظرف وهو « مع » والظرف « مــع » يحتمل ان يتعلق بالفعل كنت ويحتمـل ان يتعلـق بالفعل اتحدث ولا يتحتم ان يتعلق الظرف « مــع » باتحدث فقط ، ولو فرضنا انه تعلق به ، فما دليلـك على انه سوقي . وانت بنفسك سوقي ، لان كـل من قرا انتقادك لكلامي واطلع على اجوبتي يعلم يقينا انك جاهل بقواعد النحو وبعلوم اللغة العربية وانك طرت في غير مطارك فيقال لك : « ليس بعشك فادرجي » ام ظننت ان الجو خلا لك وانه لم يبق احد في العرب يميز الحق من الباطل ، والحالي من العاطل فاخـذت تهذو هذيان المحموم .

خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقـــري

لا بد من اخذك يوما فاحذري

فالتخطئة بلا دليل شأن الجاهلين المغرورين ، وقولك فالعرب لا تعرف « اتحدث مع » . هل كنت مع العرب وسمعت كلامهم فعلمت انهم لا يقولون ذلك وانت في القرن الرابع عشر ، بينك وبين العرب قرون فحكمك على العرب كحكم قراقوش ، فياليتك كنت من علماء اللغة العربية فقط ودرست قواعدها واحتججت بها على عدوانك ، اما العرب فأنت بعيد عنهم .

● زعم أن قولي : « يسافر لالقاء المحاضرات » ص : 77 هو تعبير عامي والصحيح بزعمه « يسافر للحديث » ذلك بأن « المحاضرات » هي المجالدة والمجاثاة عند السلطان ا هـ .

اقول في رده : متى اصطفاك علماء اللغة العربية نقيبا ؟ وما دليلك على ما زعمت ؟ وبعد ما كتبت ما تقدم راجعت كتب اللغة فوجدت ما قاله المعترض صحيحا ، وعذري في استعمال المحاضره في التعبير عن درس يلقيه استاذ على تلامذته ويجيبهم عن اسئلتهم . ان اساتذة هذا العصر اصطلحوا على تسمية ذلك محاضرة ، وفي الحديث الصحيح : « حدثوا الناس بما يفهمون » وقد اصطلح النحاة على الفاظ كالمبتدا والخبر والفاعل والمفعول به والحال والتمييز وما اشبه ذلك ، فالاعتراض علي في ذلك ساقط للعذر المذكور ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، ومن سوء حظ العرب في هذا الزمان انهم ليس لهم مجمع علمي واحد يوحد كلامهم ويضع لهم كلمة بدلها .

● زعم أن قولي : « وقد لا يكون لهم حاجة » خطأ ولم يذكر الصفحة التي نقل منها هذا الكلام ، وزعم أن الصواب : « وربما لا يكون » لان « قد » للتقليل و « لا » للنفي ، ولا يجوز الجمع بين تقليل ونفي اهـ .

اقول من وضع هذه القاعدة من ائمة النحو ؟ فما زعمت مردود عليك حتى تاتي بشاهد من كتب النحو واقوال الائمة ، وقد وجدنا ان عامل النصب يعمل في الفعل المضارع المنفي بـ « لا » .

قال الله تعالى في اول سورة النساء : « وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » فكما ان وجود « لا » لم يمنع العامل من العمل ، فكذلك « قد » التي هي للتقليل لا يمتنع دخولها على الفعل المضارع المنفي بـ « لا » ، وان اتيتني بدليل اتفق عليه النحويون فان الرجوع الى الحق حق . لا استنكف عنه ابدا ان شاء الله . واظنك لا تعلم ان رب أيضا قد تكون للتقليل كما قال احد الائمة :

خليلي التكثير رب كثيرة
وجاءت لتقليل ولكنه يقل

وتصديرها شرط وتأخير عامل
وتنكير مجرور بها كهذا نقل

مثل ذلك « رب بخيل جاد » ولعل هذه الاجوبة تردك الى الصواب فلا تنكر على احد شيئا الا بدليل ، ولا تنصب نفسك حكما وخصما في وقت واحد ومسالة واحدة .

● زعم أن قولي : « ان الله قسم المؤمنين ثلاثة اقسام » ص 86 خطأ ، والصواب بزعمه « على ثلاثة اقسام » قال الجاحظ : « وبعض الناس يقسم الجن على قسمين فنقول : هو جن وحن » الحيوان 177/7 طبعة عبد السلام هارون اهـ .

اقول في الرد عليه خطأت غيرك جهلا وسفاهة وانت المخطىء ، فهل راجعت كتب اللغة قبل ان تخطىء غيرك وتحكم بالجهل على العلم واهله ، واظنك لا تحسن أن تستخرج كلمة من كتب اللغة ، والا لما غدرت بنفسك وفضحتها ، فاسمع ما يقول الفيروزابادي في القاموس : وهذا ينقسم قسمين بالفتح اذا اريد المصدر بالكسر اذا اريد النصيب واوا لجزء من الشيء المقسوم . واما احتجاجك بكلام الجاحظ فهو برهان على جهلك باصول اللغة العربية وقد وافقت في هذا الجهل متبوعك ، مصطفى جواد الذي لاجله كتبت هذا المقال ظانا انك تنصره به فكان خذلانا له ولك ، وهل الجاحظ من العرب الذين يحتج بأقوالهم ؟ فقد اجمع اهل اللغة على أن الحافظ ومن كان في زمانه لا يحتج بكلام احد منهم ، لان العربية في زمانه دخلها الفساد لاختلاط العرب مع الاعاجم ، وانما يحتج بكلام اهل الجاهلية الذين كانوا قبل البعثة النبوية وبكلام العرب في صدر الاسلام كزمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان الخلفاء الراشدين واول زمان بني امية ، وهذا لا خلاف فيه عند علماء اللغة .

● زعم المعترض ان قولي : « وفيما سوى هذين الطعامين » ص 89 فساد ا هـ .

اقول : ما هو الفساد وما دليلك عليه ؟ بل الفساد في عقلك وتفكيرك ، ونترك الحكم في هذا للعلماء من القراء .

● زعم ان قولي : « اذا تنافت مع حب الله » ص 92 خطا ، والصواب بزعمه : « اذا نافت حب الله » . اقول هذا ايضا تهور من هذا المعترض وجهل بطرق النقد . فاسمعوا ما يقوله ابن منظور في لسان العرب في مادة « ن ف ي » ، قال : هذا ينافي ذلك وهما يتنافيان ، وزعم ان الصواب ، « اذا نافت » يفهم منه ان تفاعل غير موجود في هذه المادة وقد رايت ايها القارىء خطاه في تخطئته غيره .

ومن قدمته نفسه دون غيره
راى غيره التاخير ذاك التقدما

● زعم ان قولي : « ويضيفون الى ذلك خطا آخر » ص 95 لحن ، بزعمه ولم يذكر الصواب في ذلك ، وهذا غاية في قلة الحياء ، واي خطا فيما قلت ؟ وما دليله ؟ فان الخطا الاول التعبير بالقطاع ، والخطا الثاني جمع القطاع على قطاعات بالالف والتاء وهو مذكر ، وقد قالت العرب : الناقد بصير ، وهذا ناقد اعمى ، وفي مثله ينبغي ان ينشد :

فلو اني بليت بهاشمي
خؤولته بنو عبد المدان
لهان علي ما القى ولكن
تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

ولعل هذا النقد الذي نشا عن حقد وجهل وتهور تكون فيه فوائد للقراء .

● زعم ان قولي : « يتبين لاول وهلة » ص 104 خطا ، والصواب بزعمه : « اول وهلة » بحذف اللام ، لانه لا وجه لها ، ورد في القرءان : « فطركم اول مرة » ا هـ .

اقول الجواب : لا شك انك لم تدرس شيئا من كتب النحو ولا تعلم معاني لام الجر . قال الاشموني في شرح الفية ابن مالك : تاتي اللام الجارة لمعان جملتها احد وعشرون معنى ، وذكر من معانيها موافقة « في » ومثل له بقوله تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » ، وبقوله تعالى : « يجليها لوقتها الا هو » ، وقولهم : « مضى لسبيله » اي في يوم القيامة ، وفي وقتها ، وفي سبيله . فكذلك نقول ان معنى « لاول وهلة » في اول وهلة ، وذكر ايضا من معانيها انها تاتي بمعنى « من » ومثله بقول الشاعر :

لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم
ونحن لكم يوم القيامة افضل

اي ونحن يوم القيامة افضل منكم .

● زعم ان قولي : « فاذا بهم يرتكبون الاخطاء » ص 104 خطا ، والصحيح بزعمه : « فاذا هم » ، فالمبتدا في هذا ابلغ من جار ومجرور يتعلقان بخبر محذوف ، فلهذا معنى ولذلك معنى .

اقول في جوابه هذا قصور منه تكرر في هذا الرد المتهور ، وما المانع ان تكون العبارتان كلتاهما صوابا « فاذا هم و اذا بهم » وهذا شان من يرد على غيره بالحزر والخرص دون مراجعة للقواعد . جاء في تفسير ابن كثير لاول سورة الاسراء : روى البيهقي في دلائل النبوة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في صفة الاسراء وفيه ما نصه : ثم اني رفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت يا جارية ؟ قالت لزيد بن حارثة واذا بانهار من ماء غير آسن .

فظهر ان دخول الباء على المبتدا الذي يجيء بعد « اذا » الفجائية صحيح ، فتكون الباء زائدة ، والتقدير : فاذا انهار من ماء ، وهي كالباء في « بحسبك درهم » وهو تعبير صحيح ، فسقط الاعتراض .

● زعم الناقد : ان قولي : « فيكون بديلا عن اللفظ الاعجمي » ص 106 خطا ، والصواب « من اللفظ » اهـ . وهذا قصور منه ، فان « من » و « عن » كلتاهما تجيئان للبدل ، قال الفيروزابادي في القاموس : وعن بالتخفيف على ثلاثة اوجه : تكون حرفا جارا ولها عشرة معان : 1) المجاوزة نحو : سافر عن البلد ــ 2) البدل نحو قوله تعالى : « لا تجز نفس عن نفس شيئا » ــ 3) الاستعلاء : نحو قوله

تعالى : « فانما يبخل عن نفسه » — 4) التعليل نحو : قوله تعالى : « وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة » — 5) مرادفة بعد نحو : قوله تعالى : « عما قليل ليصبحن نادمين » — 6) الظرفية : كقول الشاعر :

ولا تكن عن حمل الرباعة وانيا
بدليل « ولا تنيا في ذكري »

7) مرادفة من : نحو قوله تعالى : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده » — 8) مرادفة الباء نحو قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى » — 9) الاستعانة نحو : رميت عن القوس اي به . قاله ابن مالك — 10) الزائدة للتعويض عن أخرى محذوفة كقول الشاعر :

أتجزع ان نفس اتاها حمامها
فهلا التي عن بين جنبيك تدفع

فحذفت « عن » اول الموصول وزيدت بعده .

فظهر ان تخطئته خطأ ناشيء عن قصور ، وسقط الاعتراض .

● قال الناقد ان قولي : « فعسى ان ينتبه سيادة رئيس التحرير لذلك » ص : 106 خطأ ، والصواب « على ذلك » .

اقول : هذا الانتقاد غير صحيح . قال الفيروزابادي في القاموس : « وما نبه له كفرح ما فطن » اهـ . — وقال ابن منظور في لسان العرب : « وما نبه له نبها اي ما فطن » . ولا فرق بين نبه كفرح وانتبه ، فكلاهما يتعدى باللام .

● قال الناقد ان قولي : « يريدون الشهر الآتي » ص : 112 لحن ، والصواب : « الشهر الذي سيأتي » والآتي هو الذي اتى « ولام العهد تدخل على اسم الفاعل فتقره في ما مضى » اهـ .

اقول : ان التعبير بالشهر الآتي صحيح فصحيح ، وهذا التعليل الذي علل به انتقاده جاء به من عنده ، ولم ينسبه الى احد من النحاة ، فلا قيمة له ، والحكم لله ثم للقراء . قال الله تعالى : « وللدار الآخرة خير للذين يتقون » فهل الآخرة معناها التي تأخرت . ومثل هذا في كلام الله وكلام الناس كثير .

● قال الناقد : ان قولي : « يأسف لها » ص 122 خطأ ، والصواب « يأسف عليها » وعلة ذلك أن الفعل « اسف » يقع من الاسف باشتمال من يقع عليه ، فالاسف انما يكون من المأسوف عليه ولا يكون له . ورد في القرءان : « وقال يا اسفي على يوسف » اهـ .

اقول لا شك ان اسف يتعدى بعلى ، واللام في قولي : « لها ليست للتعدية بل للتعليل ومجيء اللام للتعليل واقع في كلام العرب الفصحاء . قال الاشموني في شرح للالفية تأتي : اللام لمعان جملتها احد وعشرون معنى » : ذكر منها التعليل — واستشهد بقول الله تعالى : « لتحكم بين الناس » . ويقول الشاعر :

اني لتعروني لذكراك هزة
كما انتفض العصفور بلله القطر

ويمكن ان تجمع بين على واللام فتقول : اسفت على فلان للمصيبة التي اصابته .

● قال الناقد : ان قولي : « الجامعات والمعاهد » ص 123 خطأ ، والصواب « الجوامع والمعاهد » ومفردها معهد ، لفظ غير محدود ولا مقصود ، فهو لا يدل على مكان الدرس اهـ .

اقول : ان لفظ الجامعة يجمع جمع تأنيث لوجود التاء فيه باجماع النحاة ويجمع جمع تكسير على جوامع . فانكاره جمع التأنيث عجيب . واما المعاهد فهو اصطلاح عند أهل هذا العصر ، ولا مشاحة في الاصطلاح وهو تخصيص لفظ باحد المعاني التي يدل عليها فبطل الانتقاد .

● قال الناقد : ان قولي : « سنذكره بعد » ص 128 خطأ ، والصواب « تذكره بعد » اذ لا يجوز الجمع بين حرف التنفيس وظرف الزمان ، واحدهما يغني عن الآخر ، لان احدهما هو الآخر ، ورد في القرءان : « فبأي حديث بعده يؤمنون » قال « يؤمنون » ولم يقل « سيؤمنون » .

اقول : ما دليلك على انه لا يجمع بينهما ومن وضع هذه القاعدة من النحاة ، واما القرءان فلا حجة لك فيه ، لاني لا اقول بوجوب ذكر السين مع بعد بل اقول بالجواز . فهذا قول بلا دليل الا التحكم فهو ساقط .

قال الله تعالى : في سورة القمر (26) : « سيعلمون غدا من الكذاب الاشر » وهذا جمع بين السين والظرف فبطلت القاعدة التي أسستها ولم يسبقك اليها سابق .

● قال الناقد : ان قولي : « صار معدوما بالمرة » ص : 141 من لغة العوام ، والصواب : « تماما » اه .
اقول ما دليلك على انه من لغة العوام ، هل انت علي بن ابي طالب أو ابو الاسود الدؤلي . وانا اقول ان ادعاءك هذا باطل ، فعليك ان تقيم الدليل على صحته، وذوقك ليس دليلا .

● قال الناقد : ان قولي : « ولا يتسامحوا مع تلامذتهم » ص : 141 خطأ ، والصواب : « ولا يسامحوا تلامذتهم » .

اقول في جوابه : ادعاؤه ان استعمالي التسامح بمعنى التساهل خطأ ، غير صحيح . قال ابن منظور في لسان العرب : والمسامحة : المساهلة ، تساهلوا ا هـ .

وبذلك تعلم ايها القارىء الكريم فساد انتقاده . واما ادعاؤه ان الصواب هو « ولا يسامحوا تلامذتهم » فقد علمت خطأه من كلام ابن منظور فانه جعل المسامحة التي هي مصدر سامح وتسامح الذي مصدره التسامح معناهما واحدا .

● قال الناقد : ان قولي : « اشكر الاستاذ على الكلمات » ص : 147 خطأ ، والصواب : « اشكر للاستاذ الكلمات » . اوقل : شكر يتعدى بنفسه فينصب المفعول به نحو : « شكرت الله على نعمه » ويتعدى باللام : نحو « شكرت لله نعمه علي » .

قال ابن منظور في لسان العرب ، قال ابو نخيلة :

شكرتك ان الشكر حبل من التقى
وما كل من اوليته نعمة يقضي

قال ابن سيده : وهذا يدل على ان الشكر لا يكون الا عن يد . الا ترى انه قال : وما كل من اوليته نعمة يقضي ؟ اي ليس كل من اوليته نعمة يشكرك عليها .

ثم قال ابن منظور وفي الحديث : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ا هـ .

فتبين بوضوح ان كلامي ليس فيه خطأ .
وهذا آخر ما ذكره الناقد ، والمنصفون يرحبون بالنقد اذا كان نزيها وقصد به الاصلاح لا التشفي .

والله يهدينا جميعا صراطه المستقيم .

الحلقة الرابعة في العدد القادم

دراسة إسلامية في العمل والعمال

تأليف : الأستاذ لبيب السعيد
عرض : الاستاذ زين العابدين الكتاني

اخترت أن أتناول في هذا العدد كتابا صدر ضمن سلسلة المكتبة الثقافية) التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر للاستاذ لبيب السعيد .

والكتاب الجديد من الحجم الصغير ، يقع في 142 صفحة ، في تبويب علمي دقيق جعل الكتاب في مجموعه صورة متكاملة لشبه برنامج يعطي للقارىء نظرة موضوعية محددة لعدد من النواحي العمالية في ظل الاسلام ، خصوصا وقد استهدف المؤلف ان يضع هذا البحث امام المشتغلين بالدراسات العمالية ليفتح امامهم آفاقا جديدة في دراستهم على أساس التطورات الحضارية الحالية ، وان يثير اهتمامهم بهذه الزاوية البالغة الاهمية من زوايا تراثنا الرحيب ، وان يدعوهم الى آفاق الاسلام كلما التمسوا مزيداً من العناية والرعاية بشؤون العمال .

ومن هنا ، من هذا المنطلق فالكتاب كما سنرى يستهدف الى :

أولا : تقديم اطار للعامل والعمل ، وهو اطار أصيل وعريق في الوجود ، يعتمد على الوضوح والواقع ، لانه ارتكز على كل كبيرة وصغيرة تهم الشغالين والمشغلين بما في ذلك (اداء أجر العامل قبل ان يجف عرقه) الذي هو قاعدة أساسية من قواعد الاسلام في المعاملات ، مما نفاخر به كل المذاهب والاتجاهات المنظورة في تحديد القاعدة على الاسس الانسانية ، والوصول الى الحل في المشاكل المتولدة ، او التي تدعو اليها سنة التطور والتجديد، مما نعثر له على الاطار الواقعي ، والحل الذي يتطلبه .

ثانيا : ان المؤلف ارتكز على تقديم الحلول الاصيلة لقضايا الشغل التي يعيشها العالم الثالث بصفة خاصة ، وذلك ما يحاول الارتكاز عليه وهو ينجز فصلا قائما (للدفاع عن فكرة الاخذ بالمبادىء الاسلامية في الشؤون العمالية) وعالمنا الاسلامي بالخصوص يعيش محنة الارتجال في ميدان تحديد العلاقة بين الشغالين والمشغلين انطلاقا من الصراع

الذي خلقته التنظيمات الاستعمارية التي تسلطت على بلداننا ، ثم ما اضيف اليها بعد ذلك من الصراعات الاستعمارية الفازية التي تختفي اليوم وراء الشعارات والمفاهيم الثقافية والاقتصادية التي اعلنت افلاسها في مفهومها النظري قبل التطبيق في عدد كبير من الجهات وفي صور مختلفة .

* * *

والكتاب الذي نحن بصدد تقديمه يقسمه مؤلفه الاستاذ لبيب السعيد بالاضافة الى المقدمة الى عشرة فصول تتناول بالدرس العميق ، المتزن ، بل والمرن :

— منزلة العمل في الاسلام .

— تاريخ النشاط الصناعي في المجتمعات الاسلامي .

— التنظيمات الثقافية للعمال والتحكيم في منازعات العمل في ظل النظم الاسلامية .

— تشغيل الاحداث والنساء في المجتمع الاسلامي .

— الرعاية الصحية للعمال في الاسلام .

— الاجور في الاسلام .

— مكافحة البطالة في الاسلام .

— الجانب الانساني في العلاقات العمالية في النظم الاسلامية .

— دفاع عن فكرة الاخذ بالمبادىء الاسلامية في الشؤون العمالية .

* * *

واذا كان هذا العرض لا يسمح باستعراض جميع النظريات التي ذهب اليها المؤلف فانني أكتفي بالاشارة الى الاطار العام للكاتب من الناحية النظرية من اجل الوقوف على المنهج الاسلامي للعمل والعمال ...

وهنا اتوقف مع هذا السؤال :

قد يقال في معرض الاخذ بالمبادىء الاسلامية في شؤون العمل والعمال ان هذه الشؤون ترد عليها التغييرات والتجديدات دائما ، وان الاختراعات الحديثة والاوضاع الصناعية والاقتصادية تجعل مقتضيات العمل وظروفه في تطور مستمر ، وان النظم الاسلامية جاءت والظروف العمالية على غير ما هي عليه الآن ، ومن ثم فهي — كما قد يقال — لا تناسب الاعصر الحديثة .

وربما كان الرد على ذلك بما يلي :

ان للاسلام — وهذا معروف جيدا — منهجا خاصا في اجراء تنظيماته ، فهو — بنصوصه وبما يجري عليه فعلا — يضع بما يناسب روحه ووجهته الاصول الكلية ، ، والمبادىء العامة المرنة الواسعة ، ولا يفرض قوانين صماء لا تلين ، وانما يدع للمجتمع تطبيق هذه الاصول والمبادىء بما يكفل مواجهة ظروف الحياة المتجددة ، ومطالب الازمنة والبيئات المتغيرة ، وما يناسب ما تجري عليه امور المجتمعات وما تستقيم عليه احوالها ، واذن فللبشرية — كما يقول الاستاذ لبيب السعيد — أن تقرر على اسس الشريعة الاسلامية : نصوصها وروحها ومفعولها — ما تراه من التفصيلات كفيلا بمصالحها وملائما لاحوالها .

والقرءان الكريم نفسه كله دعوة للعمل ، وحرص على تكريم العاملين .

ونحن نؤمن ايمانا جازما بأنه ليس يصعب اذا عرفنا الاشياء وقسمنا الامور بنظائرها ، وراعينا احوال الناس ، ورجعنا الى اعرافهم في الاستطابة ، واستجمعنا ادلة الصواب وانتفعنا بالاستدلالات ، والتقريبات وسائر قواعد الاستمداد وقوانين الاستنباط ، مما عنى به ولن يصعب — اذا فعلنا ذلك — ان نستخلص من ان القرءان الكريم ، ومتون الحديث ، ونظم المسلمين السابقين وآدابهم ، مبادىء مثالية فى العلاقات العمالية الانسانية ، نطبقها نحن العرب والمسلمين مستقلين متميزين ، مسيفين ما نأخذ ، وغير مترددين في قبوله ، متبوعين لا تابعين ، ضاربين المثل التطبيقي الحي لكل عربي وكل مسلم .

كذلك قد يقال في معارضة الاخذ بالمبادىء الاسلامية في رسم سياسة العمل والعمال ان المجتمعات الحديثة في المغرب تنأى احيانا في

تنظيم شؤونها عن الاديان ، ولم تعد تقيم لهذه وزنا كبيرا ، فالاولى – بزعم المعارضين – أن نبعد بالنظم العمالية عن الدين ، ما دمنا على آثار غيرنا نسير ونختار . لكن يدفعنا هذا الى التساؤل : كيف يضرب المجتمع العربي والاسلامي صفحا عن حقيقته وهذا المجتمع نفسه كان منبع الاديان ومهبط الوحي وأثر في التطور الحضاري الجديد تأثيرا يؤكده هؤلاء انفسهم ، ثم ان الكثير من النظريات الحضارية تستهدف خلق حضارة تبتلع حضارتنا كما يؤكد هؤلاء انفسهم هذا بصريح العبارة . . .

هذه وقفة لا بد منها ما دام الاسلام ليس بدين الكهنوت ولا العنصرية ويحارب في الاساس الطبقية والتفرقة ويختار للمسلم ان يلتزم ويستهدف فقط الى :

اولا : التقوى .

ثانيا : العمل الصالح .

ان هذا الالتزام انساني في كل معانيه الظاهرة والباطنة خصوصا اذا صلحت النية ، وادرك هذا الفرد ان تقواه وهي مثالية ، وعمله الصالح وهو حقيقته كمواطن مع المجموعة هو اساس الجماعة التي لا يزيغ عنها الا هالك .

* * *

وإذا ما انتقلنا مع المؤلف الاستاذ لبيب السعيد لنأخذ صورة من منهج الاسلام بخصوص اجر العامل، وهنا نتوقف قليلا مع الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال :

1) **« من كان لنا عاملا وليس له زوجة فليكتسب زوجة ، فان لم يكن له خادم ، فليكتسب خادما، فان لم يكن له مسكن ، فليتخذ مسكنا . . » .**

2) **وقال : « من استاجر اجيرا فليسم له أجرته »،**

وهكذا نلمس بوضوح أن الاسلام كان صريحا ودقيقا في معرفة واقع العامل كصورة للعمل ، ولذلك نجده يحبذ التعجيل بدفع اجر العامل . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اعطوا الاجير حقه قبل ان يجف عرقه » في حين نجد علماء الفقه الاسلامي يفضلون لكبار العاملين ان يتعجلوا صرف مرتباتهم عن اكثر من الشهر الذي يدخل . . .

واذا طلب العامل الى رب العمل أن يزيد أجره، فلم يقل رب العمل شيئا ، وترك العامل في عمله ، وجبت عليه الزيادة المطلوبة .

كذلك يجدد الفقه الاسلامي مكان صرف الاجور، حتى لا يقع على العامل غبن ما ، وللفقه في هذا وفي انواع النقود التي تؤدى بها الاجور تفاصيل دقيقة تحفظ حقوق العامل الى ابعد حدود ما يشير الى اهمية التطور الفقهي في هذا المجال حتى انتهى الى نظام الحسبة التي كانت اول ما استهدفه الغزو والاستعمار كنظام اقتصادي واجتماعي فريد .

وفي الاسلام : المعروف عرفا كالمشروط شرطا ، فالعرف السائد والظاهر هو المرجع في امور كثيرة من امور العمل ، هو مثلا المرجع في :

1 – تحديد مواعيد العمل .

2 – تحديد طبيعة عمل الاجير في البيت .

3 – تحديد مواصفات الانتاج .

4 – القيام بتوابع العمل او عدم القيام بها ، اذ لم يشترط ذلك في الاجارة .

5 – تحديد اي الطرفين يكون مسؤولا عن أدوات العمل : رب العمل ام العامل .

6 – تقرير مدى ضمان العامل لما يعمل .

7 – تقرير مدى احقية العامل على رب العمل في الطعام .

* * *

وبعد ، فقد حاولت ان اقدم لاخواني العمال في يومهم هذا صورة هي منهم واليهم ، ايمانا منا جميعا بأن الاخذ بالمبادىء الاسلامية في الشؤون العمالية هو الكفيل لكي ننشىء مجتمعا عماليا سليما من الآفات التي تفسد أفراده ، وتبث فيهم الخوف والذل والاستكانة والقلق والغمط والتمرد والتبعية لظروف واعتبارات ليست منهم وقد لا يعرفون حقيقتها . . .

وعندئذ ستركز العلاقات العمالية في العالم العربي والاسلامي على عقيدة هي عقيدتهم وعقيدة امتهم . وستركز أيضا على قوة ذاتية هي الضمير الحي الموجه توجيها موحدا وسليما انسجاما مع مبادىء الاسلام وبالخصوص في محاربة الفقر وتحقيق الرفاه للجميع ، وتوفير اسباب القوة والمتعة له ، وهو الذي قرر بخصوص المال :

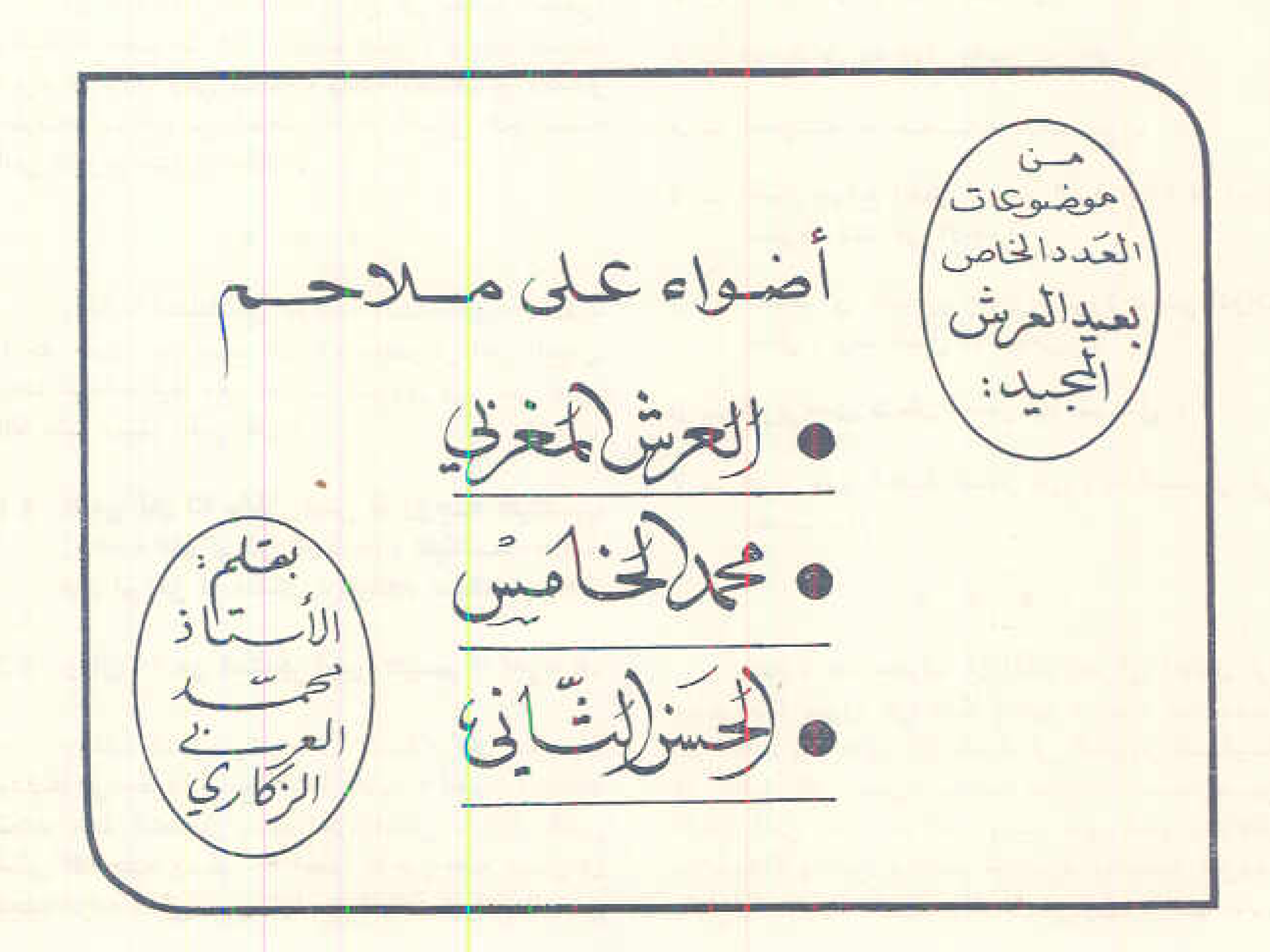
((... كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم ...))

واذا كان المسلمون حقا ينشدون حياة أفضل ، فان ما يمتاز به الاسلام وقواعده العامة عن الشرائع الوضعية كفيل بضمان الغد الافضل الذي ينشدونه ، والخلاص الذي يستهدفونه في معركته المتواصلة، لان الاسلام لا يرتكز على القوة والمراقبة والشدة ، ولكنه يمزج الاحكام القانونية مع القواعد الاخلاقية ، بل ويدعم الاسلام احكامه بفكرة الوازع الديني الى جانب الوازع القضائي فيتكون الحلال والحرام فيه رقيبا روحيا يرافق العامل ورب العمل في كافة اعمالهم واوقاتهم خصوصا وان مبدأ الحلال والحرام لا وجود له في الشرائع الوضعية ، وهذه رسالة الفرد التي حددتها في بداية هذا الحديث التي ترتكز على :

— التقوى .

— العمل الصالح .

سلا : زين العابدين الكتاني



القراءات القرآنية واللهجات العربية

9

للدكتور التهامي الراجي الهاشمي

35 – ربيـــــون :

تهمنا هنا « ربيون » المقروءة بالضم . ومعلوم ان قبيلة تميم العريقة في البداوة هي التي تنطق بها بالضم ، لان الضم يناسب خشونة القبائل التي لـم تهذب الحضارة طبائعها كقبيلة تميم .

وغريب ان يعتقد الامام ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي في كتابه « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » ان الفتح في راء « ربيون» لغة لتميم (1) . ويزيدنا غرابة حين يقول انه ينقـل هذا عن ابن جني ؛ وابن جني براء من هذا ، لانه ينص في كتابه « المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها » (2) ان الضم في « ربيون » تميمية . وقبلها نص على قراءة الفتح المعزوة لابن عباس رضي الله عنــه .

لكن الاغرب من هذا كله الا يتنبه لهذا الخطـأ البشع محققو المحرر الوجيز . وكم من مرة طلبت ، على صفحات هذه المجلة ، من محققي هذا المؤلـف العظيم التروي فيما ينشرونه على الناس .

وارجو الا يعتذروا عن هذا بقولهم ان ابـا حيان الغرناطي ـ وما ادريك ما ابو حيان الغرناطي ـ ينقل نفس الشيء في كتابه « البحر المحيط » ناصا ، هو ايضا ، على ان الفتح في « ربيون » لغة تميـم (3) . سيكون جوابي ، ان فعلوا : ان ابا حيان ، رحمه الله ، ينقل نقلا عن ابن عطية ؛ ينقل الخطأ والصـواب على حد سواء . اما نحن الآن فلا يليق بنا ، بتاتا ، وبحال من الاحوال ، الاكتفاء بالنقل عن الوسيط واعتمـاده حجة ، لا سيما اذا كان الاصل ، الذي يجب ان يعتمد عليه الكل ، موجودا منشورا نشرا واسعا عاما ، مثل كتاب المحتسب لابي جني .

اقول ان الذي يهمنا هو « ربيون » بضم الـراء لانها تناسب نطق قبيلة تميم التي اهتـم بهـا الآن . قرأ بها مضمومة الراء كل من علي وابن مسعود وابن عباس وعكرمة والحسن وابو الرجاء وعمر بن عبيـد وعطـاء بن السائـب .

اعتقد ان الذي كان له الفضل في غزو كل قراءة شاذة لاهلها هو ابن جني في كتابه العظيم المحتسب، لا كما (يعتقد كثير من الناس) استاذه ابو علي الفارسي، لان هذا لم يترك لنا ، في هذا الميدان ، الا الحجـة في علل القراءات السبع (4) .

---

(1) المحرر الوجيز ، الجزء الثالث ، صفحة 255 .
(2) المحتسب ، الجزء الاول ، صفحـــة 173 .
(3) التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، الجزء الثالث ، صفحة 74 ، السطر : 20 .
(4) طبع بالقاهرة سنة 1965 بتحقيق الاستاذ علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي

لهذا سنرى في جميع التفاسير التي تورد أسماء القراء المهتمين بالقراءات الشاذة نفس الاسماء التي اوردها ابو الفتح عثمان بن جني مرتبة ، دائما ، كما رتبها . نرى ذلك في المحرر الوجيز لابن عطية ، وفي الكشاف للزمخشري ، ودائما في البحر المحيط لابي حيان الغرناطي ، وفي بعض الاحيان في « الجامع لاحكام القرءان » للقرطبي .

اقول هذا حتى لا يعتقد من لا صلة له بفن القراءات ويجرؤ فيتطاول عليه ، ان اسماء القراء المذكورين في البحر او في المحرر الوجيز او في غيرهما هي من صنع هؤلاء المفسرين ، جمعوها بكدهم واجتهادهم ، وعليه ، يجوز في نظر هؤلاء ان يكونوا مصادر ثقة يعتمد عليها ؛ في حين انهم ليسوا الا وسطاء يخطئون ويصيبون .

وهناك طبعا قراءتان اخريان :

(أ) قراءة متواترة ، وهي القراءة الوحيدة التي يتعبد بها في هذه اللفظة ؛ هذه القراءة هي « ربيون » بالكسر . قرا بها السبعة وجماعة من الناس .

(ب) قراءة شاذة ، هي القراءة بالفتح . لم يقرا بها الا ابن عباس فيما رواه قتادة عنه ؛ اقول شاذة رغم ان الفتح هو القياس ، لان « ربيون » المفتوح الراء منسوب الى الرب .

حان الوقت ان نضع السؤال الآتي : ما هي هذه اللفظة ؟ وما أصلها ؟ .

قال الاخفش الاوسط مجيبا عن هذا السؤال : « وقوله (ربيون) ، يعني الذين يعبدون الرب تعالى ، وواحدها « ربي » (5) . وافقه على ذلك اسماعيل بن حماد الجوهري فقال في صحاحه : « والربي : واحد « الربيين » ، وهم الالوف من الناس » (6) . ولكن احسن من جمع الاراء في هذه اللفظة ، بشكل علمي دقيق ، هو ابو منصور محمد بن احمد الازهري الذي قال : « والاربة : الجماعات ؛ واحدتها : ربة . وقال عز وجل : (يذكر الاية اعلاه) . قال الفراء : الربيون: الالاف . وقال ابو العباس احمد بن يحيى . قال الاخفش : الربيون منسوبون الى الرب . قال ابو العباس : ينبغي ان نفتح الراء على قوله . قال : وعلى قراءة القراء من « الربة » وهي الجماعة . . . » (7)

تكون القراءة بالكسر ، اذا اعتبرنا قول الاخفش الاوسط قياسية هي ايضا ، لان « ربيون » المكسور الراء منسوب الى « ربي » . قال الخليل شارحا هذه اللفظة : « الربي الواحد من العباد الذين صبروا مع الانبياء . وهم الربانيون نسبوا الى التاله والعبادة ومعرفة الربوبية لله تعالى » (8) . وكلهم كما نلاحظ ينسبونه الى « الربة » بضم الراء وكسرها ومعناها « الجماعة » .

نجد هذه اللفظة قديما عند الآراميين انهم يقولون عن جماعة كثيرة من الناس Rebairto (9)

هذا ولقد اخبرنا جلال الدين السيوطي في كتاب « المهذب فيما وقع في القرءان من المعرب » نقلا عن ابي حاتم اللغوي في كتابه « الزينة » ان هذه اللفظة سريانية (10) .

36 ـ الرسل (بضم مسكون) :

لا استبعد ان اجدا يوما « الرسل » التي تقرا في المتواتر بضمتين متتابعتين مقروءة في الشاذ بضم فسكون حسب نطق لغة بكر بن وائل التي تشاركها تميم فيه .

---

(5) معنى القرءان للاخفش ، الجزء الاول ، صفحة 217 من الطبعة الثانية ، الكويت 1401 هـ (1981 م).
(6) الصحاح ، الجزء الاول ، صفحة 132 العمود الثاني .
(7) تهذيب اللغة ، الجزء الخامس عشر ، صفحة 178 ، العمود الاول من الطبعة الاولى بالقاهرة 1967 م تحقيق ابراهيم الابياري .
(8) الجامع لاحكام القرءان للقرطبي ، الجزء الرابع ، صفحة 230 .
(9) انظر غرائب اللغة العربية لرفائيل نخلة اليسوعي ، صفحة 182 ، آخر العمود الاول .
(10) المهذب فيما وقع في القرءان من المعرب لجلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ، صفحة 91 .

يقول أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيدة في كتابه : (11) : « واذا تتابعت الضمتان خففوا أيضا وكرهوا ذلك كما يكرهون الواوين وانما الضمتان بين الواوين ، وذلك قولك الرسل والطنب والعنق ... » .

سأعود لهذا الامر الذي يسميه بعض بالاقتصاد في النطق ، وبعض آخر بالاشتراك الصوتي ، وبعض ثالث بالمجانسة الصوتية ، سأعود اليه أوفيه حقه من البيان في مناسبة اخرى قادمة ، بحول الله .

37 — رغداً :

وردت هذه اللفظة « رغداً » مشكولة على طريقة نطق لهجة تميم ، اي بتسكين الغين (12) ، في آيتين كريمتين من سورة البقرة .

وردت الاولى في قوله تعالى : « : وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها **رغداً** حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » (13) .

ووردت الثانية في قوله تعالى : « واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم **رغداً** وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » (14) .

في هاتين الآيتين نكتة لا بد من ذكرها هنا ، تتميما للفائدة ؛ وهي نكتة تبين جمال نظم القرءان المعجز . نحن نعرف ان للآية الاولى اعلاه اختا لها مذكورة في سورة الاعراف هي : « قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ، ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » (15) لم يذكر فيها الحق سبحانه وتعالى اللفظة « رغدا » لا على صيغتها الحجازية بالفتح ولا على صيغتها التميمية بالسكون . وان للآية الثانية اخت لها في نفس السورة الاعراف هي : « واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً ... » (16) . لم يذكر فيها الحق سبحانه وتعالى اللفظة « رغداً » لا في صيغتها الحجازية ولا في صيغتها التميمية .

ولذكرها في البقره سبب ، ولعدم ذكرها في الاعراف سبب آخر . يذكر الحق سبحانه وتعالى « رغداً » في البقرة ، لان الآيتين مبدوءتان بقوله « قلنا » . ولا يليق بالضمير العائد الى ذاته الا لفظ التعظيم « رغداً » .

اما الآيتان الاخريان المذكورتان في سورة الاعراف فلم تبدا الاولى منهما الا بـ « قال » المسند للغائب ، ولم تبدأ الثانية الا بـ « قيل » المبني للمجهول . لذا لم يكن في حاجة الى ذكر لفظ التعظيم « رغداً » .

الرباط : الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

---

(11) المخصص ، المجلد 14 ، صفحة 221 ، باب : « هذا ما يسكن استخفافا وهو في الاصل عندهم متحرك » .
(12) البحر المحيط لابي حيان الغرناطي ، الجزء الاول ، صفحة 155 ؛ السطر التاسع ، وصفحة 157 ، السطر 32 .
(13) الآية 35 من سورة البقرة .
(14) الآية 58 من سورة البقرة .
(15) السورة السابعة الاعراف ، الآيتان 18 و 19.
(16) السورة السابعة الاعراف ، الآية 161 .

الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية لعهد الموحدين

للأستاذ عبد الكريم التواتي

... فاذن كان الجو العام الذي فتح عليه جميع شعراء وادباء دولة الموحدين عيونهم – وكما راينا في النقطة قبل هذه – جوا مشحونا بالحروب ، اما مباشرة وعمليا ، أو اهبة واستعدادا ، حروب الغزو والفتح ، او التاديب والتهدئة ، عن جانب الدولة ، وحروب التشويش وبعثرة الجهود واحداث الشغب والانشقاق من جانب الغز المصريين ، وعرب بني هلال بقيادة (شرف الدين قراقوش) ، وبتأييد أيوبي مصر على حدود الدولة الشرقية ، اي ليبيا ، وذلك تنغيصا على المسؤولين الموحدين راحتهم حتى لا يستمرئوا لذة النصر والاستقرار ، وتنقيصا لنفوذهم حتى لا يشرئبوا لتحقيق ما كان يتطلع اليه ملكهم أبو يوسف من الرحلة الى المشرق وغزو مصر لتطهيرها من المناكر والبدع ، كما كان يقول : وقد ذكر المراكشي صاحب المعجم عند قوله : (أنا أن شاء الله مطهروها ..) قال : ولم يزل هذا عزمه الى ان مات سنة 595 هـ .

ثم كانت هناك حروب الانتفاضات والثورات من طرف بني عبيد في تونس ابناء ابن غانية الميورقيين في الجزائر ، وحروب بعض المتنطعين الضالين من البيت المالك الذين انتقضوا او اثاروا في نقاط مختلفة من بلاد المغرب والاندلس رغبة في الاستئثار بالحكم ، والاصطياد في الماء العكر .

ولكن كان هذا الجو نفسه ، وفي ذات الوقت من الجانبين الاقتصادي والاجتماعي مزدهرا رخيا نشيطا ، تواصلت نعماؤه ، وبشرت بالثراء الدائم انواءه وتواصلت بالعطاء الثر انداؤه ، لسعة رقعة الامبراطورية الموحدية التي كانت تمتد مملكتها من طرابلس الى المغرب الى السوس الاقصى من بلاد المصامدة واكثر جزيرة الاندلس ، وكل هذه الاصقاع لا ينازعهم احد ، ولا يمتنع عليهم منها درهم ثم لسعة الخراج ، وكثرة الوجوه التي تتحصل منها الاموال ، فقد كان خراج افريقيا اي تونس وحدها في كل سنة، وقر مائة وخمسين بغلا ، خلا بجاية واعمالها ، وتلمسان واعمالها ، وخلا المغرب والاندلس .

قال صاحب المعجب : (وقد بلغني من جهة رجل من اصحابنا كان يتولى بيوت الاموال انه وجدت خرائط كثيرة مما كان يرفع الى امير المؤمنين ابن يعقوب لختمها ، قال : ولم تزل أيام ابي يعقوب هذا أعيادا واعراسا ومواسيم ، كثرة خطب ، وانتشار امن ، وذرور رزق ، واتساع معايش) .

ولا شك ان هذا الرخاء العظيم كان يعم سائر طبقات الامة ، ويشمل كافة افرادها ، ولتحقيق هذا التعميم ، وابراز هذه الشمولية ، كان ملوك دولة الموحدين ، يلتزمون – كلما تعمدوا بالخروج الى غزوة – توزيع مبالغ مالية ضخمة لا يقل مقدارها – فيما تتحدث عنه كتب التاريخ – عن اربعين الف دينار ، كانوا يوزعونها على مختلف الطبقات الشعبية.

وقد دفعتهم الرغبة في اشاعة الرخاء وتعميم النعماء أن قسموا مدينة مراكش عاصمتهم ارباعا ، وجعلوا في كل ربع امناء ، معهم اموال يتجرون بها المساتير ورأباب البيوتات .

وكانوا كلما دخلت السنة يأمرون ان يكتب الايتام المنقطعون فيجمعون الى موضع قريب من القصر فيختنون ويعطى كل صبي مثقالا وثوبا ، ورغيفا ورمنة ، وربما زيد على المثقال درهمين جديدين .

وفي هذا المناخ الرخاء ، وهذه السعة في الارزاق ، والكرم العام الشامل ، لا غرابة ان تحتفي الدولة رجالات الثقافة والفكر والادب والشعر ، وأن تقام لمرتادي هذه الميادين الانسانية ، الموازين ، وان يعار اصحابها المزيد من العناية والاهتمام .

وكانت الضمانة الوحيدة لتوفير ذلك الرخاء وتعميم ذلك الازدهار الجهود الجبارة المبذولة لحماية الثغور ، واتخاذ المواقف الحاسمة ضد اعداء الدين .

وكان الاحتفاظ على مستوى الحياة اللائق الكريم يعتمد اساسا على عنصرين اثنين :

الاول : المغانم والاسلاب التي كانت تدرهما غزوات المسلمين في أراضي العدو وبجزيرة الاندلس، ومطاردة قراصنة البحر الاوروبيين .

الثاني : الاستقرار الداخلي ، الذي وحده يستطيع أن يمد الحياة الاقتصادية لامة ما بعناصر الانتاج ، وروافد الانماء ، وكانت دولة الموحدين — في كل حركاتها واهدافها — لا تسير الا في سبيل ما يضمن ويحقق ذينك العنصرين معا .

فمن الانهزامية اذن ، ومن التخلي عن الشكر ، ومن الرفض الشنيع للواجب ان يفكر الشعراء والادباء في تناول غير هذه المجالات الادبية والحاسمة التي تسهر الدولة على توفير اسبابها واستمرار عطائها .

وهكذا فنحن حين سنتناول بالتحليل — ان شاء الله — آثار من اعتبروا شعراء هذه الدولة الرسميين — اي ابن حبوس — الجراوي — وابا حفص عمر ، ومحمد العابد الفاسي مع تجاوز ، سنلمس هذا التجاوب العجيب الفريد الذي كان قائما — حسب الاشعار — وموجودا بين هؤلاء الشعراء وبين المناخ العام الذي كانت تسهر دولة الموحدين على توفيره لجميع رعاياها ومواطني امبراطوريتها الشاسعة الاطراف ...

فقعقعة الالفاظ ، والاغراق ، والغلو ، في اوصاف اعمال الدولة الحربية والاعجاز اللذان نجدهما في آثار اولئك الشعراء انما هما تعبير حي يجسم حب الدولة للقوة ، وتعلقها بأبهة الملك والسلطان . واشادة اولئك الشعراء بالانتصارات الحربية التي كانت تحققها الدولة ضد النصارى ، وضد الثوار ، وضد المتربصين بها الدوائر ، انما هي شواهد ناطقة برغبة رعاياها في مواصلة النضال من أجل العزة والكرامة ، والتفوق ، وتلك النفحات الروحية والقلبية ، والخلجات النفسية التي تعتز عليها بين الحين والآخر في ثنايا آثار أولئك الشعراء ، وعندما ينكفئون على انفسهم يناجونها ، وعلى افكارهم الخاصة يداعبونها ، هل هي الا صدى شهي ورجع حبيب لما يحسونه من زهو بازدهار أمتهم اقتصاديا ، ورفع مستوى حياتها اجتماعيا ؟ .

ثم أليس هو في نفس الوقت تسجيلا لما يحسونه من طمأنينة على هذه الحياة وعلى المستقبل المأمول ؟ وتعبيرا عما يجدونه من نعمة الرعاية والاهتمام .

ذلك لان الشعراء — كما نقرر دائما او هكذا ينبغي أن يكونوا — انما هم في الحقيقة والواقع صدى لما يحسه مجتمعهم خيرا او شرا ، ازدهارا او كسادا، شهرة او خمولا ، وهم بالتالي مرايا تعكس صور ذلك المجتمع بكل اخلاقه الفاضلة ومباذل الرديئة ، وبكل معتقداته واوهامه .

وحين يحسن الشاعر التعبير عن هذا المجتمع وباسلوبه الخاص ... يكون هذا الشاعر قد أدى مهمته خير اداء وقام برسالته افضل قيام ، ولن يكون من حق احد حينئذ ان يطالب الشعراء بأن يسلكوا هذا النهج دون ذلك او أن يعالجوا هذه القضايا دون تلك ، لان الزوايا التي يحتلها الواحد منهم هي قطعا غير تلك التي يحتلها الآخر ، ولان المؤثرات والرسوبات التي عملت او اسهمت في تكييف نظرة ذلك الواحد الى الحياة والناس والمجتمع الذي يكونانه هي بدون ريب غير تلك التي قولبت هذا الآخر ، ومن ثم فان المجاهر التي ينظران بها الى الاحداث لا يمكن ان تكون عدساتها من حجم واحد حتى من حيث الصفاء والدقة ، وصدق الله العظيم « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » وما يزالون مختلفين ... سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا)) .

فاس : عبد الكريم التواتي



للدكتور عمر الجيدي

من أوائل المصنفات في المذهب المالكي :

1 ـ المدونـــة :

بدات حركة التاليف في المذهب المالكـــي في النصف الاخير من القرن الثاني للهجره ، اذ في هذا الوقت بالذات ، بدات بذور المصنفات تظهر للوجود ، وبرزت حركة الافتاء على اصول مذهب مالك ، وتقرير الجزئيات في الاحكام العملية التفصيلية على القواعد والاصول التي قررها الامام مالك في كتابه الموطأ .

واذا كان مالك قد الف الموطأ قبل ذلك ـ وهو كتاب اثر ونظر ـ فان ناحية الفقه باعتبار التفريـــع المعبر عنه بالمسائل لم يدون من طرف مالك رضـــي الله عنه في حياته ، وانما دونه تلاميذه من بعده ، فهو في الموطأ لم يذكر الا طائفة قليلة من المسائل التـــي درسها وافتى فيها ، اما الجزء الاكبر فهو الذي رواه تلاميذه من بعده ، وتلاميذهم من بعدهم ...

ويقال ان اسبقهم الى ذلك هو : علي بن زيـــاد التونسي شيخ سحنون صاحب كتاب « خيـــر مـــن زنته » (1) ، ثم الف بعده اسد بن الفـــرات كتابـــه « الاسدية » ـ الاصل الاول للمدونة ـ ، ثم أتى من بعدهما سحنون فدون مدونته الشهيرة التي هي مقصد هذا الحديث .. ثم تتابعت المؤلفات في الظهور بعد ذلك ، جمعت أطراف الفقه المالكي أصولا وفروعا .. ولعل اقدم كتاب وصلنا بعد الموطأ ، هو كتاب المدونة الكبرى ، وهي عبارة عن اجوبة سئل عنها عبد الرحمن ابن القاسم ، فاجاب عنها بما سمعه من شيخه الامام مالك ، وكان اذا لم يجد في المسالة رايا له يجيـــب بالقياس والراي .

واول من ساله عنها : هـــو اسد بن الفـــرات (213 ـ 828) فدون ما سمع منه واضاف الى هذا السماع مسائل فقهية كان قد تلقاها عن العراقيين ، وعنه تلقاها تلميذه سحنون (240 ـ 854) قبل أن يرحل بها الى ابن القاسم (1 م) .

ويبدو ان اسدا كان حريصا على كتابه ، لذلـــك رايناه يمنعه من المصريين لما طلبوا منه انتساخه (2) كما منعه من تلميذه سحنون (3) الا ان هذا الاخيـــر تلطف حتى وقع الكتاب في يده ، فارتحل به الى ابن

---

(1) انظر طبقات الفقهاء للشرازي ص 152 ، وفي معالم الايمان 265/1 ان البهلول بن راشد الحجـــري الرعيني الف ديوانا في الفقه ، وكان معاصـــرا لعلي بن زياد المذكور ..

(1م) طبقـــات الشرازي ص 156 .

(2) معالم الايمان 13/2 والمدارك 298/3 .

(3) المـــدارك 298/3 .

القاسم ، فعرضه عليه ، ولاحـــظ ابن القاسم ان في الاسدية شيئا لا بد من تغييره ، مجيبـــا في نـــفس الوقت عما كان شك فيه ، ومستدركا أشياء فاتته (4) لم يجب بها اسدا اذ كان املاها من حفظه (5) ...

ويفهم من قول عياض فيما نقله عن ابن حـارث ان سحنونا عند ما رحل الى ابن القاسم كان قد تفقه في علم مالك ، لذلك اتيح له ان يكاشف ابـن القاسم عن الاسدية مكاشفة فقيه يفهم (6) ...

وهكذا عرضها عليه ، واسقط من كتاب اسد ما كان يشك فيه باي نوع من الشك في نسبته الى مالك، او على شبيه راي مالك ، وما لم يجد فيه نصا يثق به، افتاه فيه على اجتهاده بمقتضى اصول مالك ..

ونتساءل عن السبب الذي دفع سحنونـــا لان يرحل بمدونة اسد الى ابن القاسم وعدم اكتفائه بمـا سمع ، ونجد جوابا عن هذا التساؤل عند الشيـــخ الفاضل بن عاشور في المحاضرات ، حيث يذكر ان سحنونا لاحظ فيما كتبه اسد ثبوات أو اختلافات عما ظن انه سمعه من ابن زياد ، فحدا به ذلك الى ان يرجع في تحقيق ما وقع له فيه شك (7) .

وبعد ان حصل سحنون ما كان يرغب فيه مـن علم ابن القاسم ، وازمع العدوة الى بلده ، طلب منـــه ابن القاسم ان يبلغ اسدا بضرورة تصحيح روايتـــه ، لرجوعه عن أشياء كان افتاه فيها ، لكن أسدا أبى ان يمتثل ، ويقال ان ابن القاسم دعا عليه ان لا يبارك له في الاسدية لما وصله الخبر ، فكان ذلـــك سبـــب اندثارها كما قيل (8) .. فترك الناس كتابه واقبلـوا على قراءة مدونة سحنون (9) .

فأصل المدونة اذن هي الاسدية ، ولكن سحنونا لما قدم بهذه الرواية الى القيروان هذبها ونسقهـــا تنسيقا جديدا ، وبوبها والحق فيها من خلاف كبـــار اصحاب مالك ما اختار ذكره ، وذيل ابوابها بالحديث والآثار ، الا فصولا منها مفرقة بقيـــت على أصـــل اختلاطها في السماع ، وهي التي بوبها الفقيـــه أبـو ايوب سليمان بن عبد الله المعروف بأبي المشتري (10) ولذلك تسمى المدونة ، وتسمى المختلطـة (11) .. فالمدونة الموجودة بين ايدينا هي ثمرة مجهود ثلاثة من الائمة : مالـــك باجاباتـــه (12) وابن القـــاسم بقياساته وزياداته ، وسحنون بتنسيقـــه وتهذيبـــه وتبويبه وبعض اضافاته ، ذلك انها اساسا سماعات ابن القاسم من مالك اجاب بها عن اسئلة سحنون لما قدم اليه من تونس طلبا للعلم ، فكان ابن القاسم اذا وجد في المسالة المسؤول عنها قولا لمالك اجاب طبق ما سمعه منه ، والا قاس على أصله ، واحيانـا كثيـــرة يستعمل في الجواب فكره ، ويجتهد رايه ، وان خالف أصول مذهب امامه ان تبين له وجه الدليل ، كما ان سحنونا لم يكتف فقط بالجمع والتنسيق ، بل اضاف الى ذلك اضافات من الموطأ ومن سماعات شيوخه ، وما اختاره لنفسه ...

والمدونة هي اصل المذهب المالكي وعمـــدة الفقهاء في القضاء والافتاء المرجح روايتها على غيرها، وهي الاصل الثاني للفقه المالكي بعد الموطأ ، وبهـــا كانوا يتناظرون ويتذاكرون (13) ، ولعل أي كتاب من كتب المذهب لم يحظ بمثل ما حظيت به المدونـة ، فلقد افتن الناس بها افتتانا ، وحفظوها استظهارا على كبر حجمها ، واكثروا من شروحها ، والتعليق عليها ، واختصارها ، فكثرت نسخها ، وتطايرت شرقا وغربا،

---

(4) طبقـــات الشرازي ص 156 .
(5) المـــــــدارك 298/3 .
(6) المصـــــــدر .
(7) المحاضرات المغربيات : 77 .
(8) طبقات الشرازي 156 والمدارك 299/3 ومعالـــم الايمـــان 17/2 .
(9) المقدمـــــة ص 450 ، ط. التجاريـــة .
(10) المـــــــدارك 146/6 .
(11) المدارك 299/3 ووجه تسميتها آت مـــن الجمع ، دون الشيء أي جمع سميت بذلـك لانهـــا مسائل مجموعة ، انظر نور البصر ص 197 .
(12) ذلك ان مالكا تكلم في سبعين الف مسألة كما قالوا حتى ان فتاويه جمعت في مائة جزء جمعهـــا ابو بكر المعيطي وابو عمر الاشبيلي .. انظر الفكر السامـــي 456/2 .
(13) المـــــــدارك 472/2 .

واهتبل الناس بها عامة وخاصة ، وشرحوا غريبها ، ونبهوا على مشكلاتها ، ويظهر ان منسقها سحنونا كان معجبا بها ، لذلك رأيناه يوصي طلابه بالاعتناء بها ، والاعتماد عليها ويقول : « عليكم بالمدونة فانها كلام رجل صالح وروايته » (14) .

وقد بين منزلتها ، وعظم شأنها ، ومكانة قدرها فقال : « انما المدونة من العلم بمنزلة أم القرءان تجزىء في الصلاة عن غيرها ، ولا يجزىء غيرها عنها » (15) ، « افرغ الرجال فيها عقولهم وشرحوها وبينوها ، فما اعتكف احد على المدونة ودراستها الا عرف ذلك في ورعه وزهده ، وما عداها احد الى غيرها الا عرف ذلك فيه ، ولو عاش عبد الرحمن ابدا ما رايتموني ابدا » (16) ، وفي المقدمات لابن رشد : « وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك رحمه الله ، ويروي انه ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك رحمه الله ، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه افيد من المدونة » (17) .

اهتمام الناس بالمدونة :

لقد اهتم الناس بالمدونة اهتماما كبيرا ، واعتنوا بها عناية فائقة ، ورجحوها على غيرها من سائر المصنفات في المذهب المالكي ، وما كثرة الشروح التي وضعت عليها ، والتعاليق التي دارت حولها ، والاختصارات لها ، وتنبيه الناس على مشكلاتها ، واستظهارهم لها الا دليل قاطع على هذا الاهتمام ، وهذه العناية ..

وتحدثنا كتب الطبقات ان عددا وافرا من العلماء كانوا يحفظونها عن ظهر قلب ، فيحكي عياض في المدارك أن محمد بن سيمون الانصاري الطليطلي كان يستظهرها ، كتبها في اللوح فحفظها كما يحفظ القرءان (18) ، ويقول التنبوكتي في النيل (19) ان الشيخ احمد المرجولي كان يحفظها عن ظهر قلب ، ويستحضر شراحها ، وكذا الشيخ اسحاق ابن يعمور الغماري ، وابا القاسم السيوري الذي أملاها من حفظه لما فقدت مرة من القيروان (20) ، وابا بكر ابن عبد الودود الجاناتي (21) والفقيه ابا الحسن علي ابن عشرين أملاها من حفظه ، حتى انهم لما وجدوا نسخة قوبلت عليها النسخة التي أملاها من حفظه ، لم يجدوا بينهما اختلافا الا في واو او فاء (22) ، كما ان عبد الله بن عيسى التادلي الفاسي كتبت المدونة من حفظه لما أحرقها الموحدون (23) ، وعلي بن عبد الله المتيوي الغماري عرض المدونة في يوم واحد من حفظه (24) ، ومحمد بن عمر بن يوسف بن بشكوال المعروف بابن الفخار كان يحفظ المدونة وينصها من حفظه (25) ، واحمد بن عمر المزكلدي كان يحفظها حفظا يضرب به اولها بآخرها (26) ، وتشير بعض المبالغات الى ان اهل « دغوغ » الذين انتشروا في المغرب كان يحفظ المدونة منهم عن ظهر قلب ستة آلاف وسبعمائة وستون رجلا وخمسمائة من النساء (27) ..

ومن اعجاب الناس بها وتقديرهم لمكانتها ما يروى عن بعض الشيوخ ، قال : « ما من حكم نزل من السماء الا وهو في المدونة » (28) ، وكان الشيخ

---

(14) المدارك 300/3 والمعيار 23/12 ، ط : الجديدة .
(15) المقدمات 27/1 .
(16) المدارك 300/3 والمعيار 23/12 .
(17) مقدمات ان رشد 27/1 .
(18) المدارك 177/6 .
(19) ص : 82 .
(20) الفكر السامي 47/4 .
(21) النيل ص : 10 .
(22) الفكر السامي 73/4 .
(23) النيل ص : 138 .
(24) النيل ص : 138 .
(25) الصلة 510 والديباج 272 .
(26) جذوة الاقتباس 127/1 .
(27) المعسول 9/4 .
(28) الديباج ص 61 والكلمة نسبها ابن القاضي في جذوة الاقتباس 127/1 لاحمد بن عمر المزكلدي .

ابو حفص العطار يقول : « اقروا على كل سؤال فانا اخرجه من المدونة ، فقيل له : اذا شقت أمعاء رجل ثم قتله آخر من اين يؤخذ من المدونة فقال : من مسألة السن » (29) .

والمدونة عند اهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو ، وكتاب اقليدس عند اهل الحساب ، وموضوعها في الفقه موضع ام القرءان من الصلاة (30) ووصفها البرادعي بانها « اشرف ما الف في الفقه من الدواوين » (31) . وكان أبو محمد بن ابي زيد يقول : من حفظ المدونة والمستخرجة لم تبق عليه مسألة (32) ، وقالوا : انما يفتى بقول مالك في الموطا ، فان لم يجده في النازلة فبقوله في المدونة ، فان لم يجده فبقول ابن القاسم فيها ، والا فبقوله في غيرها ، والا فبقول الغير فيها (33) .. ونقل عن ابي الحسن الطنجي انه قال : قول مالك في المدونة أولى من قول ابن القاسم فيها، فانه الاعظم ، وقول ابن القاسم فيها اولى من قول غيره فيها لانه اعلم بمذهب مالك ، وقول غيره فيها أولى من قول ابن القاسم في غيرها ، وذلك لصحتها (34) ، ولذلك لا نعجب اذا راينا ولاة الاندلس يشترطون لتولية القاضي أن يكون مستظهرا لها كما روي ذلك صاحب النفح وغيره .. ولم يكن يسمح للفقيه بلبس القلنسوة ويصعد المنبر اذا لم يكن يحفظ المدونة (35) .

وقد شرط اهل الاندلس في سجلاتهم أن لا يخرج القاضي عن قول ابن القاسم ما وجده احتياطا ورغبة في صحة الطريق الموصل لمذهب مالك (36) كما أن أمراء قرطبة كانوا يرسمون ذلك في مراسيم وظهائر الولاية (37) ، وكان متاخرو الشيوخ اذا نقلت لهم مسألة من غير المدونة ؛ وهي في المدونة موافقة لما في غيرها عدوه خطا (38) .

وحكى صاحب « النيل » أن القاضي ابن عبد الرفيع قاضي الجماعة رفض أن يعترف بعلم « الصفاقصيين » : برهان الدين وشقيقه شمس الدين عند ما سألهما عن مسألة ، فأجابا عنها بنقل ذكراه عن البيان والتحصيل لابن رشد ، وتكلما عنها بكلام استحسنه الحاضرون ، فلما خرجا من المجلس سئل القاضي ابن عبد الرفيع عنهما ، فقال : ليسا بفقيهين ، فسئل لم ذلك ؟ فقال : « ما اجابا به ، وان كان صحيحا الا انهما اعتمدا في النقل على غير المدونة في فرع مذكور فيها ، ومرتكب هذا لا يعد عند المالكية فقيها ، لان المدونة أصل كتب المذهب من املاء ابن القاسم اجل تلامذة مالك » (39) . يقول الحطاب : « والمدونة اشرف ما الف في الفقه من الدواوين ، وهي اصل المذهب وعمدته » (40) .

ويروى في هذا الصدد : انه ما بعد كتاب الله أصح من موطا مالك وبعده مدونة سحنون ، وذلك انه تداولها افكار اربعة من المجتهدين : مالك وابن القاسم واسد وسحنون (41) .. فهذا وغيره ، يظهر لك مقدار حرص القوم على اعتماد المدونة واعتدادهم بها ، وان من لم يتمرس بفقهها ، ويطلع على خفاياها ، ويدرك مشكلاتها ، لم يكن فقيها في رأي الناس ، ومن ثم جعلوا كلام ابن القاسم في المدونة مرجحا على قوله في غيرها (42) . ولقد ضمت المدونة بين

---

(29) المعيار 323/1 ، ط : الجديدة .
(30) المقدمات لابن رشد 27/1 .
(31) التهذيب نسخة خطية بدار الكتب المصرية الورقة الاولى نقلا عن كتاب العرب في صقلية ص 97 .
(32) الديباج 256 .
(33) المعيار 23/12 وفتاوي عليش 61/1 .
(34) التبصرة 62/1 والمعيار 23/12 ونوازل غمارة للزياتي 284/1 مخطوط : الخزانة العامة بالرباط رقم 1698 د .
(35) النفح 458/1 تحقيق احسان عباس .
(36) التبصرة 57/1 ، وعلق الشيخ الطرطوشي على هذا العمل بانه جهل عظيم (المصدر) .
(37) الابحاث السامية 101/1 .
(38) المعيار : 24/12 .
(39) النيل : 42 .
(40) مواهب الجليل 34/1 .
(41) المصدر .
(42) نور البصر 158 .

دفتيها حوالي 36 000 مسألة (43) الى جانب الاحاديث والآثار (44) ، وبهذا الاعتبار كانت أم كتب المالكية ، واساس فقههم ، واول ما دون في فروع مذهبهم ، ولذا كانت عناية علماء افريقية والاندلس بها كثيرة جدا ، والمدونة الى كل ما سبق ، افسحت مجالا كبيرا للاحكام المعتمدة على العقل مع سهولة تناولها ، ووضوح لغتها ، وهي شاهد امين على علو منزلة جامعها ، وشيخه ، وما بذله في ترتيبها وتبويبها ..

احراقها :

لقد تعرضت المدونة للاحراق مرتين في الغرب الاسلامي – فيما نعلم –

أولها : في تونس على يد عباس الفارسي الذي كان محدثا يبغض اهل الفقه والراي ، ويقع في أسد وابن القاسم (45) ..

وثانيهما : في المغرب على يد الموحدين (46) الا ان ذلك لم يفت في عضد المالكية ، ولم يثن عزيمتهم عن الاهتمام بها ، ونشرها واحيائها وتعلقهم باحكامها ، دراسة وقراءة وحفظا واعتناء ..

العناية بها :

تناول المدونة بالبحث كثير من الفقهاء قديما وحديثا ، واهتموا بها اهتماما بالغا ، واعتنوا بها عناية فائقة ، فمنهم من لخصها واختصرها ، ومنهم من اكتفى بالتعليق على بعض افكارها ومنهم من نبه على مشكلاتها ، ومنهم من شرحها شرحا وافيا فجاءت هذه الشروح والتعاليق والتلخيصات مختلفة الاحجام ، متفقة الاهداف ومن الذين تناولوها بالشرح والتعليق :

1 – ابراهيم بن حسن بن اسحاق التونسي له تعليق على المدونة (47) .

2 – ابراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي له عليها شرح سماه : (التنبيه على مسائل التوجيه) توجد منه نسخة بمكتبة القرويين (48) .

3 – ابراهيم بن عجنس بن اسباط الكلاعي الزبادي الاندلسي له اختصارها (49) .

4 – ابراهيم بن محمد بن شنظير الاموي الطليطلي ابو اسحاق له اختصارها (50) .

5 – ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر المتولي يعرف بابن ابي يحيى (51) .

6 – اسحاق بن يحيى بن مطر الاعرج الورياغلي له عليها طرر اعتمدها المغاربة ووصفوها بالجودة والصحة (52) .

7 – اسماعيل بن اسحاق بن ابراهيم القيسي المصري له عليها اختصار ، قال عنه عياض « معروف » (53) .

---

(43) الديباج 134 ، والفكر السامي 94/3 .
(44) نسب الى القاضي عياض قوله : ان المدونة اشتملت على 4000 حديث و 36000 اثر و 40000 مسألة . انظر الصفحة الاولى من المدونة ج 6 .
(45) المدارك 300/3 .
(46) المعجب : 400 .
(47) شجرة النور 108 والفكر السامي 43/4 .
(48) شجرة النور 126 والمحاضرات المغربية 81 .
(49) الديباج 91 .
(50) الصلة 92 .
(51) الديباج 90 .
(52) نيل الابتهاج 100 .
(53) المدارك 298/6 والديباج 95 .

8 ـ احمد بن نصر الداودي له عليها شرح (54) .

9 ـ احمد بن علي بن قاسم الزقاق (55) .

10 ـ احمد بن محمد بن عبد الله القلشاني (56) .

11 ـ بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي البجائي كمل حاشية المدونة للوانوغي (57) .

12 ـ حمديس بن ابراهيم بن ابي محرز اللخمي القفصي له كتاب مشهور في اختصارها (58) .

13 ـ خليل بن اسحاق الجندي له عليها شرح وصل فيه الى كتاب (الحج) (59) .

14 ـ خلف بن ابي القاسم الازدي المعروف بالبرادعي له عليها اختصار يعرف بالتهذيب ، وله التمهيد لمسائل المدونة ، والشرح والاتمامات لمسائلها (60) .

15 ـ خلف مولى يوسف بن بهلول البلنسي المعروف بالبرالي ، له شرحها واختصارها سماه التقريب (61) .

16 ـ محمد بن عبد الله بن عيسى ابن ابي زمنين ، له شرحها واختصارها (62) .

17 ـ محمد بن ابراهيم بن عبدوس ، له شرحها (63) .

18 ـ محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي ، له اختصارها (64) .

19 ـ محمد بن رباح بن صاعد ، له اختصارها ـ كما يقول عياض مشهور بطليطلة يدرسه اهلها ، وكان حماس بن محمد يثني عليه وبفضله (65) .

20 ـ محمد بن اسحاق بن منذر ابو بكر ابن السليم، له اختصارها (66) .

21 ـ محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي ، له كتاب عليها ، واضاف اليها غيرها من الامهات (67) .

22 ـ محمد بن احمد العافية المعروف بالاجول المكناسي ، له موضوع في المسائل الواقعة في المدونة في غير مواضعها (68) .

23 ـ محمد بن سعدون بن علي بن بلال القيرواني اكمل كتاب تعليق التونسي عليها (69) .

---

(54) الفكر السامي 126/3 .
(55) النيل 31 .
(56) شجرة النور 258 .
(57) النيل 102 .
(58) الديباج 108 .
(59) النيل 113 .
(60) الصلة 169 والمدارك 257/7 والديباج 113 وشجرة النور 104 .
(61) الديباج 113 .
(62) الفكر السامي 119/3 .
(63) المدارك 225/4 .
(64) المدارك 173/6 والديباج 254 .
(65) المدارك 177/6 والديباج 255 .
(66) المدارك 281/6 .
(67) شجرة النور 111 والفكر السامي 210/4 .
(68) النيل 310 .
(69) الديباج 273 .

24 ـ محمد بن عبد الملك الخولاني المعروف بالنجوي ، له اختصار لها قال عنه عياض مشهور (70) .

25 ـ محمد بن علي بن عمر التميمي المازري ، له شرح عليها سماه « التعليقة » (71) .

26 ـ محمد بن سليمان السطي ، له تقييد عليها (72) .

27 ـ محمد بن خلفة بن عمر التونسي المعروف بالابي الوشتاتي (73) .

28 ـ محمد بن العزيز التازغدري ، له شرح على تعلقه ابي الحسن عليها (74) .

29 ـ محمد ابي القاسم المشدالي البجائي ، له تكملة حاشية الوانوغي عليها ، وصفها أحمد بابا السوداني بأنها في غاية الحسن والتحقيق ، تدل على امامته في العلوم (75) ، ولعله هو بلقاسم المتقدم الذكر ؟

30 ـ محمد بن احمد بن غازي العثماني المكناسي ، له تكميل التقييد كمل به تقييد أبي الحسن الصغير الغماري ، يوجد مخطوطا بالخزانة الملكية بالرباط .

31 ـ محمد بن احمد ابن رشد القرطبي ، له المقدمات الممهدات ، طبع ما وجد منه .

32 ـ محمد بن يحيى ابن لبابة ، له شرح لمسائلها (76) .

33 ـ محمد بن ابراهيم اللخمي ، له اختصارها ، وصفه عياض بالشهرة وسماه ابن فرحون بالتبصرة (77) .

34 ـ موسى بن أبي علي الزناتي الزموري ، له شرحها (78) .

35 ـ موسى بن عيسى الفنجومي الفاسي أبو عمران له تعليق عليها لم يكمل (79) .

36 ـ موسى بن محمد بن معطي العبدوسي ، له عليها تقييدان (80) .

37 ـ عبد الله بن محمد بن محسود الهواري (81) .

38 ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله القرطبي ، له عليها مختصر حسن (82) .

39 ـ عبد الله بن ابي زيد القيرواني ، له النوادر والزيادات ، وله اختصارها (83) .

40 ـ عبد الوهاب بن نصر البغدادي (84) .

41 ـ عبد المنعم بن ابراهيم الكندي المعروف بابن بنت خلدون (85) .

---

(70) المدارك 20/7 .
(71) شجرة النور 127 .
(72) النيل 244 وشجرة النور 221 والفكر السامي 246/4 .
(73) النيل 287 وشجرة النور 244 .
(74) النيل 290 وشجرة النور 252 .
(75) النيل 314 .
(76) الديباج 251 .
(77) المدارك 384/4 والديباج 226 .
(78) النيل 342 .
(79) الفكر السامي 67/4 .
(80) شجرة النور 235 .
(81) الفكر السامي 134/3 .
(82) الديباج 140 .
(83) المدارك 217/6 .
(84) المدارك 222/7 .
(85) شجرة النور 107 .

42 ـ عبد الرحمن بن محمد الحضرمي القيرواني المعروف باللبيدي ، له كتاب في مسائلها في ازيد من مائتي (200) جزء ، وله ملخص في اختصارها سماه بالملخص (86) .

43 ـ عبد الرحمن العزياني الطرابلسي ، له شرحها (87) .

44 ـ عبد الرحمن بن محرز القيرواني ، له تعليق عليها سماه التبصرة (88) .

45 ـ عبد الرحمن بن محمد بن رشيق ، له كتاب (المستوعب) لزيادات كتاب المبسوط مما ليس في المدونة (89) .

46 ـ عبد الخالق بن عبد الوارث السيوري (90) .

47 ـ عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي الصقلي له كتاب النكت والفروق لمسائلها ، وله كتاب في ضبط الفاظها (91) .

48 ـ عبد الرحمن الرجراجي ، له عليها املاء (92) .

49 ـ عبد النور بن محمد بن احمد الشريف العمراني الفاسي (93) .

50 ـ عبد الحميد بن محمد الهروي المعروف بابن الصائغ ، له تعليق عليها اكمل به الكتب التي بقيت على التونسي (94) .

51 ـ عبد الله بن اسماعيل الاشبيلي ، له تصنيفان في شرحها (95) .

52 ـ علي بن محمد الربعي المعروف باللخمي القيرواني ، له التبصرة على المدونة ، توجد نسخ منها متعددة في المكاتب العامة ولدى الخواص .

53 ـ عبد الرحمن بن علي التوزري المعروف بابن الصائغ (96) .

54 ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المصري الشارمساحي ، له كتاب نظم الدرر في اختصارها (97) .

55 ـ عبيد الله بن فرح الطوطالقي النحوي القرطبي، له عليها اختصار استحسنه القاضي ابو بكر ابن زرب (98) .

56 ـ علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي الغماري الخمسي المعروف بالصغير (99) .

57 ـ علي بن عبد الرحمن اليفرني الشهير بالطنجي (100) .

---

(86) الديباج 152 وشجرة النور 109 والفكر السامي 209/4 .
(87) الفكر السامي 219/2 والنيل 171 .
(88) الديباج 226 .
(89) شجرة النور 110 .
(90) شجرة النور 116 .
(91) الديباج 174 .
(92) جذوة الاقتباس 401/2 والنيل 165 .
(93) جذوة الاقتباس 448/2 والنيل 187 .
(94) الديباج 195 والفكر السامي 215/4 .
(95) الديباج 140 .
(96) شجرة النور 189 .
(97) الديباج 142 .
(98) الصلة 300 .
(99) شجرة النور 215 .
(100) النيل 204 .

58 ـ عبد العزيز بن محمد القوري ، له عليها تقييد (101) .

59 ـ علي بن سعيد الرجراجي ، له مناهج التحصيل في شرحها (102) .

60 ـ عثمان بن مالك فقيه فاس وزعيم فقهاء المغرب في وقته ، له تعاليق عليها (103) .

61 ـ عمر بن محمد التميمي الشهير بالعطار التونسي (104) .

62 ـ عمر بن عبد النور المعروف بابن الحكار الصقلي ، له عليها شرح في 300 جزء انتقد فيه على التونسي مسائل (105) .

63 ـ عياض بن موسى اليحصبي ، له التنبيهات المستنبطة على المدونة والمختلطة ، يوجد مخطوطا في كل من مكتبة القرويين والمكتبة العامة بالرباط ، وتتجه نية وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الى طبعه .

64 ـ عمران بن موسى الجاناتي المكناسي ، له تقييد عليها في عشرة أسفار وصفه بابا بانه بديع ، وافاد انه وقف على بعض منه (106) .

65 ـ عاشر بن محمد بن عامر (107) .

66 ـ عامر بن محمد بن عامر بن خلف الانصاري ، له شرح عليها (108) .

67 ـ عمار بن سعيد ، له اختصار شرح ابن ناجي عليها ، وصفه مخلوف بانه اختصار بارع (109)

68 ـ عيسى الونوغي ابو مهدي (110) .

69 ـ عيسى بن مسعود بن المنصور بن يحيى المنكلاتي الزواوي الحميري (111) .

70 ـ راشد بن ابي راشد الوليدي (112) .

71 ـ فضل بن سلمة بن جرير بن منخل الجهني البجائي ، له كتاب جمع فيه مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة (113) .

72 ـ قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني (114) .

73 ـ سند بن عنان بن ابراهيم الاسدي ، له شرح عليها في نحو ثلاثين سفرا سماه الطراز (115)

74 ـ سليمان بن يوسف بن ابراهيم الحسناوي البجائي (116) .

---

(101) جذوة الاقتباس 451/2 والنيل 179 .
(102) الديباج 142 وشجرة النور 187 .
(103) الديباج 188 والنيل 197 .
(104) النيل 194 وشجرة النور 107 .
(105) الديباج 185 وشجرة النور 125 .
(106) جذوة الاقتباس 498/2 والنيل 217 .
(107) بغية الملتمس 438 .
(108) الديباج 216 .
(109) شجرة النور 413 .
(110) نيل الابتهاج 75 .
(111) الديباج 183 .
(112) الفكر السامي 67/4 .
(113) الديباج 219 .
(114) النيل 223 .
(115) الفروق 195/1 والديباج 126 وشجرة النور 125 .
(116) النيل 122 .

75 ـ سليمان بن خلف التميمي ، له اختصارها واختصاره (117) .

76 ـ يحيى بن احمد بن عبد السلام المعروف بالعلمي (118) .

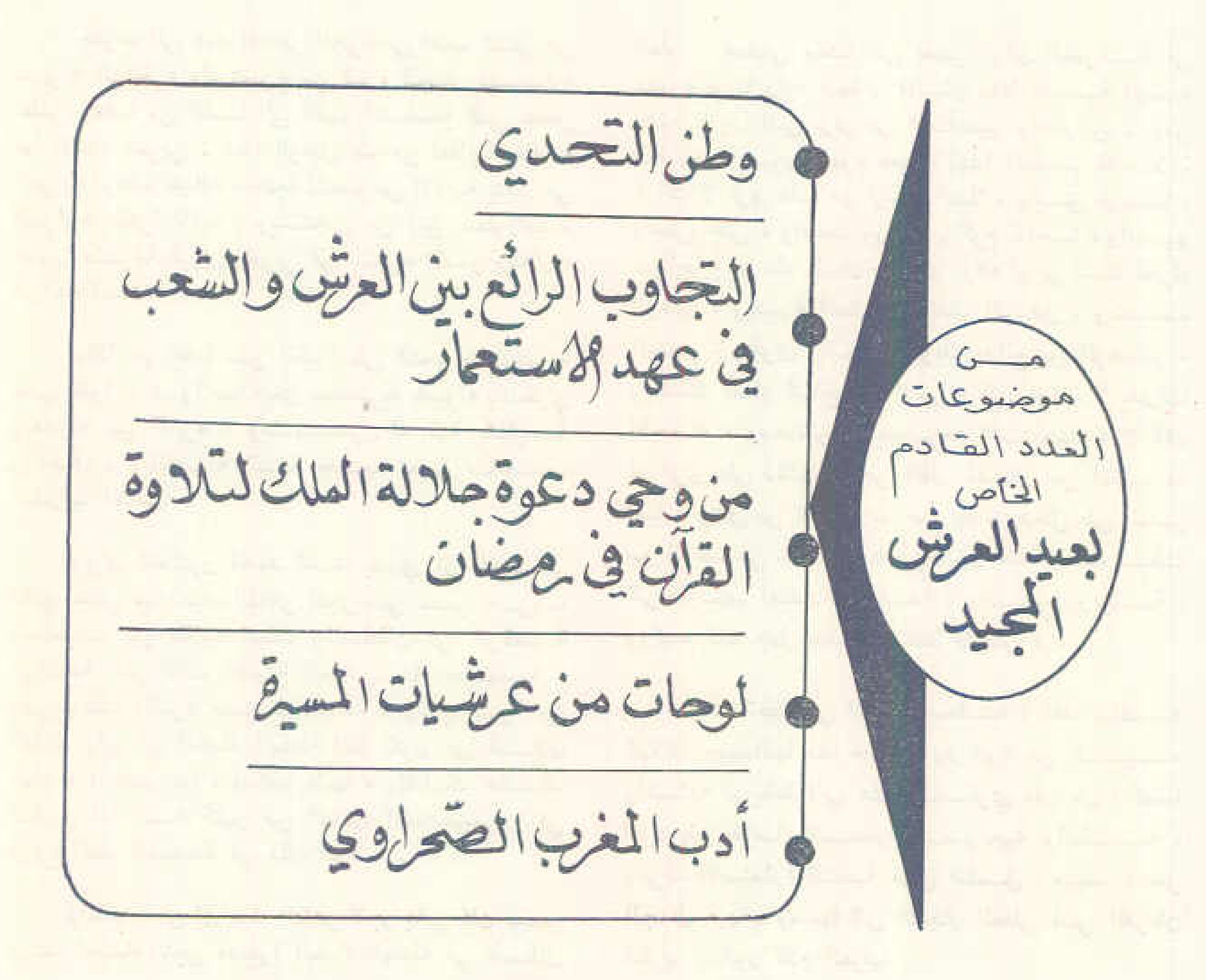
77 ـ يشكر بن موسى الجورائي الغنجومي الفاسي (119) .

فهذه الكثرة من الشروح والتعاليق والمختصرات تدل على ما كان للفقهاء من اهتمام خاص بكتاب المدونة والعناية به ، ولا ننس أن أول من أدخل كتاب المدونة الى المغرب الاقصى هو : دراس بن اسماعيل الفاسي .

بقي ان اشير الى ان المدونة طبعت عدة طبعات واول طبعة لها ظهرت عام 1323 هـ . عن نسخة عتيقة مكتوبة على رق الغزال ، يزيد تاريخها عن ثمانمائة سنة ، وجد في حواشيها خطوط لكثير من ائمة المذهب المالكي كالقاضي عياض واضرابه ...

د. عمر الجيدي

(117) الفكر السامي 52/4 .
(118) النيل 357 .
(119) وفيات ابن قنفذ 46 .



علامة مضيئة في الفكر العربي

للأستاذ ادريس الزمراني

خلوت الى عبد القاهر الجرجاني اقلب النظر في سيرته الزاخرة واستخرج من فكره الجبار عصارة تطفىء بعضا من الضمأ الى القمم الشامخة التي يحفل بها الادب العربي . فاذا الرجل علم من اعلام البلاغة العربية أوقف حياته معالجا للنصوص الادبية ينظر في اسرارها نظرا ثاقبا ، ويستجلي من بين سطورها صورا مشرقة للبيان العربي في سحره الآسر وطلاوته الرائقة الممتعة .

واذا هو أيضا ممن انكبوا على النحو يتدارسونه حتى يلفوا به شأوا مما جعل معاصريه يلقبونه بالنحوي ويعدونه من اكابره ، ويشهدون له فيه بالغلبة والتفوق ، وبالفضيلة التامة حسب تعبير صاحب شذرات الذهب .

ويرى الدكتور احمد احمد بدوي ان العصر الذي عاش فيه عبد القاهر الجرجاني عصر حروب ومغامرات بين طلاب الملك والسلطان في الرقعة الواسعة التي كانت الدولة العباسية تحكمها . وتاريخ تلك الفترة مصبوغ بالدماء ، ولعل كثيرا من العلماء رأى ان الحياة الهادئة انما تكون في ظلال العلم ، فاخلص لها ، وعكف عليها ، ولذلك حفظ التاريخ لنا اسماء كثير من العلماء المخلصين في فروع العلم المختلفة في ذلك الوقت .

واغلب الظن ان عبد القاهر الجرجاني كان من صنف العلماء الذين فضلوا الحياة الهادئة في ظلال العلم . فمضى منكبا على بعض الوان المعرفة في عصره مبينا رأيه فيها . فالبيان مثلا بالنسبة اليه بلاغة القول التي تؤثر في السامعين والقارئين . ومن ثمة نجده يصور مفهوم عصره لهذا العلم قائلا : « انك لا ترى علما هو ارسخ اصلا ، وابسق فرعا ، واحلى جنى ، واعذب وردا ، واكرم نتاجا ، وانور سراجا ، من علم البيان ، الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي ، ويصوغ الحلى ، ويلفظ الدر ، وينفث السحر ، ويقري الشهد ، ويريك بدائع من الزهر ، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر ، الى فوائد لا يدركها الاحصاء ، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء ، الا انك لن ترى على ذلك نوعا من العلم قد لقي من الضيم ما لقيه ، ومني من الحيف بما مني به ، ودخل على الناس من الغلط في معناه ما دخل عليهم فيه . فقد سبقت الى نفوسهم اعتقادات فاسدة ، وظنون رديئة ، وركبهم فيه جهل عظيم ، وخطأ فاحش » .

ومثلما نظر في البيان ومحاسنه ، فقد شغلته البلاغة ومسائلها مما جعله يورد الونا من التشبيه واقسامه لم يخطرلابي هلال العسكري على بال ، كما افرد بابا خاصا للاستعارة التصريحية والمكنية ، وعرف الاستعارة التبعية في الفعل ، مبينا سر الجمال فيها ، ومنبها الى المجاز العقلي في القرءان الكريم ومأثور كلام العرب .

واذا كان صاحب الطراز يرى في عبد القاهر الجرجاني دافع علم البلاغة ، فان الذي لا شك فيه ان هناك جهودا سبقته ، ولكن فضله على علم البلاغة يتميز بكونه افاض في تحديد المصطلحات الدالة على سمو التعبير ، مما يجعله بحق احد الذين حددوا المنهج في اللغة ، وتذوقوها بمستوى رفيع من الفهم والاستيعاب .

وقد مضى عبد القاهر الجرجاني في شبه ثورة عارمة يعيد صياغة مفاهيم عصره بجراة الرجل الواثق من نفسه المؤمن باستنتاجاته فتصدى للنحاة ناعيا عليهم فهمهم المغلوط لوظيفة النحو من ضبط اواخر الكلمات بغير النظر الى اسرار الكلمات بعضها ببعض، مبينا جهلهم ، واضعا امامهم منهجا قويما للدراسة والاستنتاج تعتبر من المبادىء التي جعلت من عبد القاهر رائدا طلائعيا لا في عصره فحسب ، بل في العصر الحديث ايضا .

ولعل هذا ما جعل الوزير جمال الدين القفطي يترجم له في كتابه « انباه الرواة » كما ترجم له السيوطي بين النحاة في بغية الوعاة ، وترجم له تاج الدين السبكي طبقات الشافعية ، كما ارخ له ابو الحسن علي بن الحسن الباخرزي في كتابه دمية القصر ، وترجم له ابو البركات عبد الرحمان بن محمد الانباري في كتابه (نزهة الالباء في طبقات الادباء) .

ان هذا الاهتمام بشخصية عبد القاهر الجرجاني ان دل على شيء فانما يدل على كعب الرجل فى أكثر من مجال من مجالات المعرفة ، كما انه يؤكد تضلعه في مختلف الفنون والعلوم ، كالنحو ، والصرف ، والبلاغة ، والتفسير والعروض ، والشعر .

غير ان ما استأثر باهتمام عبد القاهر وملأ عليه فكره هو اعجاز القرءان ، فقد برهن في رسالته الشافعية بأن العرب عجزوا عن الاتيان بمثل القرءان لا لان الله صرفهم عن ذلك ، ولكن لانهم وجدوا انفسهم امام بلاغة لم يكونوا بقادرين على الاتيان بمثلها ، كما ان اعجاز القرءان ليس في بلاغته ، ولكنه في النظم الذي نزل به وهو معجز بنفسه ، وبواعث اعجازه كامنة فيه .

وقد دفعته هذه الرحلة الفكرية ـ الوجدانية الى الانكباب على تاليف « دلائل الاعجاز » مبينا بأسلوب بليغ آسر سر النظم ، ووجوه الدلالة ، رافضا ان يكون الاعجاز بسبب الاستعارة ، والكفاية ، والمجاز ، التي توجد في ثنايا القرءان الكريم ، مؤمنا بأن الجمال موضوعي يجب البحث عنه وعن اسبابه ، كما انه مطرد في كل موضع من القول ، لذلك على الناقد ان يعلل لكل ما يقوله من احكام لاستنباط القوانين وفهم الجزئيات لادراك ما في الكلام من جمال وبلاغة .

كما انشغل عبد القاهر الجرجاني بمشكلة اللفظ والمعنى والى ايهما ترجع البلاغة ؟ وافاض في شرحهما افاضة تنم عن ذوق رفيع وتمكن واسع من اللغة واسرارها ، ثم مضى يبحث في فكرة النظم مفرقا بين الحروف المنظومة والكلم المنظوم ، مبينا ان النظم في الالفاظ تابع لترتيب المعاني في النفس ، ثم بعد ذلك عالج مشكل النظم ومعاني النحو مبينا انه من الخطل ان تعرف للفظ موضعا من غير ان تعرف معناه الا اذا فرغت من ترتيب المعاني لتضع بعد ذلك اللفظ في موضعه من الكلام ، كما اهتم بعدة قضايا اخرى مثل تطبيق التقديم ، والتاخير ، والحذف ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من الامور المتشعبة .

ان الدلالة الوحيدة التي يمكن استخلاصها من دراسة تلك الشخصية الفذة هو انها لم تكن شخصية جامدة متحجرة ، ولا حافظة مستوعبة ، تقترب من اللغة في خوف واستيحاء ، وانما كانت شخصية في اقصى غاية الشجاعة والاقدام ، رافضة لما تعارف عليه الناس من مناهج وطرائق ، مقتحمة للمجاهل عن دراية وتعمق ، مقدمة بذلك النموذج الحي للباحث الكفء القدير .

وستظل اللغة العربية في مسيس الحاجة الى امثال عبد القاهر الجرجاني ممن لا يقمعون اللغة في سجون القوالب النحوية الجامدة ، والمفاهيم الرثة التي تقتل طاقة الخلق والابداع او تحد في الآن نفسه من قدرة المشتغلين بها عن الاضافة والتوليد ، اولئك الذين يتحدثون عن الفكر العربي طويلا ، ولا يقفون عنده الا قليلا .

وتلك اذن علامة مضيئة في فكرنا المشرق ... ما اجدر ان نشير بها في عصر الارتداد اللغوي .

ادريس الزمراني

أصل الحضارة

للأستاذ محمد حمادي العزيز

هذه الحضارة الرائعة الباهرة التي ابتدعها الانسان بعمله ، ويسهر على تنميتها وتطويرها باجتهاداته وخبراته وتجاربه المتواصلة لكي يسعد بها في حياته الاجتماعية ،ويجعل بفضل وسائلها التي تتحسن باستمرار عيشه رغدا وافرا ومزدهرا انما هي في حقيقة امرها عطاء من عطاءات الله الكثيرة ، ونعمة من نعمه العديدة التي يتفضل عز وجل بالانعام بها على خلقه في كل آن من أوان الدهور ، وفي كل حين من احيان العهود والعصور .

ان العلم الذي ينبثق من العقل المفكر الواعي انبثاقا استلهاميا او الهاميا ، او يكاد يكونه ، هو مصدر الخير في الوجود والحياة .

ولا خير بدون علم ابدا .. واذا اراد احد ان يثبت عكس هذا فانما يريد ان يثبت ان السراب ماء ، وان الوهم حقا ، وان الكذب صدقا !

فالله سبحانه الخالق هو العالم المطلق ، ومنه فاض العلم فيوضا غزيرة تدفقت في الوجود والموجودات ، وكل شيء خلقه بقدر بعلمه ، وبأمر كينونته « كن » ، واودعه علما بمقدار .

وما دامت الحضارة ناتجة عن العلم الذي افاضه الله الخالق في الوجود والموجودات فهي بهذا ثمرة من فيض الله العميم ، وعطاء من عطاءاته الجلى .

بعملية تفكير « تاملية » سهلة بسيطة يتوصل الانسان الى فهم هذه النتيجة بدون اى عناء فكري ، ودونما حاجة الى وضع الغاز او افتراضها ، ولا الى مصطلحات يستعين بها في حلها .

وعليه ، فالحضارة الانسانية في هذه الحياة الدنيا ، منذ كانت وعرفت ، حضاره الاهية علما (وحيا والهاما وفيضا) ، انسانية عقلا (تفكيرا واستلهاما وبحثا واجتهادا وتوجيها) .

هكذا بواسطة « التلقين » الالاهي المباشر وغير المباشر يهتدى الانسان الى العلم وبالتالي الى الحضارة بالتدريج تبعا لتطوره وارتقائه ، وحسب مبلغه من العلم في كل مرحلة زمنية من مراحل مسيرته الحضارية الطويلة في الوجود والحياة .

ولا ينبغي ان يستغرب الانسان في امر « التلقين » الالاهي المباشر ، او غير المباشر فهو ، شاء ، ام ابى ، احب ام كره ، مخلوق من مخلوقات الله ، آمن به ام كفر ، كونه بأمره « كن » فكان ، ونفخ فيه من روحه فكان انسانا سويا ، ووهبه عقلا يتدبر به ، ويتفكر ، ويعقل .

الحضارة خير ، واداة للخير والصلاح والعمران والتعاون والتآخي والسلام ، ولكن الانسان الضال بسلوكه المضاد المنافي للخير ، والرامي الى تحقيق

« اطماع » و « اغراض » خاضعة بأساليب معوجة شائنة تهدد امن الجماعات الانسانية الآمنة يمكن ان يتجه بها الى الشر والفساد والهدم والتناحر والخصام ، ويستخدمها اداة في الاثم والعدوان .

الانسان مسؤول عن استخدام الحضارة في الخير وفي الشر ، ويحاسب على هذا الاستخدام في الدنيا وفي الآخرة ، ويثاب عليه بالجزاء الاوفى ، أو يعاقب من اجله عقابا شديدا .

هنا يتدخل الدين وهو ارفع قانون الاهي ينظم الحضارة في الوجود والحياة فيامر الانسان بايمان بالله وبالخير والمعروف ، وينهاه عن الكفر والشر والمنكر ، ويعلمه تعاليم الحضارة الحقة ويوصيه باتباعها .

الايمان والخير والمعروف من الله ، والكفر والشر والمنكر من الشيطان .

ومنذ ان اهتدى الانسان الى العلم والحضارة وجد نفسه امام طريقين يؤدي كل منهما الى نمط معين خاص من الحضارة :

— الاول : طريق اليمين ، يتجه به الى الحضارة الالاهية الايمانية (1) .

— الثاني : طريق اليسار ، ينعطف الى الحضارة الكافرة الملحدة الشيطانية (2)

روح الحضارة الالاهية الايمانية هو الايمان بالله الخالق ، والالتزام بتعاليمه ، وبأوامره ونواهيه الواردة في كتبه المنزلة على رسله والتخلق بمكارم الاخلاق ، والعمل الواعي لبلوغ انبل الغايات ، وادرك أسمى المقاصد والحياة حياة طيبة .

و « محرك » الحضارة الكافرة الملحدة « الشيطانية » الكفر والالحاد والجهل بمفهومه الجاهلي السائد في كل جاهلية منذ سيدنا آدم وسيدنا محمد حتى يوم القيمة .

هذا هو الاصل الذي انطلقت منه الحضارة ، وقصة خلق سيدنا آدم محورها .

اما تجارب الانسان الحياتية (المهنية والتنظيمية والانتاجية والاستهلاكية) الدائمة عبر العصور ، وسعيه الدؤوب المثابر من اجل تأمين عيش رغيد ، وحياة سعيدة مثلى في مجتمعات مثالية آمنة مطمئنة في عالم افضل فقد بدات من مبدئها العملي التطبيقي لمفاهيمه الحضارية العليا التي اهتدى اليها حسب مبلغه من العلم ، وتبعا لاختياره الحضاري بالتلاؤم مع ظروفه المكانية والزمانية .

وهذه التجارب تقصها كتب التاريخ والحضارات اجمالا او تفصيلا مبينة نشوءها ، وتطورها وارتقاءها ومنجزاتها ، وخصائصها ، واضمحلالها ، وتلاشيها .

وفي ضوء هذا نستطيع ان نفهم ايضا حقائق الصراعات الحضارية المتلاحقة بين الايمان والكفر ، او بين الخير والشر ، او بين الصلاح والفساد ، او بين النور والديجور ، او بين المعروف والمنكر ، او بين مكارم الاخلاق واضدادها ، انها صراعات تدور فى الحقيقة بين المؤمنين والكفار من اجل سيادة الايمان بالله والحضارة الالاهية الربانية في الحياة ، أو هيمنة الكفر والالحاد والحضارة الشيطانية فيها .

اما الاسباب الاخرى للصراعات الحضارية فهي اسباب شكلية تبريرية (سياسية وادارية) فقط ليس الا .

اذن ، جوهر الصراع الحضاري دائما هو المواجهة المباشرة او الغير المباشرة (المقنعة بمبررات خاصة) بين الايمان بالله وبين الكفر به ، اى بين المؤمنين والكافرين .

* * *

وعليه ، الله هو الخالق للوجود والموجودات .
وفي الوجود تسود حضارة الله الخالق ، الحضارة الالاهية الايمانية ، حضرة الاسلام الذي اوحاه الى جميع انبيائه ورسله من عهد سيدنا آدم الى سيدنا محمد ، وهي الحضارة الاصل ، الحضارة الام .

ومنذ ان خلق الله سيدنا آدام في الجنة ، ومنذ عصيان ابليس (الشيطان) امره الالاهي بالسجود لآدم

(1) و (2) تسمية طريق اليمن وطريق اليسار واردة في القرءان الكريم .

وأبى ، بدأت أيضا الحضارة المضـــادة ، الحضــــارة المعاكسة ، حضارة الكفر بالله ، وبجميع القيم العليا، والتعاليم التي أمر بها في دينه الاسلام .

ومنذ ذلك الحين كان الله وليا للذين آمنــوا ، واصبح ابليس (الشيطان الرجيم) وليا للكفر والذين كفــروا .

وجاءت حضارات الكفر « بعبادات » و «طقوس» بديلة كعبادة الكواكب ,والنجوم وعبـــادة الاصنـــام والاوثان ، وعبادة الحيوانـــات والبشر ، وعبـــادات اخرى ، وصيغ فكرية متعددة متنوعـــة تعوض بهـــا الايمان بالله ودينه الحق ، ونصوصه وتعاليمه العليـــا القيمـــة .

يتأكد لنا هنا أن الدين هو الاصـــل الاساسي الجوهري للحضارة الانسانية على الارض منـــذ كان الانسان وكانت الحضارة .

وقد لعب الديـــن دورا اساسيـــا في كـــل الحضـــارات .

وفي غياب الدين الحق ، ديـــن الله ، الاسلام ، قامت العبادات الوضعية الكافرة البديلة بدور فعال في الحضارة المضادة المعاكسة .

وليست هذه العبادات الا تعويضا وهميا سرابيا عن الدين الالاهي الحق ، ولذلك يفر منها الكثيرون من ابناء الانسان الى اللادين لانها لا تقنع لهم افئـــدة ولا عقولا ، ولا ترشدهم الى الحقيقة اليقينة .

وبقراءة تمعنية في القرءان الكريـــم يتوصـــل القارىء الى فهم هذه الحقيقة .

ولِلّـــه في خلقـــه شؤون .

الرباط : محمد حمادي العزيـــز



شاعر مغربي غنى في القاهرة

للأستاذ احمد تسوكي

قدر لبعض شعرائنا المعاصرين أن يعيشوا فترات طويلة من حياتهم خارج المغرب ، اما فرارا من ظروف القهر الاستعماري وخنق الحريات التي كانت تعاني منها بلادهم قبل سنة 1956 ، واما للدراسة والتحصيل والاغتراف من مناهل المعرفة ومنابع العلم ، واما للاضطلاع ببعض المهام التي غالبا ما كانت مهاما ديبلوماسية ...

ومن هؤلاء الشعراء نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : الشاعر الزعيم المرحوم علال الفاسي (1910 – 1974) الذي نظم قصائد عديدة من شعره الغزير الوفير في اسبانيا والغابون والكونغو ، والشاعر المرحوم عبد الكريم بن ثابت (1915 – 1961) الذي كتب بعض قصائد ديوانه « ديوان الحرية » في تونس ، والشاعر المرحوم ادريس الجائي (1922 – 1977) الذي نظم شعرا كثيرا من ديوانه « السوانح » حين كان مقيما بباريز ، والشاعر احمد عبد السلام البقالي المزداد في سنة 1932 الذي كتب بعض قصائد ديوانه « ايامنا الخضراء » في الولايات المتحدة وبريطانيا ومصر . وغير هؤلاء من الشعراء المغاربة المعاصرين الذين لم تصرفهم حياتهم في الغربة عن كتابة الشعر ونظمه في شتى الموضوعات والمناسبات .

وشعر الغربة عند هؤلاء الشعراء لا يخلو مطلقا من مذاق خاص ومن أسلوب خاص ، نابعين من الاحساس العميق بالغربة عن الوطن ، وبالحياة خارج هذا الوطن ، وبالعيش في مجتمع غير المجتمع الذي الفه الشاعر في بلاده . وغالبا ما تكون هذه الغربة عند هؤلاء الشعراء انعطافا خطير الشأن في تجربتهم الشعرية ، سواء من حيث الشكل او الفكرة والمضمون. وهذا امر طبيعي ، لان حساسية الشاعر تجاه الحياة الجديدة تفرض عليه أن يتمثل تقاليد وافكارا ومفاهيم جديدة عليه ، وان يحتفظ في نفس الوقت بنفسه الشعري الاصيل وبالجذور التي تكون موهبته . والشاعر في وضعه الجديد ، مطالب أكثر بأن يعبر عن نفسه ووجدانه وفكره بطريقة جديدة . وهذه السمات والخصائص الذاتية والموضوعية غالبا ما نجدها طاغية بقوة على ذلك الشعر الذي أنتجه هؤلاء الشعراء في غربتهم عن الوطن .

وسأتوقف قليلا في هذه الكلمة عند الشاعر احمد عبد السلام البقالي الذي يمكن ان نعتبر اشعاره التي نظمها في القاهرة خاصة ، تجربة شعرية خصبة ومتميزة ، بحيث يستحيل ان لا تستوقف نظر الباحث والمؤرخ الادبي الذي يريد أن يستجمع جوانب من التجربة الشعرية المغربية الحديثة ، وان يحلل بواعثها ودواعيها وأن يقارن بينها وبين خصائص الشعر الذي كان يكتبه الشعراء الآخرون داخل الوطن في نفس الفترة .

ويضم ديوان « ايامنا الخضراء » الذي صدر سنة 1976 عن المطبعة الملكية بالرباط أزيد من ست عشرة

قصيدة نظمها الشاعر في القاهرة حين كان يتابع بها دراسته العليا . ويغلب الظن ان يكون الشاعر احمد عبد السلام البقالي قد اسقط من الديوان عددا اكثر من ذلك من القصائد التي نظمها وهو مقيم بالقاهرة لسببين أساسيين ، اولهما ان الشاعر قبل أن يرحل من تطوان الى القاهرة كان من اغزر شعراء المنطقة الشمالية ومن أوفرهم حظا في نشر الانتاج الشعري، والسبب الثاني ان المدة التي قضاها الشاعر في القاهرة بلغت ست سنوات كاملة ، فلا يعقل اذا أن يكون ما نظمه في هذه المدة لا يزيد عن ست عشرة قصيدة . فيمكن القول اذا أن ديوان الشاعر لم يضم من شعره الذي نظمه في القاهرة الا مجموعة مختارة منه .

وتجربة احمد عبد السلام البقالي الشعرية منذ بزوغها في اصيلا (مسقط راسه) ، تجربة طويلة وغنية بالعطاء الموصول وثرية بالابداع الموفور ، امتزجت فيها مؤثرات عدة ، بعضها جاء من الشرق وبعضها الآخر اتى من الغرب ، وعن هذا الامتزاج تمخضت مسيرة ادبية رائدة ومتطورة ، مطعمة بموهبة فنية اصيلة ورقيقة ، وباستعداد نزاع الى التجديد والتطوير ، يتجسدان لنا فيما عالجه وطرقه — ولا يزال يعالجه ويطرقه — من موضوعات وأفكار ومضامين انسانية شفافة ، تثير الاعجاب وتستحق التقدير والتنويه .

وقد نشر الشاعر احمد البقالي انتاجه الشعري في جل الصحف المغربية منذ أواخر الاربعينات وبداية الخمسينات ، حينما كان طالبا في تطوان ، ينشر بانتظام قصائده الرومانسية في مجلاتها الادبية الذائعة ، مثل « الانيس » و « الانوار » . وفاز بعدة جوائز ادبية ؛ فمجموعته القصصية الاولى « قصص من المغرب » (القاهرة 1957) نال بها جائزة المغرب للقصة لسنتي 1955 و 1956 . وبعد هذه المجموعة ، توالى نشر انتاجه الروائي والقصصي : فنشر « الفجر الكاذب » سنة 1966 في بيروت ، و « يد المحبة » (المغرب 1974) و « الطوفان الازرق » (تونس 1976) و « المومياء » (تونس 1976) ، و « امانـدا ، وبعدها الموت » (المغرب 1974) و « والعنف الثوري » (تونس 1967) وديوان شعره الوحيد « أيامنا الخضراء » (الرباط 1976) ، و « سأبكي يوم ترجعين » (المغرب 1980) ، و « الامير والغراب » (المغرب 1981) و « زياد ولصوص البحر » (بغداد 1981) ، وله الى جنب ذلك اعمال مسرحية اذاعية وتلفزيونية ناجحة ، منها : مدينة الكنوز ، والشعاع الازرق ، وذات القلبين ، ومصرع الخلخالي ، وعين الحياة ، ومولاي ادريس ، ومرجانة، وأعمال أدبية أخرى قيد الطبع .

ولا تتسع هذه العجالة لعرض وتقديم شعره وتحليل مذهبه فيه على النحو الذي يفي بالقصد ، ولكنني أكتفي في الكلمة باطلالة على ذلك القسم من شعره السياسي والوجداني الذي كتبه في القاهرة والقاه في بعض محافلها ، وهو قسم غني من عدة جوانب ووجوه ، فقد كتبه الشاعر او القاه على الناس في ظروف سياسية حرجة ، كانت فيها الحياة المغربية آنئذ تموج وتضطرب وتضطرم بصيحات ودوي المقاومة الوطنية والجهاد المقدس لطرد المستعمر الفرنسي الذي فجر في النفوس والضمائر ثورة عنيفة شديدة،لما سولت له نفسه ان تمتد يده الآثمة الى الملك المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه ونفيه الى جزيرة في اقاصي افريقيا نفيا امتد ثلاث سنوات ، آلمت المغاربة واحزنتهم ، فاشتعلوا بحرارة ووهج الفداء والتضحية لاعادة السلطان الشرعي الى عرشه الذي اراد الاستعمار الفرنسي ان يغتصبه ، فوقفت ثورة الملك والشعب في وجه مؤامرته ، وافشلت مناوراته الدنيئة ، واستطاعت بفضل المقاومة والنضال ان تفرض على الاستعمار مطلبها المشروع في عودة الملك واستقلال المغرب .

فلا بدع اذا في ان يهتز وجدان الشاعر لمأساة بلاده ومحنة وطنه وكارثة شعبه وهو يدفع مواكب الشهداء في دروب الحرية والكرامة والعزة ، فينشد سنة 1953 قصيدة « مراكش الحمراء » (1) في تجمع حاشد بمركز الشبان المسلمين بالقاهرة ، اعلانا عن ثورة المغرب على الاستعمار فيقول :

في كل يوم مقتلة ،
ووراء كل جدار باغ قنبلة ،
والناس تسأل : اين تنفجر الجحيم المقبلة ؟
... ...
والفارس العربي يركض كالشهاب ،
بين المغاور والشعاب ،
وبنادق الاوغاد ترصده ويحجبه الضباب .
... ...

(1) الديوان — صفحة 43 .

والشوق للاحباب نار في شبوب
والحقد يعصف بالقلوب
والسوط يصفر ، والمعذب لا يثوب

يا حكمة الله اعدلي
يا نقمة الله انزلي

بالظالمين وعجلي
وتخطفي ابصارهم

وبكل وحش نكلي !

وتتقد في نفس شاعرنا آلامه الحرى وهو يرى وطنه آنذاك تتهدده الفرقة والتجزئة والانقسام ، في وقت يقتضي التآزر والتآخي ,والتآلف لدرء اخطار المستعمر الغاصب ، فيرفع الشاعر صوته المدوي منبها وموقظا ، فيقول من قصيدة « ثورة المغرب العربي » التي نظمها سنة 1953 وانشدها امام جمع من الطلبة المغاربة والمصريين (2) :

دعوا ما مضى معشر الزعماء
فأنتم على باب فجر جديد

بعدتم عن الشعب بعد السماء
وخلفتموه لخصم عنيد

* * *

اذا لم نقم بيد في يد
لنفتك بالغاصب المعتدي

فيا ويل احزابنا الحسد
لقد ضاع كالامس فجر الغد

* * *

اخي يا فتى المغرب العربي
ساشكوك بثي بدمع هتون

ارى الداء عن وطني مختبي
وهم عن حقيقته غافلون

ومن قصيدة اخرى بعنوان « وطني ماذا اصابك ؟ » (3) يصرخ الشاعر صرخته من اجل الاتحاد والالتحام ، فيقول :

وطني ، يا كل ما لي في الوجود
مجدنا الضائع ، انى سيعود ؟

كل قوم ارجعوا عزتهم
وبنوا اوطانهم ، حتى اليهود

وفي قصيدته « ضمير العالم » (4) التي كتبها الشاعر عام 1954 ، يخاطب الضمير العالمي الميت ، ويصور له مخازيه في التنكيل بقادة التحرر ، وتقتيل الابرياء العزل ، ويكشف تناقضه فيما يدعيه للعالم من مبادىء الاخاء والحرية والمساواة ، وفيما تقوم به جيوش الاحتلال الفرنسي في المغرب من اعمال وحشية يندى لها جبين الانسانية :

ايها العالم الاناني ، ما لان لنا قلبك الغليظ ولا رق
كل يوم دم يسيل وارواح على ظهر هذه الارض تزهق
وجوع من عامة الناس عزل برصاص الجيش العظيم تفرق
وديار تنهار فوق ذويها وخدور على العذارى تحرق
جثث كلها الطريق واشلاء عظام ، تحت السنابك تسحق
وشباب كالسيل يحصده الرشاش حصدا وموجة يتدفق

هل حقوق الانسان ليست علينا
او نحن العبيد ، ليس لنا حق

لا «اخاء»،لا «حريات»،ولا ثم«تساو» ... فذاك كذب ملفق

ومن قصيدة اخرى بعنوان « اخي ايها الفرنسي » (5) نظمها الشاعر سنة 1954 ، يصور نفس المعنى فيقول :

يا اخي في شرعة الكون وناموس الوجود
انا لم تغزك في ارضك خيلي وبنودي
انا لم اضرب على ساقك في المنفى قيودي
انا لم اطلق على قومك ناري وحديدي
فلماذا جئت ارضي وانا ما جئت ارضك ؟
ولماذا دست عرضي وانا ما دست عرضك؟!

---

(2) الديوان — صفحة 38 .
(3) الديوان — صفحة 35 .
(4) الديوان — صفحة 49 .
(5) الديوان — صفحة 62 .

ويجيل الشاعر طرفه في ارجاء الشرق العربي، فيؤلمه منه اضطرابه وتحزنه همومه وما تردى فيه اوضاعه ، فيناديه ويستصرخه للنهضة والوثـوب ، ويحاول ان يحرك فيه عزيمته الماضية وهمته الشماء لربط الحاضر بالماضي ولاستعادة الامجاد الغابـرة ، فيقول من قصيدة « الشرق والغـرب » (6) التـي نظمها عام 1955 :

للغرب قفز ووثب والشرق ما زال يحبو

ان قام اقعده الجهـل فهو للجهـل تـرب
وان تململ قامت عليـه للغـرب حـرب

للاتحـاد جميعـا يامعشر العرب هبوا

يا معشر العرب انسوا احقادكم وتحابـوا

لقد حقدتم طويـلا فجربوا ان تحبـوا

ووحدوا وطن المجد فهو يا قوم رحـب

حسب العروبة ما كابدت من الذل ، حسب
لا الحكم باق اذا لم يسنده بالحب شعـب

وكاني بالشاعر في هذه الابيات الرقيقة التـي تغعمها الحسرة والمرارة ، وقد مد نظره الى المستقبل، يستنطق الواحه ، ويستحضر صفحاته ، يطل منها على أمة العرب وقد مزقتها الخلافات والنزعات ، وشتتت بينها المواقف والاختيارات ، وقسمتهـا الاحقـاد والبغضاء والكراهية ، ودميت أقدامها مما في الطريق من اشواك واسلاك ، تشلها عن الحركة في السبيـل القويم ، وتقف بها عن الانطـلاق القومـي الجـاد بالاسلوب المستقيم ، بينما العدو رابض على الابواب، يترصد الفرصة المواتية للانقضاض عليها والاجهـاز على ما تبقى لامة العرب من ارض وتـراب ومجـد واتحـاد .

ان الشاعر هنا لا يكتب الشعر وانما يكتـب النبوءة ، ويقرأ المستقبل ويطـوي بحدسه وشعوره وحسه صفحات الزمن الآني ليقتحم صفحات الزمـن الآتي ، وينطلق بجناحيه الرفافين مستشفا ما بداخل هذا الزمن ، ليعود الى امته بالرؤية والبصيرة والنظرة الثاقبة الى الامور وعواقبها والى الاحداث ومصائرها.

وها هو الشاعر يعود الى نفسه ، عالمه الباطني الجياش بالانفعالات والاحاسيس والهواجس والافكار، يغني لها ويحاول عزاءها ومواساتها ، فقد فوجىء ذات مساء وهو يتمشى على ضفة النيل بالزمالـك بنورس من نوارس البحر ، فيقارن بينه وبين حاله من العذاب والمعاناة والغربة والتيه ، وتفيض نفسه بهذه المشاعر التي هاجها فيها هذا المشهد ، فيخاطـب النورس بقوله من قصيدة « النورس الغريب » (7) :

يا ايها الطائر البحري ما صنعت
بك العواصف من نأي وتضليل ؟

حتى سكنت ضفاف النيل منفردا
يا ضيعة الطائر البحري في النيل

يا حبذا البحر من دار ومن سكن
لكل حر رقيق الطبع مصقـول

لا ماؤه بوضيع النفس خاشعهـا
كلا ، ولا موجه العاتي بمكبـول

ياطائر البحر ، هل ما انت مرتحل ؟
اما تزال معنى بالاضاليـل ؟

لا تبتئس ، فكلانا ضل وجهتـه
مغررا بالامانـي والاباطيـل

فان حللت بشط البحر فاقرا له
فرقان شوقي وتوراتي وانجيلي

وكان الشاعر خلال مقامه بالقاهرة ، يختلف الى جمعية الشبان المسلمين ويشارك في الندوة الشعرية التي كانت تقيمها كل اسبوع . ولاحظ الشاعر يوما ان جمهور الندوة بدأ يقل ، ويبدو أن الشعر في مصر في تلك الاثناء كان يمر بأزمة ، دفعت الدكتور طـه حسين الى التصريح لاحدى المجلات بأن تاج الشعر قد انتقل من مصر الى لبنان ، فهز هـذا الحـدث وجدان الشاعر ونظم قصيدته « اضواء الشعر » (8)، يدعو فيها الجمعية الى احياء الندوة وتشجيع الجمهور على حضورها ، فقال :

ارى اضواء هذا الشعر تخبـو
بمصر ، زعيمة المتأدبينـا

(6) الديـوان ـ صفحـة 87 .
(7) الديـوان ـ صفحـة 172 .
(8) الديـوان ـ صفحـة 185 .

ويهمل في ربوع النيل حتى
(بجمعية الشباب المسلمينا)

فلا يدعون للندوات حشدا
ولا يضعون حتى المكروفونا

فيحضرها الاباعد والاقاصي
ولا يأتي اليها المصريونا

ويمضي بعضهم لم يلق بالا
وبعض لم يكونوا سامعينا

وبعضهم اتى غلطا وعفوا
وآخر نام بين الحاضرينا

وقالوا : « الشعر لا يبني قصورا
ولا يبني مدافع او سفينا »

فقلنا : « الشعر يبني صانعيها
ويجعلهم رجالا عاملينا »

فكيف نلوم (طه) حين يلقي
للبنان بتاج الشاعرينا ؟

فيا جمعية الشبان بالله
قومي بيننا وتداركينا

والا فانهيار الدار يوما
سيحدث ضجة في العالمينا

هذه لمحات خاطفة عن جوانب من تجربة شاعر مغربي غنى في القاهرة بآلام وآمال أمته ، وصور في جزء من شعره مرحلة متميزة من حياته حينما كان يدرس في جامعة القاهرة ويتزود منها بالعلم والمعرفة. وليست المقتطفات التي انتقيناها من ديوانه الحافل سوى لقطات صب فيها الشاعر برقة اسلوبه وسهولة لغته وجمال تصويره وصدق تعبيره احلاما وانفعالات واحساسات وهواجس وجدانية وفكرية وشعورية ، استبدت بعقله وضميره ووعيه في تلك الفترة الحالكة التي كانت تجتازها أمته ويمر بها وطنه .

ولم اقصد بهذه الكلمة ان اقدم للقارىء دراسة او بحثا في شعر الاستاذ الشاعر احمد عبد السلام البقالي ، وفي اتجاهه ومذهبه الشعري ، ولم اقصد ايضا أن اكتب لاعالج هذا الشعر من حيث قيمته في شكله ومضمونه ، وفي علاقته بما كان يكتب في تلك الحقبة من شعر سياسي او وجداني ، وفي خصوصية هذه التجربة الفريدة التي تعرض لها الشاعر احمد عبد السلام البقالي كما يتعرض لها غيره من الشعراء حين يقتربون عن اوطانهم ومجتمعاتهم ، فيصطدمون او يألفون عوائد وتقاليد وافكارا جديدة عليهم ، ويرفضون او يتقبلون آراء ومفاهيم اجتماعية جديدة عليهم كذلك ... لم اقصد الى ذلك كله أو الى جزء منه ، وانما قصدت الى تسجيل تجربة شعرية معينة لا الى تحليلها ، تجربة هي في الواقع ظاهرة شعرية لا تخلو من متعة ومن فائدة ، ومن خصوبة واتساع ، ظاهرة تنبعث منها للقارىء المعاصر رائحة طيبة من الماضي القريب ، لا تزال حية نابضة في السطور وفي معاني السطور رغم ذهاب وانقضاء هذا الماضي الذي انطبعت منه في الوجدان ذكريات نفس قلقة مضطربة ، لم تجد الا في الشعر لغة باقية خالدة ، تصور بها هذا القلق والاضطراب اللذين كانا يعصفان بالنفس والفكر في حقبة زمنية معينة ، وتعبر بها عن تلك الذكريات التي ظلت رغم مرور الزمن عالقة بالنفس كالبصمات او كآثار أقدام تحكي للعابرين والسالكين من الاجيال قصصا وصورا شعرية تتجدد فيها الحياة ، حياة شاعر مغربي غنى في القاهرة اروع الاغنيات النابضة بالحسرة والمرارة والالم والمعاناة في غربة عن الوطن والاهل والاحباب .

الرباط : احمد تسوكي



تعقيب على كتاب :

" وزير غرناطة "

للأستاذ عبد الهادي بوطالب

عرض : الأستاذ محمد عبد الفتاح الابراهيمي .



المعروف ان ظاهرة الاقليمية او مسالة الطوائف الدينية او العرقية كان يبثها ويمثلها دعاه الاستعمار ... يحاولون ذيوعها او تركيزها عن طريق الكتابة او النشر او التبشير ... وانجرف مع التيار اناس عن وعي او عدم وعي ... فانبرى لهم مفكرون صرحاء شجعان امثال شكيب ارسلان ، وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده والكواكبي وغيرهم من الذين جندوا انفسهم لخدمة المعرفة والدفاع عن الوطنية ودفع الشبهات والاباطيل عن العرب والاسلام والمسلمين ... يفندون اقوال الدعاة ... ويردون كيد الكائدين ... ومن هنا انبثقت حركة الاصلاح والمصلحين العاملين على التوعية ومحاولة تخليص الامة من ربقة الاستعمار والتصدي للاعيبه والتشديد على رفض ما دعا اليه وتحذير شعوبهم من اخطار بوادر .. او ظهور الانشقاق ومخلفاتها وما تتركه من الاشكاليات ... وكما ظهرت المسالة الطائفية والعرقية في المشرق ، ظهرت في المغرب ... وكان من اخطر بوادرها صدور الظهير البربري على يد الاقامة الفرنسية العامة ... والذي قاومه المغاربة عامة ، كانوا عربا ام برابرة ، ومن الذين تصدوا لمقاومته على سبيل المثل لا الحصر نذكر من سوس السيد المختار السوسي واستاذي واستاذه السيد ابراهيم السوسي ، ومن مراكش الاستاذ بن لحسن والاستاذ بنفضيل والسيد عبد الله ابراهيم وكان طالبا اذاك والفقيه الجليل السيد الرحالي الفاروقي .

كما تصدى له علماء اجلاء من كل من فاس ومكناس وتطوان وسلا والرباط الى غير ذلك من المناطق والمراكز التي وقفت صفا واحدا وسدا منيعا حالت دون الاعيب الاستعمار ودون تحقيق اغراضه الدنيئة وانتهت المسرحية — اذ قضي على النعرة الاقليمية او العرقية في مهدها ، ولكن الاسف ما كدنا نظفر بالاستقلال ونعمل على بناء الوطن يدا واحدة او صفا واحدا حتى بدات تحيى هذه النعيرة من جديد ، هذا سوسي وذاك بدوي او صحراوي . والكل مقاربة مع الاسف ... وبدانا نسمع ونقرا قصصا وكتبا برزت من جديد ... لا اقول من ذلك القبيل ولكنها يا حسرة ... تمثل لونا من التفاخر والمساجلات تشيد ببلد وتتغاض عن اخرى — كان لها نفس الدور الطلائعي — وسواء كان العمل عن قصد او غير قصد ... لما تتسم به من طابع القبلية المحدودة وروح الاقليمية الضيقة حيث سقط اولئك الكتاب في فخ تلك النزعات المحلية الضيقة ... وحصروا الافق العلمي او التاريخي في قنوات ضيقة، وصبوه في قواليب صغيرة ضيقوا بذلك دائرة البحث حتى اذا كان من الممتع ان تعين الفروق التشريحية التي تشتق عما يفصل بين الناس من تفاوت حضاري ونفسي ... وكادت تلك الكتب التاريخية او الادبية تكون ذات قيمة فنية او مراجع لو لم يجنح مؤلفوها الى التنويه المبالغ فيه بقبيلته او اهل بلدته وغض الطرف عما سواهم مما انتجته القبائل الاخرى افرادا كانوا ام جماعات حيث انهم ساهموا معالم هذه

الحضارة او تلك ، ونبغوا في عدة ميادين ، ورغم هذا وذاك طمست معارفهم ومعالمهم ونعتــوا بالعقــوق والاجحاف .. واصبحنا نسمع ونقرا ونشاهــد في السوق كتبا اقل ما نقول عنها هو ما ذكرنا في معرض حديثنا ، لان اصحابها اضفوا على اعمــال قبائلهــم اوصافا ، وعلى اهاليهم نعوتا قد لا تتوفر على ندرتها الا في شعب الله المختار : ذلك انهم اطلقوا اعنتهــم وجنحوا بخيالهم حتى كنا نسمع مصر ام العالــم ، ولبنان جنة الدنيا ، وفاس بــلاد الثقافــة ورسول المعرفة وام الوطنيــة ، وبغــداد ارض الحضـــارة والعمران ، وفارس مهبط السياسة ، والهنــد مقــر الحكمة ، واليونان منبع الوحي ، والجزيرة الابريــة ارض الحب والحنان ... الى غير ذلك من الاطــراء والمبالغة التي تخرج بالكاتب على حـــدود اللياقــة والموضوعية والبحث النزيه ، ونحن احوج ما نكــون الى بناء مستقبل واقعي لا مبالغة فيــه ... فقــد قطعت الدول الغربية اشواط كبيرة في عالم الحضارة وخطوات جبارة نحو التقدم الاقتصادي والتقنــي ، ولم نفعل نحن سوى اجتــرار تلــك المساجــلات والمطارحات ، ورحم الله الشاعر العربي القديــم اذ يقــــول :

الهى بني تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمر بن كلثـوم

كفى تزويقا او مبالغة ... ومــن بين تلــك المغالطات والمبالغات كتب الفت في الجزائر تزيــف التاريخ تزيفا ملحوظــا دون ان يختشى اهلهــا او يتحرجوا من قول الباطل وتثبيت الزور .. ومــن المؤسف له ان تدرس هذه الكتب للتلاميذ ويتلقنهــا الناشئة ، ولا يخفى ما في هذا وذاك من تأثير قــوى على نفسية الطلبة وعقولهم ، ومن بين تلــك الكتــب المبالغ في بعض صفحاتها كتاب صغير تحت عنـوان « وزير غرناطة لسان الدين ابن الخطيب » بقلم الاستاذ الجليل عبد الهادي بوطالب ، هو كتاب طريف وشيــق استعمل فيه اسلوب ادبي عذب يدل عن حسن الذوق وصفاء النفس ... لم استطع ان ارفع بصري عنــه حتى اتيت على آخره ، الا انه مع الاسف في صفحـة 82 – وصفحة 197 – انجرف مـــع ذلــك التيــار المتفشي نحو المفاخرة او النزعــة الاقليميــة ... ويحسن بنا ان نورد ما جاء في ص 82 – اذ يقــول بالحرف : (كانت فاس على عهد الدولة المرينيــة آهلــة بالسكــان وافرة الثروة يشقها واديها سبو فتنتعش حدائقها ويعظم خصبها وتستمد من الارباض حولها وما تحتاجه فتستغنى بذلك عن خيرات بــلاد المغرب الاخرى ! ... ولذلك كانت واسعة التجارة كما كانت آخذة من الصناعة بحظ غير يسير ، ومنــذ كان اهلها وهم يمتازون عن بقية سكان المغرب بسعة الفكر ، ومرونة الطبع ...

ماذا اقول لصديقنا الاديب الكبير امدح هــذا المسقط راسه ؟ ام هجاء صريح للمغاربة؟ لاتستثنى منه الا فاس ! الم يساهم اهل تلك البلاد الاخــرى في الحضارة والوطنية والبناء ؟ ام كانوا غائبين ؟ حيــن حظى بهذا الشرف اخوانهم اهل فاس وحدهم ! ومــا كنت اخال ان زميلنا الفطين الذكي يقع في فخ ذلــك الشرك الذي سقط فيه غيره من المنجرفين في هوة مروجي تلك الافكار القبلية او النعــرة الاقليميــة المنحصــرة .

والذي اعرفه عن كاتبنا الفذ هو النزاهة ... وكما عهدته منذ صغره ذا اطلاع واسع ونفس طيبــة ووجه صبوح ، ولا اشك الآن في ثقافتــه وتجربتــه الواسعة بعد ما تدرج على كراسي الوزارة وارتقى الى مراقي المحافل الثقافية العليا .. وما اشك كذلك انه يجهل ان تجارة فاس لم تكن واسعة الا بسبب مرور القوافل من السودان بفاس ، او من اواسط افريقيا مرورا بالاطلس عن طريق فاس حيث تاخذ منها حاجتها .. وبضائع اوربا التي تفد على المغرب عن طريــق طنجة قادمة الى فاس ، ولم يكن اذاك للمغرب ميناء صالح الا مرفا طنجة ... وجميع انواع التسويــق والتصدير كانت تمر اغلبها على فاس ، ولم تزدهر الا على هذه الطريقة ... فكيف يستغنى عن المغرب .. وهناك ادلة كثيرة ، منها ان فاس لما تحولت عنهــا التجارة او قوافل المرور الى الدار البيضاء تقلصت المدينة وافتقر كثير من اهلها ، الامر الذي جعلهــم يرحلون عنها الى الدار البيضاء او افريقيا الوسطى .

والفرنسيون هم الذين تسببوا في نكبتها اخيرا لانهم ادركوا ما للتجارة من اهمية في رفــع مستوى اهل فاس الثقافي والاقتصــادي ، فارادوا قــص جنحيها لتبقى مهيضة ... ولهذه الاسبــاب وتلــك ثــار اهــل فــاس ..

فبعد تحول بوصلة الخط التجاري تضــررت المدينة العلمية جدا واصبحت بلدا كغيرها تحتــاج

للمساعدة ومديد العون والانقاذ ... ولو ان واد الجواهر (سبو) بقي على حاله والبساتين لا زالت هي هي الا ما كان من غزو المباني الجديدة ولم تغن تلك المزارع او المياه في سد حاجة البلاد التجارية .. هذا من الناحية الاقتصادية .. وأما من جهة المقاومة والصمود فلا ننكر في العصر الحاضر ان أهلها صمدوا وقاوموا حيث تضرروا كغيرهم .. وسجنوا وعذبوا .. الا انهم لم يكونوا وحدهم في المعركة ، فكل بلاد من بلاد المغرب ساهمت بنصيبها الاوفر ، وكان لهم نفس الدور ...

لكن اذا تصفحنا التاريخ نرى ان فاس فتحت ابوابها اكثر من ثلاثة عشر مرة ، وهي مع الغالب تصفق من جديد .

اذن فاس كغيرها من بلدان المغرب ، ولا يمكن للدولة ان تستغني على جزء من اجزائها مهما كان ذلك الجزء ضئيلا أو فقيرا ... (مثل المومنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) ... فلماذا اذن يصف الاستاذ اهل فاس وحدهم بالصفات الحسنة ويشح على غيرهم ...

تعال بنا نقرء له صفحة — 197 — اذ يقول بالحرف : (ولاهل فاس ذوق ممتاز في التفنن بالاحتفالات واقامة المهرجانات ، وفيهم شعور راسخ يدفعهم الى العطف على الغريب فيندفعون يتبارون في رعايته ويمنعون في الحفاوة به ، هذا وان ملكة الاستطلاع راسخة في نفوسهم **اكثر من أي بلاد آخر من بلاد المغرب**) ... فلم هذه المطارحة أو التفاضل ... اكثر ... احسن ... اقل ...

ان هذا واضرابه مخالف كل المخالفة للمسطرة العلمية والنزاهة الفكرية .. كما ان هناك خطا مرسوما للتباهي والتفاخر بين الشعراء الاقدمين ... وقد يكون بين الافراد الصغار ...

اما كتابة التاريخ او كتبه فينبغي فيها الالتزام بالموضوعية والنزاهة والدقة المتناهية .. ومن الف في غير هذه الطريقة فقد استهدف .. وان نسيت فما انس حديث الاخ عبد الهادي بطالب ، تعرفت عليه كما تعرفت على الاخوان المناضلين .. كانت النجابة والنبوغ المبكرين يبدوان عليه منذ ان كان فى جامعة القرويين .. ولا انس حديثه القيم .. كأنه الشهد ينفذ الى القلب ... وما كنت أتصور في يوم ما انه سيحصر الرصيد الفكري والعلمي او الثقافي لبلادنا في فاس ومفكري فاس ومثقفي فاس وحدهم. فهل فاس الا جزء من بلاد المغرب كله .. وحصر الثقافة والموهبة والحضارة وقصرها عليه يكون في ذلك نقص للمغرب كله ... واذا سئل سيادته عن هذا المسار وما يتركه من اشكاليات وما ينشأ عنه من خلفيات في بناء الحركة الفكرية والوطنية .. فماذا يجب . اكان هذا الخط الذي صوره او سطره ودون عليه سليما ؟ موافقا لقواعد الموضوعية العلمية والتاليف المحكم ... ام انها جرة قلم عابرة .

ومن الحيف البين والاجحاف ... ان يستغنى المغرب برمته عن اي بلد من بلدانه قريبا كان أم بعيدا! .. كما انه لا يستغنى عن اي فرد او جماعة ساهمت وتساهم الآن في اذكاء جذوة النهضة الفكرية والحضارية طيلة العصور ... اذن لماذا نضيق الدائرة وتحصرها في مدينة دون سواها ... اذاك عن عمد وسبق اصرار أم جاء عفوا ... وحينما نتخطى المبادىء ونبتعد عن الاصول التي كانت اساسا لها ونعوضها بشيء ما قد يغض من شأنها تكون قد شوهنا الحقيقة واسأنا للتاريخ ... لان الاقتصار على الاهم دون المهم تقصير كذلك ... وعرض بسيط الاحداث ، وذكر بعض المواقع والوقائع دون غيرها من الاحداث البعيدة والتي تركت بصماتها على شريط الاحداث وخلفت وراءها سلسلة متصلة الحلقات ... حافلة بالبطولة والامجاد يعد مخلا باصول التاريخ ... ولا ينبغي لنا ان نهمل او ننسى اصغر العلل او ادقها ... لما تتركه من خلفيات وما يتمخض عنها ... أو يتركب من نتائج عظيمة كانت او حقيرة ، ومن اخطر ما في دواخل التاريخ من مصاعب ومزالق أهمال الماضي . لان الحاضر الذي يكتنفنا ونراه مليحا او قبيحا هو جزء من الماضي البعيد الذي لا نكاد نراه والذي يشدنا بحباله الموثقة ...

ولا تتم ادراك الحوادث ومعرفة اسبابها ومسبباتها وعللها الا بالرجوع الى تلك السلسلة من القواعد والمعطيات والنتائج والعلل ... وما تخلل تلك الفترات من تشابه وتجانس وتشابك .

واذا تعلل كاتبنا المقتدر بأنه انما ذكر فاس في معرض حلول ابن الخطيب بها ولانها العاصمة وقتئذ ،

وذكرها او وصفها جاء بالمناسبة ، فلم يستغل صاحبنا فرصة زيارة ابن الخطيب الى مراكش ... فيصفها ويعطينا نظرة تاريخية ولو موجزة عنها وعن اهاليها .. وينقل لنا صورا حية عن المناظر والمآثر ووقوفه على قبر المعتمد بن عباد في اغمات وما تركته تلك الرحلة من آثار ... وان كان حديثه لا يقصد منه تنويها او مبالغة فلماذا لا يحدثنا عن مكناس والرباط وسلا التي جلس فيها ابن الخطيب كثيرا ... الم يجد في هذه البلاد او تلك ما يلفت نظره ... او يكون سكوته تقصيرا منه .. ان لم نقل عزوفا عنه او تقليلا من شانه .

علما بأن المؤرخ يجب عليه ان يصف كل شاردة وواردة وتعاقب العلل ودراسة المعطيات البعيدة والقريبة الاثر .. واذا ما اقتصر ، كما قلت على الاهم وترك المهم او البحث في غيره ... ومن يظن انه ليس بمهم يكون بحثه غير متمم للحقيقة التاريخية المثلى .. وتغدو كتاباته عن التاريخ ضعيفة .. ان لم تعكس لونا من ضيق الافق الذي حاشا الله ان يتصف به استاذ مثله ينشد الالتزام والموضوعية والنزاهة في معالجة القضايا التي تحفل بها الاحداث وتعج بها كتب التاريخ والتي تصدى لكتابتها .

ونظرة عجلى على قائمة الاعلام المغاربة تعطينا الحقيقة التي لا مراء فيها وهي ان جل الاساتذة او العلماء الذين يتعاطون التدريس او القضاء ليسوا من اهل فاس الحقيقيين ، ولا يشغل اهل فاس في هذه المناصب الا حيزا قليلا بالنسبة لمجموعهم من مختلف الاقاليم ... ولا نذهب بعيدا فعصرنا الحاضر وجدنا على سبيل المثل اساتذة جامعة القرويين لم يكونوا كلهم من فاس وانما هم من اغلب اقاليم المغرب ولا يجهل احد الاساتذة الآتية اسماءهم ، ويحسن بنا ان نذكر من مدغرة السيد عبد الواحد بن محمد العلوي ، ومن مكناس السيد عباس المصطاري .. وابو الشتاء الصنهاجي .. والاستاذ محمد بن سعيد، ومولاي عبد الله الفضيلي او بنفضيل ، والحسن الزرهوني ، وسيدي ادريس المراكشي ، وغير هؤلاء من مختلف مدن المغرب كثيرون ، ويعرفهم صديقنا العزيز ، ولعله اخذ عنهم ، فقد كانوا قدوة لنا ولغيرنا من الطلبة المخلصين ، لكننا لا نريد ان نحيي هذه القبلية او الاقليمية التي كانت هي سلاح الحماية والتي بدات تستعير لهيبها ، فالاستعمار من قبل كان يقصد محو انتماءتنا الشخصية والحضارية ويجعلنا فراغا بلا مقومات ولا اصل واحد ننتمي اليه ، ولذلك كان يعمل على بث الشقاق بيننا .

ومعذرة للاستاذ الجليل ، فلم يدفعني للرد على هذه المآخذ الا الغيرة على المغرب .. والغيرة على المغرب هي في حد ذاتها غيرة على فاس واهل فاس ... فكلنا نحبهم ونعتز برجالهم ، نحب فيهم اللطف والمرونة والكياسة والظرافة وما قدموه هم واخوانهم من جميع الآفاق يستحق منا التقدير والاعجاب ، لا لانهم مغاربة فحسب بل لان منهم ناسا افذاذا . خدموا المعرفة حتى تخلد في الصالحات ذكرهم ... ولنا ان نقدر مجهودات اخواننا ونحترمهم قبل ان يكونوا من هذه البلاد او تلك ، لكن الذي يحز في النفس هو جنوح الكاتب الكبير الى التنويه بهذا البلاد والتغاضي عن تلك فحسر الطرف عما سواهم من مثقفي الجهات الاخرى يعد تقصيرا في حق الواجب .. واذا صدر من المثقفين امثال نابغتنا الفذ يكون اكثر تاثيرا في النفس ... ولا يسعني الا ان اترحم على الشاعر العربي القديم :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

واخيرا لا يسعني الا ان انوه بصديقنا المحترم واهنئه على كتابه الشيق الممتع وعلى كتابته الآونة بعد الاخرى والحافلة بالمواضع الهامة والتي تشغل بال الفكر العالمي في عصرنا الحاضر ... وما يجعل كتابه (وزير غرناطة) بالغ الاثر في نفوس التلاميذ ... راسخا اشد الرسوخ كون مقدمته التي جاءت على لسان العواجز او الجدات ... وهذه الطريقة وان كانت قديمة فلا تشينه ، بل على العكس ... تثريه لما لها من الوقع في النفوس ... وايضا تكون عملية السرد بسيطة وطريقة مشوقة تضفي على العمل الادبي لذة ومتعة نادرة بما تغدقه عليه من خيالها وما تغنيه من تصوراتها الناتجة عن تجاربها ... مثل قولها للاطفال في ص 16 ، ماذا يفيدنا اليوم ان نثير ذكر الماضي ونحن نشاهد كل مطلع الشمس احداثا تمر شاهدة على اننا لم نتمعن الحاضر ولم نستفد او نتعظ من الماضي ، ولم ناخذ من عبر الحوادث درسا ..

ولما اخبرت العجوز من طرف الاطفال بأن السلطان استدعى كبراء الدولة للمذاكرة في امر ذي

بال – 17 – التفتت يمنة ويسرة وحملقت بعينيهـا حتى اذا تأكدت ان المكان خال الا من الاطفال قالت :

(مساكين ملوك بني الاحمر ... يوهمون الناس انهم سيحررون الارض من قبضة العدو ويردون اليها عزتها وصولتها ... اين هم من طارق بن زياد وموسى ابن نصير .. ؟ واين ايمان رعيتهم من رعية طارق ؟ حرق السفن ونادى في الناس : البحر من ورائكم والعدو امامكم ... اين هم من صلاح الدين الايوبي ؟ او الظاهر بيبرس ؟ فهؤلاء متشبثون بالقاب المملكة كأنما جلبوا لهذه البلد غنما او ردوا عنها غائلة ... اختلفوا في كل شيء الا الالقاب فانه اعترف كل لصاحبه ليضمن اعترافه هو الآخر ...

آه يا ابنائي لو ادركنا ايام عبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الناصر والمنصور بن ابي عامر يوم كانت ملوك الفرنجة تسعى اليهم وتخطب ودهم ومودتهم ومع ذلك لم يستمرءوا طعم الراحة ... بلغت غزوات ابن ابي عامر اثنين وخمسين غزوة لم ينكسر جيشه ولا هزمت رايته ، كان شمل العرب على عهدهم مجتمعا والصفوف متراصة لم يجد العدو فيها ثغرة ينفذ منها – 19 – حتى استولت عليها المطامع ووزعت الاهواء كبرءانا ... فتصلبت أشداق العدو واستغل هذه المنازعات وما بيننا من خصومات واحقاد فجعل يذكيها وينميها ويعين بعضنا على بعض ليضرب بعضنا بالبعض حتى أصبح الامراء ذوي التيجان والعروش عبيدا خاضعين القاب مملكة في غير موضعها كالهر الذي يتشبه بالاسد في الانتفاخ ... وتسنى للعدو ان يفترس الضحية وان يبتلع اللقمة الصغيرة السائغة .. ولولا يوسف بن تاشفين ملك المرابطين بالمغرب الذي أوقف العدو عند حده وكانت وقعة الزلاقة الحد الفاصل .. لولا ذلك لابتلعت النصارى الاندلس من ذلك الوقت ، وقد سجل المغاربة كعادتهم صفحات مشرفة من البطولة والعزة كآبائهم في المشرقين الادنى والاوسط .

ولم يعتبر الامراء بل عادوا الى ما كانوا عليه فاستخف بهم الافرنج وكادوا يطبقون عليهم لولا ان يعقوب المنصور الموحدي – ص 22 – اخترق مرة اخرى الجزيرة بجيوش المغاربة الاشاوس ، وكانت موقعة الارك الظافرة فتحا مبينا تفتحت له السماء ، بلغ عدد الاسرى اربعة وعشرين الفا ... ولولا هزيمة وقعة العقاب من بعد والتي كان من أسبابها الغدر والدسيسة من طرف رجالنا الذين انساقوا مع الشيطان .. ولكن الدائرة كانت عليهم حيث تخلص منهم العدو بعد قضاء مآربه . – ص 26 – لا زلت اذكر سنة سبعة وعشرين وسبعمائة حيث سقط السلطان بن الوليد بن الاحمر وسط وزرائه يتخبط في دمائه اثر طعنة تلقاها من احد اقاربه على مرأى ومسمع من كبار دولته . ولم يمض على ذلك غير ست سنوات حتى تكررت الفاجعة في شخص محمد ابن اسماعيل .. ويا ليت ملوك بني الاحمر تخلصوا من استبداد وزرائهم ... الم يضرب محمد اللخمي على يد السلطان محمد بن الاحمر حتى تركه على عرشه اشبه بدمية يتلهى بها الاطفال ... الم يكن محمد بن المحروق ملكا على عرش غرناطة لا ينقصه سوى التاج والكرسي ...

وها نحن نسمع ان ابا الحجاج يوسف لا يبرم امرا الا بموافقة مولاه وحاجبه رضوان ... مساكين ملوك بني الاحمر ومسكين شعب غرناطة ، سيبقى خاضعا تحت سفح عرشهم الذي تكاد قوائمه تسيخ وتشيخ ... ولم ينتبه أهل غرناطة الا عند ما تنتهي هذه المأساة التي ستشهدون يا ابنائي آخر فصل من فصولها ، واذذاك فقط تستيقظ غرناطة ويستيقظ العرب على النبأ الجديد ...



عرسُ فدائية

للأستاذ الشاعر شهاب جنبكلي

تمادت بها الايام صدا واحجابا ... واسدى لها دهر المظالم القابا

فتاهت ببحر من جمود ونالها ... على اليتم فقر لا يؤجل ابوابا

هي البنت زهر العمر تبسم للعلى ... وتحمل قلبا في الجوى ليس هيابا

جفتها الليالي ، وارتمت في صروفها ... تقاوم قهرا للبلاء واسبابا

فتاة على الضعف المميت تطلعت ... بقلب كجمر النار حقدا والهابا

فتاة على الرفض المرير تنبهت ... لتسقط اجلافا يكيدون اعتابا

اقامت لها الدنيا عزاء وترحة ... وانعت ابا يحنو عليها ، وكسابا

رمته ايادي الغدر ، وقد روت ... دماؤه ارضا ، اذ تفرج اكرابا

وروحه فاضت حين تكسب جنة ... لتولد من بين الحجارة اصحابا

اتها الفتى مستعطفا ذات ليلة ... لترضى به بعلا يقلد اترابا

فما اوصدت بابا يرده خائبا ... لكن شرطا كي يحقق اخصابا

فقالت وجرح القلب يقطر من جوى ... ومبسم وجه الطهر ينفث ارهابا

ترى اذ ترى وغدا يهدم دارنا ... ويحتل ارضا قد ورثنا وانصابا

مزارع ليمون احلت لغاصب ... وازرت بمن ينسل جبنا واعصابا (1)

رسوم علتها ساخرات وقد لوت ... لحاظا لاشرار ، فبدلن اثوابا

لئن اجمع الغازون افكا بما ادعوا ... فدفع فلول الظلم يصبح البابا (2)

---

(1) الاعصاب : الشد .

(2) الباب : تلبية واجابة .

وتلك الليالي لا تطول لظالم … وفوق الثرى حق ينازع كذابا

فلسطين روح الارض من قبل عزلة … فاضحت شتاتا للافاعي ، وازرابا

فلسطين شدت في العراء ذميمة … فسالت دماء القوم تنهل الوابا

فلسطين امست في الضياع تحية … تمجد ابطالا رعوها ، واسرابا

هي الام تحيا في ثنايا مجاهد … وترفض من يسعى رياء واورابا

ترى اذ ترى قدسا ابيحت رحابها … وديست باقدام تؤرق اهدابا

وابطالنا من اقصى الوجود تنبهوا … لجرح عميق ، ما اضل ولا غاب

فاما انهزام المسلمين بجمعهم … واما انتصار لا يؤجل احقابا

فخذ بي يدا تحمل سلاحا ولا تهن … فبالعزم اقدام يقطع انيابا

وتلك ليالي العرس تورق بعدما … نحرر ارضا بالاضاحي ، وانقابا

ولا تلتفت خلف الحدود لانه … يريك من التمزيق ضعفا واحزابا

ولا تنتظر رهطا يضمد جرحنا … فان لنا عزما يحقق اعجابا

فقال لها : تبا لجمع ممزق … يجود بواد الاهل جهدا اذا ثاب

واني مع الانصار قلبا اذا اقتضت … ظروف الفدى حربا تطاحن اغرابا

فريق روى التاريخ عنه وكلما … رمى من عل رميا سديدا فما ارتاب (1)

وخوفي اذا طال الزمان ولم نجد … من الباطل حقا ، حسبناه سبسابا (2)

فسيري بحفظ الله اني مبايع … ترى الارض روحا ، من قريب ، وانسابا

* * *

ولما رست شمس الوجود على الربا … وارخت رقيقا من جديل ، واسيابا (3)

اطلت فتاة العهد تبدو بمحزم … عليه سلاح العرب ينطق آدابا

فبالامس كانت ظبية بين اترابها … فامست جحيما لا استبيح ولا خاب

اشارت الى جذع السلاح وخاطبت … رجالا يؤدون الضريبة اشجابا (4)

« هنا يكمن الحق المبين ودونه … نعفر وجه الذل صبرا واعبابا » (5)

* * *

---

(1) الاشادة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

(2) سبساب : سبسب الماء اساله .

(3) السيب : العطاء .

(4) اشجاب : شجب : هلك .

(5) اعباب : شرب الماء او جرعه .

فراحت مع الاشبال تسكب نارها — وترسم للتاريخ ما كان اطنابا

فيوما تدك الارض فوق غزاتها — وتزرع للاجيال نورا واعقابا

ويوما تصد الاثم عن كل حرة — وتهتف باسم الله عربا واعرابا

* * *

اتاها الفتى يوما وكانت جريحة — تواجه اقدارا ، فتنهال اتعابا

رآها على سوء فالوى لسانه ، — فما زاده الا مضاء واكعابا (1)

فقالت وجرح القلب يقطر من دم — ومبسم وجه الطهر ينجد احوابا (2)

« وهذي ليالي عرسنا تورق بعدما — نحرر ارضا بالاضاحي ، وانقابا »

ولله فاضت حين تنصر امة — لتولد من بين الحجارة اصحابا

الدار البيضاء : شهاب جنبكلي

---

(1) اكعاب : اسراع .
(2) الاحواب : الاهل .



عباس محمود العقاد فيلسوفاً

للأستاذ محمد ابراهيم بخات

الاخ الكريم والصديق الحميم الاستاذ الشاب احمد عبد الرحيم السائح ، تربطني به منذ سنوات صداقة متينة اعتز بها ، وقد تعرف كل منا على الآخر بواسطة الرسائل ، وزاد العلاقة فيما بيننا متانة ووثوقا تبادل المعلومات والآراء وتبادل الكتب العلمية والمطبوعات الثقافية . وقبل ان اتعرف على صورته تعرفت على شخصه الكريم عن طريق خطاباته فاستنتجت دماثة وطيبة ولمست فيه تواضعا ولطفا ... والحقيقة وبدون مبالغة اني وجدت فيه صفات الادباء وسمات العلماء الاصلاء الاجلاء .

وقد اخجلني جدا اخي الاستاذ السائح وكلفني رهقا وحملني ما لا اطيق حينما كتب الي منذ سنتين تقريبا رسالتين يطلب مني فيهما رايي في موضوع خطة رسالة الماجستر عن عباس محمود العقاد فيلسوفا التي يزمع كتابتها وتقديمها للمناقشة الى كلية أصول الدين بجامعة الازهر .. واطلعت على الخطة كما ستطلعون ، وأبديت ـ كما رغب والح ـ ملاحظات بصراحة ـ كما طلب واكد ـ خصوصا في موضوع فلسفة العقاد ، والمراة والعقاد ، وكذلك عن تعاطفه مع اراء العقاد في اطوار العقيدة الالهية . وبعد ذلك كتبت للباحث الرسالة التالية التي لا ارى بأسا في نشرها لاهميتها :

اخي الاستاذ احمد السائح : سلام الله عليك .
وبعد : فقد قرات الخطة واعدت قراءتها مرات عديدة، وقد حاولت من خلال هذه القراءات المتعددة أن اسبر غورها محاولا الاجابة على عدة اسئلة ثارت في ذهني ، وساورد لك هذه الاسئلة ، ولعلها ستكون هي مفتاح الحوار بيني وبينك ايها الاخ الكريم ، ولست ادعي لنفسي القدرة على النفوذ الى عمق الغاية التي توخيتها من رسالتك هذه . كما انني لا اجرؤ على الزعم باني قد احطت بفلسفة العقاد الى الدرجة التي اسمح لنفسي معها بابداء بعض الانتقادات لخطة رسالة جامعية (اكاديمية) وانا ابعد الناس عن التمرس بهذا النوع من الكتابة والبحث .

اما اسئلتي فهي على التوالي :

1 ـ هل كان العقاد (فيلسوفا) حقا ، بالمعنى المتعارف عليه بين الناس بحيث يحق لنا ان نطلق عليه لقب فيلسوف ، وان نكتب عنه انطلاقا من اقتناعنا الكامل بأنه فيلسوف ؟

والحقيقة انني قبل رسالتك هاته لم اكن اعد العقاد فيلسوفا ، وانما كنت « اعتقد » أن مكانه « الحق » هو بين « الادباء » بالمعنى الذي كان متداولا بين القدماء ، اي (الذي يأخذ من كل فن بطرف) ، وكنت « اعتقد » أن حظه من الفلسفة اقل حظوظه ، ويشاطرني هذا الراي كثير من الناس الذين يحبون العقاد ويدمنون على قراءته كما احببته وادمنت على قراءته .

وعند محاولتي ايجاد جواب عن تساؤلي هذا ، اعترف لك انني احترت وتزعزع (اعتقادي) الذي كنت مطمئنا اليه راضيا قانعا به ، ولاعيد الراحة الى نفسي أسرعت الى كتب الفلسفة التي بين يدي باحثا عن ادق تعريف لمصطلح (فيلسوف) فاطمأن قلبي الى تعريف بسيط جميل مقنع أجمله لك : «الفيلسوف انسان له كل صفات بني الانسان ، وهو ليس عقلا باردا صلبا يبرأ من كل ما يمت الى العواطف البشرية بصلة ، انه انسان يحب الحقيقة بعقله وقلبه وكل احاسيسه ويبحث عنها ويبغي الوصول اليها بعقله وقلبه وكل احاسيسه ، ولكنه يعمل جاهدا ليجعل من عقله موجها وقائدا لقلبه على الا يلغيه ويطغى اليه » . وقد وجدت هذا التعريف يكاد ينطبق تمام الانطباق على الصورة التي ارسمها للعقاد في ذهني . وعاد سؤال آخر يتوارد على ذهني ويلح علي الحاحا شديدا :

2 ـ هل كانت للعقاد (فلسفة متكاملة) او عقيدة تنتظم جميع مؤلفاته ومبادئه وسلوكه في الحياة وهو الرجل الذي جال في مجال وخاض في كل مخاض ؟

واخذت بعض كتب للعقاد كانت في متناول يدي وقلبت فيها تقليبا خاطفا واذا بي اقع على الجواب صدفة كانت احسن من الف تدبير مسبق :

« ... وسيعلم الناس في العصر الحديث ـ ان لم يكونوا قد علموا حتى اليوم ـ ان عقيدة الانسان شيء لا يأتيه من الخارج فيقبله مرضاة للداعي او ممتنا عليه ، ولكنها هي ضميره وقوام حياته الباطنية يصلحه ، ان احتاج الى الاصلاح ، كما يصلح بدنه عند الطبيب وهو لا يمتن عليه ولا يرى انه عالج نفسه لمرضاته ، فالعقيدة مسألة الانسان ، لا شان للانبياء بها الا لانها مسألة الانسان ، وعليه اذا عالج اصلاحه ان يعالجها كما يعالج جزءا من نفسه ، بل كما يعالج قوام نفسه ، ولا يعالجها كأنها بضاعة يردها الى صاحبها ويفرغ من امرها ، فلا فراغ من امر العقيدة الى آخر الزمان » (1) .

وبتمعين في هاته السطور القليلة للعقاد ، ظهر لي البناء الشامخ المكين المتين لفلسفة العقاد (المتكاملة) وفهمت سر (فرديته) و (ارادته) و (عبقرياته) و (حيويته) و (ضراوة عداوته للشيوعية والاستعمار) .

وتراءى لي وجه العقاد بين السطور باسما في رحمة وفهم .

3 ـ ان الكثير من قراء العقاد يتوهمون انه يمثل المدرسة الانكلوسكسونية في الفكر العربي المعاصر ، في حين ان طه حسين يمثل المدرسة اللاتينية وتحليل عميق لفلسفة العقاد يضعه في مكانه الصحيح كمفكر اصيل وفيلسوف حق ينطلق من منطلق فريد لا يشاركه فيه احد ويشارك فيه احدا ، وان ثقافته الانكلوسكسونية ليست الا رافدا من روافده المتعددة الغزيرة ، فما دور (الرسالة) في القضاء على هذا الوهم ؟ .

لقد عدت فاجلت النظر في (الخطة) فلم استطع استخلاص جواب شاف كاف لتساؤلي هذا ، واعتقد ان (الرسالة) في تفاصيلها ستعمل على ازالة هذا الوهم من نفوس الناس واذهانهم ، فليس كل كبار مفكرينا وخصوصا من كان في منزلة العقاد ، وفي حرارة دفاعهم عن الاسلام والحرية في كل مجالاتها وميادينها مجرد ناقلين لجانب من جوانب الحضارة الغربية ...

4 ـ ان للعقاد (موقفا) خاصا من المراة ، يحتاج ممن يبحث في فلسفته الى (وقفة) خاصة ، فما مكان هذه الوقفة من الرسالة ؟ . انني موقن من انها لم تفتك ولن تفوتك خصوصا وان (روح العصر) الآن السائدة بين الناس ، تحملهم على وضع المراة في غير مكانها الطبيعي ، محتجين بحجج واهية ، خلقت لها ظروف سياسية واجتماعية ونفسية لتدعيمها في نفوس الناس ممن يسارعون الى التصديق بكل ما يستورده او يصدره ذوو الاغراض الهدامة الى اسواقنا الفكرية والاجتماعية من (موضات) فكرية ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب ، وقد ترتبت عن هذه الحالات والاوضاع والموضات الفكرية عواقب وخيمة نخرت كياننا كمجتمعات وافراد وهي لا تزال تعمل فينا تخريبا وتدميرا ...

انني قرات (خطة الرسالة) وهي ليست الا مشروعا احتفظت فيه بحق التعديل حسب ظروف

(1) عن كتاب (حياة قلم) ص 294 من سلسلة كتاب الهلال .

البحث ، ومع ذلك فقد اثارت في نفسي تساؤلات عديدة ، اكتفيت منها بما اوردته في جوابي الاول . هذا وصححت لي مفاهيم كنت اعتقد انني قد انتهيت منها (ورسوت فيها على بر) كما تعبرون في لهجتكم المصرية ، وجاءت رسالتك فقلبتها في ذهني رأسا على عقب .

وانني في انتظار اخبار سيرك في بحثك هذا الموفق ان شاء الله والذي لا اكتمك - في غير مجاملة او محاباة - أنه جاء في حينه وأنه جديد ، وانه قد يثير بعض المناقشات الحادة وقد تلقى فيه بعض العقبات الكأداء ، ولكني على يقين انك ستذللها بعزمك وحزمك وبعون الله لك وبتسديده لخطاك .

اما في شان تعاطفك مع آراء العقاد في أطوار العقيدة الالهية فانت ادرى بأن (التعاطف) في البحث العلمي لا يغني عن الحق شيئا ، واهنئك اخي على ما رزقك الله من سلامة الفطرة وفراسة المومن ، فقد رجعت الى ما بين يدي من كتب للعقاد وتفحصتها بشي من الاناة والتمعن فعرفت ان تعاطفك مع المفكر الاسلامي الكبير المرحوم العقاد كان يضعك في اقرب نقطة الى الصواب باذن الله تعالى ، فلو استعرضنا الاطوار التي تدرجت فيها (العقيدة الالهية) عند البشرية كما يراها العقاد لوجدنا انها سارت في قناتين مختلفتين على مسار التاريخ الانساني : قناة الفلسفة وقناة الديانات المحرفة سواء كانت سماوية ام وضعية وهي في كلتا القناتين لم تكن تتدرج في صعود دائم بل كان مسارها يتمثل في خط بياني بين صعود وارتقاء الى قمة التوحيد والتنزيه في اغلب الاحيان وانحدار الى حضيض التجسيم والتشبيه والتشويه في احيان قليلة اخرى ، وقد أعطى العقاد امثلة واضحة لا يمكن ان تغيب الا عمن يغفل عن الحقيقة بحسن نية او يتغافل عنها لغرض في نفسه

اما العقيدة الاسلامية في الاله فهي عند العقاد راس العقائد الدينية بجملتها وتفصيلها وهي أسمى عقيدة في الاله الواحد الاحد صححت أخطاء الفلاسفة في شطحاتهم النظرية كما قومت تحريفات وتشويهات معتنقي الديانات القديمة السماوية والوضعية .

والعقاد حين يومن بهذا التطور في العقيدة الالهية عن البشر انما يقرر امرا واقعا لا يمكن اغفاله او انكاره ، وانني لاستغرب واعجب لمن يهاجم العقاد رايه هذا ، مع انه لا يخالف الحق في قليل او كثير فاذا كانت العقيدة الالهية في الاسلام قمة واحدة - والحقيقة دائما واحدة لا تتعدد ولا تتجدد - تطورت اليها افكار كثيرة موزعة في عقائد دينية ومذاهب فلسفية شتى ، فهذا لانها هي المثل الاعلى في تصورها لذات الله سبحانه وتعالى ، وصفاته وافعاله صححت الضمائر وقومت العقول .

فاذا كان الاسلام هو ما جاء به جميع الانبياء والرسل منذ آدم الى سيدنا محمد عليهم السلام اجمعين ، وهو الحق من عند الله لا يتغير ولا يتبدل ، فالذي يتغير ويتبدل هو تصور الناس له ، وتحريفهم وزيغهم وضلالهم عنه بقصد او بغير قصد ، وهم في سعيهم نحوه كمثل أعلى يتعثرون وينهضون ويدركهم الله عز وجل ليقيل عثراتهم على فترات بأن يرسل اليهم الرسل الى أن أدركهم سبحانه بآخر رسالاته وخاتم انبيائه . فما اظلم من يخطىء العقاد في رايه الصحيح السليم هذا ، ناسيا او متناسيا ان احدا لن يستطيع ابدا أن يأتي بدليل سواء من دراسة الاديان البدائية ، او من علم الاجتماع الديني أو من اي علم او مذهب من المذاهب طبيعيا كان او حيويا ، على ان الاولين قد عرفوا العقيدة الالهية الحقة كما جاء بها الاسلام والقرءان .. ان هي الا مجرد تخرصات وافتراضات بعضها قد يصل الى درجة النظريات ، ولكن اذا كانت النظريات في العلوم التطبيقية الخالصة يأبى لها العلماء ان تصل الى درجة اليقين او الحقيقة المطلقة الثابتة ، ولا يرضوا لها بغير النسبية رغم ما تقوم عليه من البراهين والتجارب ، فكيف يمكن لعاقل أن يسمح باطلاق وتثبيت نظرية من نظريات العلوم الانسانية التي لا زالت آراء الناس تتارجح بين اعتبارها حقائق فلسفية او عدها حقائق علمية ، لان اللحظة العلمية فيها لا زالت حاضرة الى جانب اللحظة الفلسفية .

والحق انه لسوء ادب في حق العقاد وغمط لحقه كمفكر وفيلسوف مسلم نعتز به أن نعتبره واهما في حقيقة بسيطة واضحة لكل ذي عينين فيما أنه قد اعتبر ان الاسلام جاء بعقيدة « مصححة متممة لكل عقيدة سبقتها في مذاهب الديانات أو مذاهب الفلسفة ومباحث الربوبية ... » .

« ودين يصحح العقائد الالهية ويتممها فيما سبقه من ديانات الامم وحضاراتها ومذاهب فلاسفتها، تراه من اين أتى ومن اي رسول كان مبعثه وهداه ؟ .

من صحراء العرب ! ومن الرسول الامي بين الرسل والمبعوثين بالكتب والعبادات ، ان لم يكن هذا وحيا من الله فكيف يكون الوحي من الله ؟ » .

فاذا كان هذا الوحي من الله ، وهو مصدق لكل وحي سبقه ومهيمن عليه وخاتم له وهو حق واحد لا يتجزأ ولا يتعدد ولا يتغير بتغير المكان ولا يتطور بتبدل الزمان ، فمحال ان ينظر العقاد اليه نظره الى ما يمكن ان يقع فيه تغير او تبدل ...

فالذي يتبدل ويتغير ويتطور هو (فكر الناس) الذي يستعملونه كوسيلة من وسائل الوصول الى معرفة الله ، وهي وسيلة يقرها الاسلام ويعترف بها ، ويدعو اليها ويامر بها ويفرض استعمالها ، ولكن مع اعتبار ان الهداية لحلها من الله ، فان اغتر الانسان واستغنى فوسائله الخاصة عن هداية الله (وحيه والهامه وتسديده وتوفيقه) كان مآله حتما ان يزيغ ويتخذ الاهه هواه فيضله الله على علم ..

وما عليك أخي الا ان ترجع الى كتاب العقاد (حقائق الاسلام واباطيل خصومه) فصل « العقيدة الالهية » ففيها مبتغاك ان شاء الله .

اما كتاب (الله) فما هو الا بسط وتفصيل لكل ما سبق ان ذكرته لك ، فالعقاد رحمه الله يستعرض في هذا الكتاب مراحل تطور العقيدة الالهية في الفكر البشري ، وفي الاديان السماوية المحرفة ، موضحا مكان العقيدة الاسلامية بين هذا الركام من المعتقدات ...

والتطور او التدهور هو في عقائد البشر حين ينحرفون ويحرفون ، او حين يعرضون عن هدي ربهم ووحيه مكتفين ومستغنين بفكرهم الذي يشوبه ويشوهه الهوى ...

اما ما يزعمه الاخ الاستاذ محمد العربي الناصر (2) من ان المرحوم « العقاد » يحتج بعلم الاديان المقارن فهي خزية لا اساس لها من الصحة ، وقد اطلقها صاحبها سامحه الله ويسره كما يطلق الكلام على عواهنه ، والدليل الدامغ يمكنك ان ترجع اليه في كتاب العقاد القيم — وكل كتبه قيمة — « ما يقال عن الاسلام » ص 34 فصل (الله في العقيدة الاسلامية وفي اقوال علماء المقارنة بين الاديان) وفي اوله يقول بالحرف : « علم المقارنة بين الاديان » يسمى علما مع الحيطة المتفاهم عليها بين الباحثين والقراء لانه من المعارف التي يقيمها المشتغلون به على اسس مختلفة كاختلافهم في العقيدة الدينية وفي النظر اليها ... » .

وعلم هذا حاله ... وهذا وصف العقاد له ، كيف بربك يمكن ان يعده حجة وهو المفكر العملاق الذي لا تمر كلمة على شباة قلمه الا بعد ان يمحصها ويدقق فيها ... وفي هذا الفصل الممتاز يتحدث عن تطور الاديان كما يراها كبار رجال هذا العلم مؤيدا بعضهم ومفندا البعض الآخر ، ولكني اقولها وبكل صراحة : اني لم اجد فيما قرات ولا اظن انني او غيري سنجد اي فكرة تدل على ان العقاد يرى ان الاسلام تطور عن غيره من الاديان اوالمذاهب الفلسفية ، والاسباب ذكرها العقاد وأوجزها لك :

1 — الاسلام عقيدة كاملة هي راس العقائد الدينية وقمتها بجملتها وتفصيلها .

2 — الاسلام عقيدة (صححت وتممت) عقائد الفلاسفة في غلوهم وافراطهم في التجديد والتنزيه الى حد العدم .

3 — الاسلام عقيدة (صححت وتممت) عقائد ديانات الامم السابقة له .

4 — الاسلام عقيدة مبعثها ومدعاها قلب صحراء العرب .

5 — الاسلام عقيدة بعث بها ودعا اليها رسول امي لا يقرا ولا يكتب .

6 — الاسلام عقيدة هي وحي من الله الواحد الاحد الفرد الصمد .

والسلام عليك اخي ورحمة الله وبركاته .

ملاحظة : لقد نوقشت رسالة الاستاذ السائح عن العقاد فيلسوفا ، فنال عليها درجة امتياز مع مرتبة الشرف .

محمد بن ابراهيم بخات

---

(2) في مقالة التطور والتصور الاسلامي ص 63 في مجلة دعوة الحق ، السنة 10 ، عدد 5 .



تحت الرعاية السامية لحضرة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله احتفلت مدينة مكناس ومعها الشعب المغربي باجمعه بالذكرى الخامسة والاربعين لمعركة (ماء بوفكران) التاريخية وذلك يوم الخميس (13 ذي القعدة 1402) موافق (2 شتنبر 1982) وكان برنامج يوم الاحتفال كالتالي :

1) في الساعة 11 صباحا تليت الفاتحة ترحما على ارواح الشهداء ثم أزيح الستار عن النصب التذكاري الذي أقامه المجلس البلدي لمدينة مكناس بحديقة ساحة المعركة (ساحة الهديم) . ثم ألقي بيان مجمل عن المعركة واسبابها وختم البرنامج بقراءة نص العريضة التي رفعها سكان مكناس الى جلالة المغفور لـه محمدا الخامس في (6 ربيع الثاني 1356) (16 يونيه 1937) يستنكرون فيها محاولة الادارة الاستعمارية اغتصاب (ماء بوفكران) .

2) وفي الساعة السادسة عشية اقيم مهرجان خطابي بقاعة الحفلات بالقصر البلدي شارك فيه ممثلو الاحزاب السياسية ونخبة من رجال الفكر من مكناس ، وفاس ، والرباط ، وسلا ، والدار البيضاء ، ومراكش وكان معالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية أول من شارك بخطابه الارتجالي في المهرجان . تصدر قاعة الاحتفال بعض من لا زال على قيد الحياة ممن سجن او جرح في المعركة .

وحوالي 10 ليلا اختتم المهرجان بالقاء ثلاث قصائد شعرية في موضوع الذكرى .

وفيما يلي نص الموضوع الذي شارك به كاتبه في مؤلف :

(الذكرى الخامسة والاربعون لمعركة (ماء بوفكران التاريخية) والذي تولى طبعه المجلس البلدي لمدينة مكناس .

يعتبر موضوع الكتاب المؤلف عن معركة (ماء بوفكران) التاريخية ، مفيدا وشيقا جدا .

فهو بالاضافة الى كونه يؤرخ لفتره مضبوطة من تاريخ الكفاح الوطني المغربي ، يعد وثيقة هامة تنشر لاول مرة بكامل تفاصيلها ليضم الى ملفات المقاومة المغربية التي لا زال جلها لم ينشر ، حتى يتسنى للاجيال الصاعدة ان تستفيد منها ، وحتى تدرك تمام الادراك ، ان هذا الاستقلال الذي انعم الله به على بلادنا هو نتيجة جهاد طويل ، ونضال مستمر من طرف الشعب والعرش .

ولقد اصاب المجلس البلدي الحالي لمدينة مكناس الصواب حينما قرر ان يحرر الكتاب باقلام طائفة من كتاب المغرب ومؤرخيه ، وبالاخص منهم الذين شاهدوا الحدث ، وسجلوا عنه في مذكراتهم ما يعتبر مرجعا هاما للمؤرخ المغربي ، بل ان منهم من كان حاضرا في قلب المعركة ، فعاش مع وقائعها من البداية الى النهاية ، فاستدعى باتفاق مع اللجنة المنتدبة لاخراج الكتاب وتصحيحه والتعليق عليه نخبة منهم .

وكان لاستجابة جلهم أكبر مشجع على تقديمه للقراء في حلة مناسبة .

يوم الذكرى :

ومدينة مكناس اذ تحتفل بالذكرى الخامسة والاربعين لمعركة (ماء بوفكران) او معركة (الما لحلو) كما يسميه بعضهم ، ومعها الشعب المغربي بأجمعه ، فانما ذلك تقديرا منها للموقف البطولي لابناء مدينة مكناس الاوفياء ، واعترافا بالجميل لاولئك الذين سقطوا في ساحة الشرف ، ملبين نداء الواجب ، ومسترخصين في سبيل ذلك دماءهم وارواحهم ، لا سلاح يحميهم ، ولا قوة تدفع عنهم الشر، سوى ايمانهم الكامل ، ويقينهم الصادق ، في ان الله سينصرهم ويجازيهم على ما قدموا لوطنهم ولآخرتهم الجزاء الاوفى .

انها ذكرى البطولة والاستشهاد ، والثورة على الظلم والاضطهاد ، ذكرى المقاومة الصامده ، من اجل استرجاع حق مغصوب ، وماء من منابعه مسلوب .

رحم الله شهداءنا الابرار ، واثابهم على مواقفهم المشرفة التي حققوا بها لبلدهم اعظم انتصار ، وجعلهم في جنات مع المجاهدين الاطهار ، المصطفين الاخيار .

آمين آمين لا أرضى بواحدة
حتى اضيف اليها الف آمينا

واسجل هنا مصادفة تاريخية . فيوم المعركة يصادف يوم الخميس (2 شتنبر 1937) ويوم الذكرى يوافق يوم الخميس (2 شتنبر 1982) .

مسلسل تاريخي :

لم تكن حوادث (ماء بوفكران) سوى حلقة من سلسلة ممتدة الاطراف من تاريخ الكفاح المغربي الطويل ، فالمغربي المسلم لم يضع السلاح منذ الفتح الاسلامي الاول ، فقد حارب من اجل تحرير عقيدته وبلاده ، ومن اجل ان تكون كلمة الله هي العليا منذ دخول عقبة بن نافع للمغرب فاتحا .

ولا تفوتني المناسبة هنا دون ان اضع اللمسات الاولى على بعض الاسماء اللامعة في تاريخ المغرب الحافل بالبطولات .

1) ففي اواخر العهد السعدي ظهر في الناحية الغربية من البلاد (ناحية ازمور) البطل المغوار :

(1) تبعد قرية بوفكران عن مدينة مكناس ب 17 كيلومترا . وقد ذكر المؤرخ الشهير المولى عبد الرحمن ابن زيدان في اوائل الجزء الاول من كتابه (الاتحاف) ان وادي بوفكران كان يسمى قديما بفلفل وابي العمائر ، وصار يسمى بعد ذلك بأسامي متعددة ، بحسب الامكنة المار فيها . منها بوفكران ، ومنها عين معروف ، ومنها دردورة . وقد تحقق لدينا أن أصل منبعه من الكهف الكائن بقبة جبل بوزكو الكائن ب (اقماش) من آيت (بورزون) فخذ من قبيلة بني مطير . ويعرف الكهف المشار اليه بكهف الريح ، وبسفح هذا الجبل عيون أصل معظمها واكثرها ماء من الكهف المذكور الى ان قال : ومن اصول منبع بوفكران العظيمة : عين معروف ، ويمتد خمسين كيلو مترا .

محمد العياشي السلوي الذي استطاع ان يقاوم استعمارين ، ويحرر الشواطىء المغربية من احتلالين: برتغالي واسباني .

2) وفي المغرب الشرقي كانت وقعة (وادي اسلي) شمال مدينة وجدة سنة (1260 / 1884) بين الجيش المغربي والجيش الفرنسي في عهد السلطان المولى عبد الرحمن .

وبالرغم عن الهزيمة التي مني بها الجيش المغربي آنذاك ، فقد ابلت قبائل شرق المغرب ، البلاء الحسن .

وفي هذه الوقعة يقول الشاعر الوزير ابو عبد الله محمد بن ادريس العمراوي المتوفى عام (1264/ 1848) مستنهضا الهمم ، وحاثا المغاربة على حمل السلاح للجهاد في سبيل تحرير وطنهم :

يا اهل مغربنا حق النفير لكم
الى الجهاد فما في الحق من غلط

الى ان يقول :

من جاور الشر لا يعدم بوائقه
كيف الحياة مع الحيات في سفط

3) وفي الناحية الجنوبية ، كانت انتفاضة الشيخ ماء العينين وولده الهيبة ، ضد الاحتلال الفرنسي للمغرب ، معززة بجيوش استنفرت من الصحراء ومن اقصى الجنوب ، وانضم اليها عدد من مجاهدي الاطلس والسهول . وكان اليوطي قد سير لصد زحف الهيبة نحو الشاوية خمس آلاف جندي .

4) وبمساعدة قبائل تافيلالت وآيت عطا طارد الاستعمار الفرنسي بالمغرب ، الشريف السملالي المعروف (بموح وحو نيفروطن) وخلفه ابا القاسم النكادي .

فقد كافح السملالي ضد الجنرال (بويمرو) من (1917) الى (1929) وكافح خلفه النكادي الى (1935) وتكبدت فرنسا في حربهما خسائر فادحة .

5) وفي شمال المغرب ، اعلن بطل الريف الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي الجهاد في سبيل الله ، وحمل السلاح ضد الاحتلال الأسباني لجزء من شمال المغرب ، وخاض المعركة بجيش عتيد مؤلف من القبائل الريفية والجبلية . وقد تحقق له اعظم انتصار في معركة (انوال) بعد حرب دامت ستة ايام انهزم فيها الاسبان شر هزيمة في (21 يوليوز 1921) وغنمت جيوشه كمية وافرة من السلاح والعتاد .

6) ثم تاتي بعد ذلك المعركة الكبرى الفاصلة بين عهدين : عهد الحجر والحماية ، وعهد الحرية والاستقلال ، والتي خاضها الشعب المغربي بأكمله ، من اجل استقلال بلاده ووحدة ترابه ، فالتحم فيها كفاح الشعب بكفاح العرش ، وكونا خلية واحدة للمقاومة .

وكان في طليعة أبطال هذه المعركة ، جلالة المغفور له محمد الخامس ، ورفيقه في الجهاد ، وولي عهده ، ووارث سره من بعده (جلالة الحسن الثاني) وكذلك جميع قادة الحركة الوطنية ، ورجال المقاومة الذين أوذوا في سبيل الله أشد الايذاء ، وقابلوا بالسخرية والاستهزاء ، كل ما صادفوه من سجن وتغريب ، واهانة وتعذيب ، لانهم خاضوا المعركة وهم متيقنون ان النصر سيحالفهم ، والظفر سيواكبهم ، لان الله وعدهم النصر حيث قال : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال : (وعد الله ، لا يخلف الله وعده) (2)

يتضح من هذا العرض الموجز لهذا المسلسل التاريخي ، ان المغربي اينما وجد ، يكره بطبيعته الاستعمار والمستعمرين ، ويبذل من اجل عقيدته وبلاده ، أثمن شيء يملكه : ماله ونفسه .

ملخص مراحل المعركة :

الحديث عن معركة (ماء بوفكران) باسهاب ، هو موضوع المؤلف ، الذي ستتناوله اقلام الكتاب ، وتجنبا لما عسى ان يحدث من تكرار فاني أرى من المفيد ان الخص مراحل هذه المعركة في عرض مختصر .

(2) الآيتان : 6 و 47 من سورة الروم .

اولا : ان اقدام الادارة الاستعمارية ، المتمثلة في ادارة الاشغال العمومية ، على تحويل مجاري مياه (وادي بوفكران) عن مرافق مدينة مكناس ونواحيها لفائدة اربعة من معمري (تانوت) وبناء السدود ومد القنوات لذلك ، هو الذي اثار غضب الجمهور المكناسي ، فقام بجميع طبقاته ، يحتج على هذا التصرف الجائر .

ثانيا : لم يكن الجمهور بعمله هذا متراميا على حق لا يملكه ، كما كانت تدعيه الادارة ، فقد ادعت اولا انه ملك للمخزن ، ثم ادعت ثانيا انه من املاك الاوقاف الاسلامية ، متجاهلة العقود الرسمية التي تشهد بان هذا الماء ، هو وقف مخلد ، وحبس مؤبد ، اوقفه السلطان المولى اسماعيل على مدينتهم سنة (1106 هـ) وأباح التصرف فيه بعوض نقدي لمن اراد ان ينتفع به في خاصة نفسه .

ثالثا : منذ العهد الاسماعيلي والسكان يتصرفون في هذا الماء ، بجميع انواع التصرف ، ويشترون منه ما يكفيهم في منازلهم وسقي حقولهم ، ويسجل البيع والشراء في رسوم عدلية ، بنص فيها على ما يملكه المشتري من الماء (شكل او شكلان) مثلا . ولا يزال العمل جاريا بهذه الطريقة الى غاية تاريخه ويؤيد ذلك ، ظهير اسماعيلي ، ووثيقة عدلية ، وقع فيها الاشهاد على المولى اسماعيل بمضمن الظهير ، وهما مؤرخان بأواسط محرم فاتح سنة ستة ومائة والف . ويوجد نصها ضمن محتويات الكتاب .

رابعا : وعملا بالظهير والوثيقة المشار اليهما واعتمادا على ما بيد السكان من وثائق عدلية تثبت ملكيتهم للماء ، قرر المسيرون للحركة الوطنية بمكناس، باتفاق مع جميع الطبقات المتمثلة في العلماء ، والفلاحين ، والتجار ، والاحرار ، بان يرفعوا عريضة احتجاج الى كل من جلالة المغفور له محمد الخامس والاقامة العامة ، يستنكرون فيها القرار الوزيري القاضي بكيفية توزيع (ماء بوفكران) ، والعريضة مؤرخة ب 6 ربيع الثاني (1356 / 26 يونيه 1937) ومذيلة بآلاف الامضاءات .

ولقد سلك المكناسيون بموقفهم هذا مسلك التعقل والرزانة ، حيث أتوا البيوت من ابوابها ، الا ان الادارة لم يرضها هذا الموقف ، فصارت تاخذ جانب الحذر ، لما عسى ان يحدث ، وخصوصا عند ما قام المواطنون بمظاهرة سلمية صباح يوم الاربعاء 24 جمادى الثانية (1356 هـ) فاتح شتنبر (1937 م) انطلاقا من مسجد جامع الزيتونة ، الى مقر البلدية محتجين لدى رئيسها على تشبث الادارة بموقفها السلبي ازاء قضيتهم . وفي محاولة لاقناع المواطنين، استدعت الادارة عشية يوم المظاهرة ، لجنة المفاوضة، بواسطة باشا المدينة السيد الحاج احمد السعيدي الذي كانت مواقفه مشرفة ازاء قضية الماء من البداية الى النهاية ، فذكر للجنة ان الادارة تقترح التنازل لفائدة المعمرين عن 12 جزءا من الماء ، فرفضت اللجنة رفضا باتا التنازل ولو على قطرة واحدة من الماء .

خامسا : واخيرا وبعد ما تيقنت الادارة ان سياسة المراوغة لم تفدها ، وان جميع محاولاتها اليائسة قد فشلت ، لان موقف المكناسيين ازاء قضيتهم لا تردد فيه ، عمدت الى استعمال سياسة العنف ، بعد ما استعدت لذلك استعدادا كبيرا .

اليوم المشهود :

في صباح يوم الخميس 25 جمادى الثانية (1356) موافق 2 شتنبر (1937) طوقت الشرطة المدنية والعسكرية المدينة ونواحيها ، واستدعت خمسة افراد ، يوجد من بينهم اعضاء من لجنة التفاوض ، فالقت عليهم القبض ، وساقتهم الى السجن المدني بمكناس وهم :

1) الاستاذ محمد برادة (توفي)

2) الاستاذ احمد بنشقرون (توفي)

3) الفلاح محمد مدان السلوي (توفي)

4) الفلاح محمد بنعزو

5) التاجر مولاي ادريس المنوني .

بعد ما حكمت عليهم بالسجن لمدة شهور ثلاثة . وفي عشية اليوم القت القبض على الوطنيين الغيورين احمد بن ادريس السكتاني يدعى اسكيك (توفي) ، وعلال المالكي الخياط حرفة ، ونقلتهما الى سجن القنيطرة بعد ما حكمت عليهما المحكمة العسكرية باربعة سنين سجنا .

وبمجرد ما القي القبض على الافراد الخمسة ، قرر المواطنون ان يقوموا بمظاهرة احتجاج واستنكار،

فاجتمعوا بالجامع الكبير وخرجوا في مظاهرة سلمية، وبيدهم لافتة كتب فيها (نريد اطلاق سراح اخواننا ، الماء ماؤنا ، تفديه أرواحنا) . وكان ذلك هو شعار المظاهرة الذي كان يردد من طرف المتظاهرين بأصوات عالية . وفي ساحة الشرف (ساحة الهديم) التقت الجموع مهللة مكبرة ، مرددة للشعار الخالد : (الماء ماؤنا ، تفديه أرواحنا) .

وعند ذلك ، أعطت قيادة الجيش اوامرها للجنود باطلاق الرصاص على جموع المتظاهرين ، فاخذوا يطلقون نيران قذائفهم على المواطنين ، وكان اول شهيد سقط في المعركة برصاص الغدر ، هو الشهيد الشاب احمد العمراني حامل اللافتة ، ثم تلاه شهيد آخر وهو السعيد الاسلامي الذي سبقت له السعادة لانه كان قد انسلخ عن دين اليهودية ، واعتنق الاسلام ، بمحض ارادته وبتوفيق من الله تعالى قبل الحادثة ببضعة شهور ، كما سقط في الساحة شهداء آخرون .

وفي هذا الجو المفعم بالاسى والحسرة ، ووسط هتاف الجماهير بالتكبير والتهليل اختلط الحابل بالنابل ، وصار المتظاهرون يردون على المعتدين بالحجارة والعصي وسط الساحة ومن فوق سطوح المنازل . اما سكان حي الزيتون الذين منعوا من النزول الى ساحة المعركة بسبب الحواجز التي نصبت في طريقهم فقد قاموا بدور هام ، حيث عمدوا الى السدود وقنوات ماء بوفكران المتدة من حيهم الى حقول المعمرين وحطموها بفؤوسهم .

كما أن المرأة شاركت بدورها في رد الهجوم على المتظاهرين ، حيث ألقت المقاومة (رقية) من فوق سطح منزل بمدخل سيدي عمرو بعوادة رحى على جندي فرنسي فأردته قتيلا .

وقد استمرت المعركة طيلة يوم كامل ، بلغ فيها عدد القتلى رقما قياسيا ، كانت الجنود تنقلهم في الشاحنات الى اماكن مجهولة يدفنون فيها .

وقد استطاع المواطنون ان ينقلوا من الساحة نحوا من احد عشر قتيلا ارتفع عددهم في الايام الموالية الى سبعة عشر ، من بينهم الشهيدان : العمراني وسعيد السابقا الذكر ، وكما استطاعوا ان ينقذوا عددا من الجرحى . وفي بيت من بيوت الله (المدرسة الفلالية) الواقعة قرب المسجد الاعظم ، كانت تضمد الجراحات وتجهز الموتى في ثيابها للدفن .

وعقب صلاة مغرب يوم المعركة ، وفي مشهد رهيب ، حمل الشهداء على الاكتاف الى مقرهم الاخير بالمقبرة العمومية خارج باب البراذعيين ، الذي اصبح يطلق عليه فيما بعد ، (مقبرة الشهداء) . اما المواطنون فقد ظلوا معتكفين بالجامع الكبير طيلة ثلاثة ايام يرتلون القرءان الكريم ترحما على أرواح الشهداء ، ويذكرون أسم الله اللطيف .

وهكذا انتهى الفصل الاول من فصول هذهالمعركة الحاسمة ، التي انتصر فيها الحق على الباطل ، واليقين والايمان على الظلم والطغيان ، آملا ان يجد القارىء الكريم ، والمؤرخ الباحث مزيدا من التفصيل عنها ضمن محتويات الكتاب .

والله الموفق بفضله .

مكناس : امحمد العرائشي





882 - 870

للأستاذ عبد القادر زمامة

870 — اختبـــار الجواهـــر ... !

وجدت في كتاب « ازهار الافكار في جواهـــر الاحجار » لابي العباس التيفاشي ص 140 . طبعـة القاهرة 1977 : « وحدثني والدي رحمه الله ، قال : كنت جالسا مع طلبة الحضر على باب ملك المغـرب منصور بني عبد المومن ينتظرون الاذن بالدخـول عليه . والمذاكرة بين يديه على جري عادته في ذلك بحاضرة مراكش دار حكمه ومعنا القاضي والعدول . ومقدمو الاطباء . ورؤوس العلماء في كل فن ، حتـى خرج اليهم الخادم الخاص بالاذن اليه ، وفـي يـده خرج ، واذا عليه ورقة ملصقة فيها بأزهر حيواني . وقرانا الورقة التي ناولها الخادم واذا فيها :

« يحضر الاطباء ومقدمو الجوهريين ويختبر ما في هذا الدرج من الحجارة بالمحكة ... ؟ والاختبار الصحيح . فما صح منها عزل . وما لم يصـح يكسر ويسحق . ثم يرد الينا من صحيحه عشرة احجـار ويفرق باقيها على امناء السوق ومشايخ الارباع بجميع المدينة داخلها وخارجها مما يسهل وصول المضطر الى شيء منها اليهم . ويومرون بأن يشهر مـا اودع عندهم فيها ، ويكون ذلك موثوقا لديهم مسبلا لكافة الناس من قريب وبعيد . وبلدي وغريـب لانتفـاع الناس بذلك . والمثوبة عليه ان شاء الله تعالى ...!

قال : ففعلت ذلك وامتحنـت الاحجـار بأن احضرت الافاعي ، وارسلت على الفراريج بعد اطعامها حكاكتها وكانت الحجارة نيفا عن مائتين حجر . فصح بالمحكة دون الستين . وتزيـف الباقـي . فكسر وسحق ، وفعل بالباقي منها ما أمر ... !!!! »

871 — البلـــور بالمغـــرب :

ووجدت في كتاب : (زهار الافكار في جواهر الاحجار) لابي العباس التيفاشي ص : 201 . عنـد كلامه على البلـــور :

((قد ظهر منه بهذا التاريخ معـدن بالمغـرب الاقصى بمقربة من مراكش حاضرة المغرب نقي اللون الا ان فيه تشعيرا ... ! وكثر عندهم حتـى فرش منه لملك المغرب مجلس كبير ارضا وحيطانا .. !!))

872 — فـقـــــه ... !

وجدت في كتاب : (تنقيح الفصول في علـم الاصـــول) للقرافـــي :

« يقال : فقه — بكسر القاف — اذا فهم ...

« وفقه — بفتح القاف — اذا سبـق غيره الى الفقـــه ...

« وفقه ـ بضم القاف ـ اذا صار الفقه له سجية ... » .

873 ـ مدغليس ... !

وجدت في كتاب : (العاطل الحالي والمرخص الغالي) لصفي الدين الحلي ص : 13 . طبعة القاهرة 1981 :

« وهذا اسم مركب من كلمتين ، أصله : مضغ. الليس . والليس : جمع ليسة . وهي ليقة الدواه . وذلك انه كان صغيرا بالمكتب فمضغ ليقة . فسميت بذلك . ولسان المغاربة والمصريين يبدلون الضاد دالا . فانطلق عليه هذا الاسم . وعرف به . وكنيته في ديوانه : أبو عبد الله بن الحاج عرف بمدغليس ... !!! » .

874 ـ خمس رواطم ... !

وجدت في كتاب : (المقتبس لابن حيان القرطبي) تحقيق د. محمود مكي ص : 166 :

« ... فبينما هما في غمرة مسرتهما اذ ورد الخبر بنكبة هاشم ، والجيش معه وحصوله في أسر العدو ، فلم يتمالك عمر ، ان خر لله ساجدا على ما أصابه فأطال الى ان قال له مؤمن : يا داود ارفع راسك فقد استجيب لك ... ! ثم اخذوا في شانهم .. وقال مؤمن في مجلسه ذلك شعره الاول في الشمات بهاشم الذي منه تصبح ابا حفص على اسر هاشم :

ثلاث زجاجات وخمس رواطم » .

875 ـ آدمركوري :

وجدت في مذكرات كتبت عن المدن التاريخية القديمة بالمغرب جاء فيها :

« آدمركوري : من المراكز الحضارية التي كانت بالمغرب على عهد الرومان . وكانت في موقع يشرف على البحر عند ملتقى وادي الخروب بوادي الخبر على مسافة ثلاثة عشر كلو متر من مدينة اصيلة قرب قرية (المدشر الجديد) وتسمى هناك باسم (الهري) ويقام بالقرب منها سوق يسمى (سوق الاحد) . ويقول المؤرخون عن هذه المدينة انها كانت مزدهرة في القرنين : الثالث والرابع من التاريخ الميلادي ... ! »

876 ـ المشرف :

وجدت في كتاب : (تخريج الدلالات السمعية) لمؤلفه ابى الحسن الخزاعي ص : 582 ، طبعة القاهرة 1980 :

« قد تقرر فيما تقدم في هذا الباب تسمية الثقة الذي يجعل مع العمال ضبزنا في القديم . وتسميته عند اهل العراق بندارا . واما تسميته مشرفا بالمغرب في هذا العصر . فانما سمي بذلك لاطلاعه واشرافه على جميع اعمال العامل ... »

877 ـ مكث بفاس ثلاثة ايام ... !

وجدت ابا العباس المقري ينقل عن الامام اثير الدين محمد بن يوسف النفزي المشهور بكنيته ابي حيان النحوي المفسر ... انه حين خرج من الاندلس سنة 679 هـ قاصدا المشرق مر على مدينة فاس ومكث بها ثلاثة ايام فقط .. ! وادرك بها الشيخ ابا القاسم المزياتي ... نفح الطيب ج 2 ص 384 ط . بيروت 1968 م .

878 ـ السرسام ... !

وجدت في كتاب : (الكامل) لعزيز الدين ابن الاثير اثناء حديثه عن الوباء سنة 574 هـ ج 11 صفحة 452 :

« وكان مرض الناس شيئا واحدا وهو السرسام . كان الناس لا يلحقون يدفنون الموتى . الا ان بعض البلاد كان اشدهن من بعض .. ! »
والكلمة فارسية الاصل كما هو واضح ...

879 ـ المصدق .. !

وجدت في كتاب : (الكامل) لعز الدين ابن الاثير اثناء حديثه عن وفاة هشام الاول بن عبد الرحمن الداخل يقول عنه : ج 4 ص 148 . طبعة بيروت 1966 :

« ومن احسن عمله انه اخرج مصدقا باخذ الصدقة . على كتاب الله وسنة نبيه ايام ولايته ... ! »

880 — توفي بآزمور ... !

وجدت في (تكملة ابن الابار) رقم 1952 طبعة مدريد . في ترجمة عيسى بن عبد العزيز الجزولي النحوي :

« ... وكان اماما مقدما في معرفة العربية لا يجارى ، مع جودة الفهم وحسن العبادة ، واليه انتهت الرياسة في هذا الشأن ، وله مجموع على الجمل كثير الفائدة متداول يسمى بالقانون . وقد نسب الى غيره . اخذ عنه جلة ... توفي بآزمور من ناحية مراكش سنة 607 هـ ... »

881 — الحب الافرنجي ...

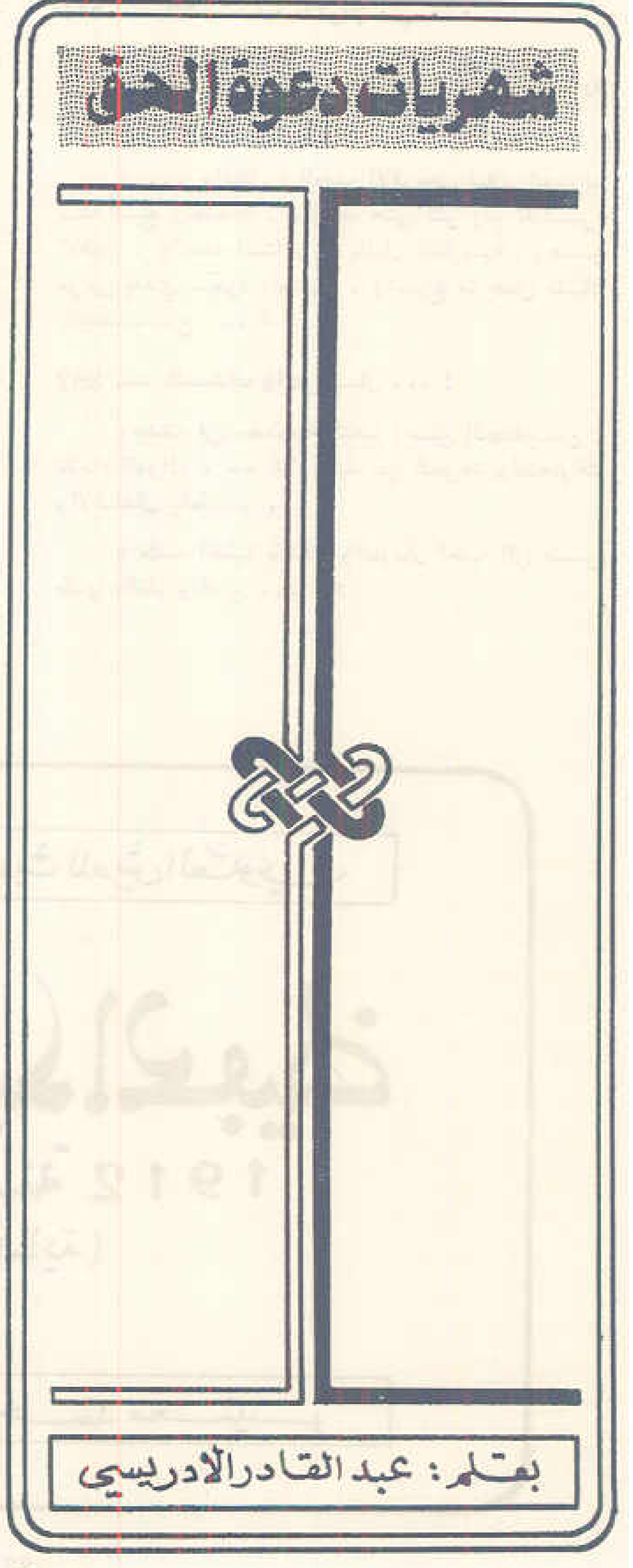
وجدت في كتاب : (التذكرة) للشيخ داود الانطاكي :

« ... وانتقل (الحب الافرنجي لبلاد العرب سنة سبع وثمنمائة . وتزايد حتى كثر ولم تذكره الاطباء . والحقه المتأخرون بالنار الفارسية ، وهو مرض يعدي بمجرد العشرة . واسرع ما يفعل ذلك بالجماع ... !! »

882 — بالدف والمزمار ... !

وجدت في مخطوطة كتاب (سنن المهتدين) للامام المواق . بعد كلام جيد عن الحرف والتجارات والاشتغال بالعلم ...

« طلب الدنيا بالدف والمزمار أحب الي من طلبها بالعلم والدين ... ! »



دعوة الحق .. وفهرس ربع قرن

●● كانت فكرة اقامة معرض خاص بمجلة (دعوة الحق) بمناسبة الذكرى الفضية لصدورها ، من الافكار القيمة والممتازة التي جاء بها الرائد الكبير الاستاذ المربي الجليل السيد الهاشمي الفيلالي ليدعم مسيرة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في عهدها الجديد . ولا غرو ان يولي معاليه كل هذا الاهتمام والتقدير لهذه المجلة ، فهو من رواد الصحافة في هذه البلاد تأسيسا ومشاركة ومواكبة على مدى نصف قرن او يزيد . كما ان قلمه من الاقلام الممتازة التي اشرفت بالبيان العربي وساهمت مساهمة فعالة في تطوير اساليب الكتابة العربية في المغرب في زمن كان التحدي الاستعماري في اوجه .

ولقد لقي معرض (دعوة الحق) اقبالا عظيما وعرف رواجا زاد عما كنا نتوقعه له . وقد كانت مناسبة لعرض ، ولاول مرة منذ سنوات طويلة ، مجموعة متفرقة من اعداد السنوات الاولى يوم كانت المجلة تصدر في صفحات اقل بكثير مما هي عليه اليوم . واكد المعرض ، امرا بالغ الاهمية ، وهو ان الفكر الاسلامي فكر اصيل في التكوين الوجداني والعقلي للمثقف والقارىء المغربي ، وهي حقيقة تبدت لنا من خلال الالحاح المتزايد ـ الذي لم يفتر لحد الآن ـ على طلب الاعداد القديمة من المجلة .

ولا شك ان الحاجة الآن ملحة الى اخراج فهرس عام لمجلة (دعوة الحق) . ليكون في متناول جمهور الباحثين والدارسين . ومما يذكر هنا ، ان الاستاذ المرحوم الحاج مصطفى الكوش رئيس مصلحة الحج والعلاقات الاسلامية كان قد اعد فهرسا شاملا للموضوعات والكتاب الى غاية السنة الثامنة عشرة للمجلة . وتوفي رحمه الله قبل اتمامه . وتحتفظ ادارة (دعوة الحق) بنسخة من هذا الفهرس . وقامت اسرة التحرير بوضع فهارس السنوات التالية. وتجري الآن اللمسات الفنية الاخيرة ليصبح الفهرس العام لخمس وعشرين سنة في طوره النهائي استعدادا لنشره بمشيئة الله .

وبمناسبة الاعداد للعدد الممتاز الذي اصدرناه بمناسبة الذكرى الفضية حدثني الاستاذ العلامة

المحقق الثقة سيدي محمد ابراهيم الكتاني عن فضل الاستاذ الكبير علال الفاسي رحمه الله على هـذه المجلة . وكيف انه هو الذي اختار اسمها وعرضـه على جلالة المغفور له محمد الخامس الذي لم يتردد في قبوله واعتماده . وقد واكب فقيد الفكر الاسلامي علال الفاسي رحمه الله هذه المجلة في سنواتها الاولى ، ونشر بها مقالات في غاية الاهمية نتمنى ان تلتف اليها اللجنة المختصة بجمع ونشر تراثه لتنشر في كتـاب .

ولا شك أن من شان اصدار فهرس عام شامل وكامل أن يبرز جهود هذه الصفوة من علمائنا وكتابنا الكبار الذين دعموا (دعوة الحق) واعطوها مـن ذات انفسهم العطاء الغزير .

عطاء الجامعات المغربية

●● اتجهت الجامعات المغربية طوال السنوات القليلة الماضية الى الاهتمـام بالواقـع الفكـري والثقافي في المغرب من خلال أطروحات ورسائـل وابحاث جامعية تتناول شرائح من المجتمع المغربي وجوانب من الحركة الثقافية ببلادنا . وهو اتجـاه محمود ما في ذلك شك ، يعبر عن رغبة جماعية فـي اثراء الحياة الفكرية وخدمة الثقافة الوطنية من خلال القنوات الجامعية .

وفي هذا الاطار انجزت ابحاث ممتـازة عـن شخصيات مغربية معاصرة اذكر منها الاساتذة : عبد الله كنون ، محمد المنوني ، محمد ابراهيم الكتاني ، محمد بن تاويت ، عبد المجيد بن جلـون ، عبـاس الجراري ... الخ . وقد أتيح لي أقرأ بحثين مـن هذه البحوث الجامعية الجادة فالفيتهما على جانـب من الاهمية كبير .

ومثل هـذه الدراسات جديـر بان ينشر . واعتقد أن ادارة الجامعـة تتحمـل قسطـا مـن المسؤولية في ذلك . وحسب علمي ، فان بعـض الكليات تتوفر على ميزانية للنشر ، وافضـل لها ان تنشر رسائل واطروحات طلبتها من ان تصدر مجلـة دورية لا يتوفر لها عادة الجهاز الفني المختص .

وحتى اذا لم تتوفر الميزانيـة فان على ادارة الجامعة أن تدبر امرها لايجاد ميزانية حتـى تخرج هذه الابحاث من ظلمات رفوف خزانة الكلية الى نور النشر والتوزيـع .

لقد استطاعت الجامعة المغربيـة أن تـرسي قواعد البحث العلمي ، وتخلق اطرا جامعية من طراز رفيع ، وتنشيء تقاليد جامعية من شانها أن تنمي روح البحث والدراسة والابتكار . وقد تعددت عطـاءات الجامعة المغربية ، وتنوعت مجـالات البحـث . وبحسب المرء أن يلقي نظرة على قوائـم الرسائـل والاطروحات ليوقن بان ثمة اتجاها محمـودا نحـو انعاش الحياة الفكرية في بلادنا .

ولكن الملاحظة التي تعترض الدارس المنصف لدور الجامعة في حياتنا الوطنية أن هذا العطاء الزاخر الثري يظل محدودا لعوامل متعددة . وقد آن الاوان ليمتد هذا العطاء ويتسع نفعه ويعم الساحة الوطنية والعربية والاسلامية . وليس ذلك بعزيز ، في الوقت الذي يتحمل مسؤوليات وزارة التربيـة الوطنيـة مثقف كبير هو الدكتور عز الدين العراقي ، رجـل الجامعة والعلم العارف لرسالـة البحث ودوره في تنشيط خلايا المجتمـع .

ان عمر الجامعة المغربيـة قصيـر اذا قيس بالسنوات ، في حين أن عطاءها لا يمكن الاستهانة به ، وهو من الوفرة والغنى بحيث يشرف البـلاد ، ولا ينال منه انه لم ينتشر . والذين يعرفون مئات الابحاث والرسائل والاطروحات التي تناقش بمدرجات كليات الآداب والحقوق والعلوم والطب ، ودار الحديـث الحسنية يشهدون على ذلك .

وليس شك أن نشر هذه الذخائر سيحقـق رواجا فكريا ننشده ونتطلع اليه ، وسيثري المكتبـة المغربية ويطعمها ويغذيها بالجيد الجديد النافع من ثمـار العقـول .

واعود فاكرر ان نشر الرسائل والاطروحـات التي تناقش افيد من نشر مجلات دورية ليس كـل مثقف حامل شهادة جامعيـة كـفءا لتسييرهـا والاشراف عليها . اما اذا امكن الجمع بين الحسنيين فذلك ما يغني حياتنا العقلية غناء مؤكـدا . وهـو المامول والمرجو والمرغوب فيـه ●

على هامش ندوة "الايسيسكو"

●● حضرت (دعوة الحق) جلسات الندوة الفكرية العالمية الاولى للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة التي عقدت بمدينة فاس يومي 11 – 12 يناير ، والتي شارك فيها أزيد من ستين مفكرا وعالما ومسؤولا عن المنظمات والمؤسسات والمراكز الاسلامية من مختلف أنحاء العالم ، من الفلبين الى الارجنتين ، ومن فرنسا الى نيجيريا وغينيا والسينغال .

وقد كرست هذه الندوة لدراسة الدور الذي يمكن أن تنهض به الايسيسكو في خدمة الفكر الاسلامي ، وهو كما نرى موضوع متشعب وذو جوانب متعددة . غير أن التنظيم المحكم الذي تميزت به الندوة حدد الاطار العام للندوة من خلال ورقة العمل الشاملة الجامعة التي اعدتها الادارة العامة للمنظمة الاسلامية . مما جعل الاهتمام متركزا أساسا على وضع تصورات عامة لعمل المنظمة خلال الثلاث سنوات القادمة .

ولئن كانت الفترة الزمنية محددة ، فان الجدية التي طبعت اشغال الندوة وحيوية الحوار وموضوعية النقاش كل ذلك مهد السبيل الى دراسة مستوفية لجميع البنود الواردة في ورقة عمل المنظمة . وكان نتيجة ذلك أن تم ولاول مرة اقرار خطة عمل مدروسة من طرف الخبراء يمكن ان نصفها باستراتيجية العمل الاسلامي الدولي في مجالات التربية والعلوم والفكر .

لقد زخرت هذه الندوة بالحوار الجاد والهادف، وحفلت بالمعرفة والفائدة والعطاء الفكري ، وسادتها الجدية وروح البحث والتفكير المسؤول ، فبتعدد الآراء والافكار والاقتراحات التي أدلى بها المشاركون في الندوة ، كانت الحصيلة النهائية ثمينة وغنية ، بحيث يمكن القول ان الندوة حققت الغاية المرجوة على نحو يقطع الشك باليقين .



ومن المؤكد ، وقد نالت الندوة هذا القدر من التوفيق والنجاح ، أن المقاصد والغايات قد اتضحت، وان الاطار العام للعمل الاسلامي العالمي في هذه المجالات كلها قد تحدد ، ولم يبق الا الشروع في التنفيذ وفق الامكانات المادية المتوفرة .

ولا شك ان الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي مدركة تمام الادراك للمهام الجسيمة المنوطة بالايسيسكو ، ولذلك لا نرتاب في توفيرها كافة الامكانات المالية امام المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة حتى يتسنى لها تنفيذ برامجها في الحال والمآل ، خاصة وان حجم مخططات المنظمة من السعة والشمول والكثافة بحيث يتطلب الامر ميزانية ضخمة .

ونستطيع ان نقول ، بعد اقرار الاستراتيجية الفكرية والثقافية للمنظمة الاسلامية ان التوجيه العام الذي ورد في الخطاب الملكي السامي في افتتاح المؤتمر التاسيسي بفاس قد آتى أكله . ذلك أن جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله كان ينظر بثاقب فكره الى الآفاق البعيدة حيث يمكن للثقافة الاسلامية ان تمارس دورها التاريخي الطلائعي في صياغة حاضر ومستقبل الشعوب الاسلامية والبشرية جمعاء ●

المغـــــرب :

● صـدر للاستـاذ الكبير أبي بكر القادري الجزء الثاني من كتابه القيم : (سعيد حجي : دراسة عـن حياته ونشاطه الثقافي والسياسي وبعض انتاجه). عن دار الثقافة بالدار البيضاء . ويقع الكتاب في 280 صفحة من القطع الكبير . وهو مـن منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميـة .

وقد قدم له المؤلف بمقدمة ضافية ننشرها في العدد القادم ان شاء الله لاهميتها في تأريخ جوانب مهمة من الحياة الفكرية في المغرب في مطالع الثلاثينيات .

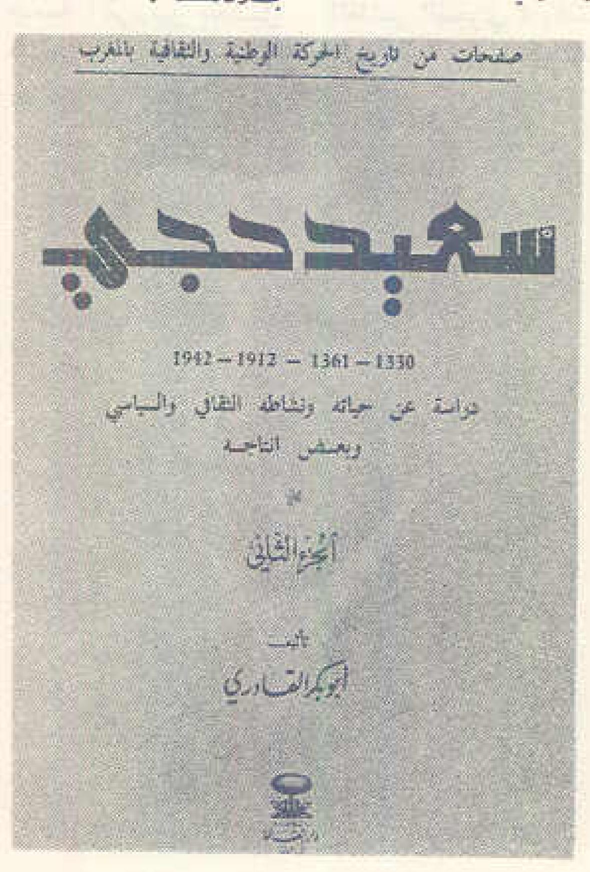
ويجلي الاستاذ ابو بكر القادري في هـذا الجزء صفحات من تاريخ عصر اليقظة والانبعاث في المغرب الحديث من خلال نماذج مشرقة من انتاج أحـد رواد الصحافة والفكر والادب والاصلاح في بـلادنـا .

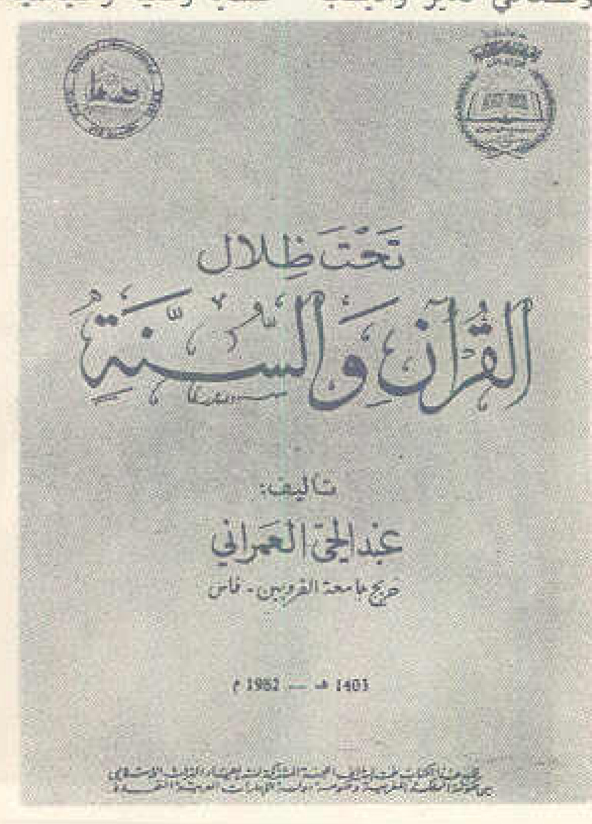
وفي هـذا الكتـاب يلتقي القارىء مع ابحاث ومقالات وتعالق وخلجات وصور كتبها المرحـوم سعيد حجي (1912 – 1942) في العقد الثالث من هذا القرن ، بعضها نشر فـي الصحافـة الوطنية ، وبعضها القي في المؤتمرات والمحافل ، وبعضها الآخر لم ينشر وبقي ضمن محفوظـات واوراق سعيد حجي عند رفيق صباه وزميـل كفاحه وصفيه الاستـاذ ابو بكر القادري .

وسعيد حجـي في انتاجه كاتب متمـرس وصحافي قدير واديب مرهـف الحس ، سلس العبـارة ، مشـرق الديباجية ، يملك ناصية اللغة ويخضعها لفكـره وقدرته على اقتحـام المجهول في زمـن كان المغرب والعقل المغربـي محاصرين من كل جانب.

وفي الجملة فان هذا الكتاب من وثائق الكفاح الصحفي والفكري الذي خاضه ثلة من الاوليـن الذين رادوا النهضـة وقادوا اليقظة .

والكتـاب مقسم الى عدة فصول ، كل فصل يخص بقضايا محـددة ، هي قضايا الفكر والادب، قضايا وطنية وسياسية،





قضايا التعليم والقرويين، قضايا عامة، مع الحياة والنـاس .

وكان الجزء الاول من كتاب (سعيد حجي) قد صدر في سنة 1974 وكان مثار اهتمام ثقافي واسع النطاق .

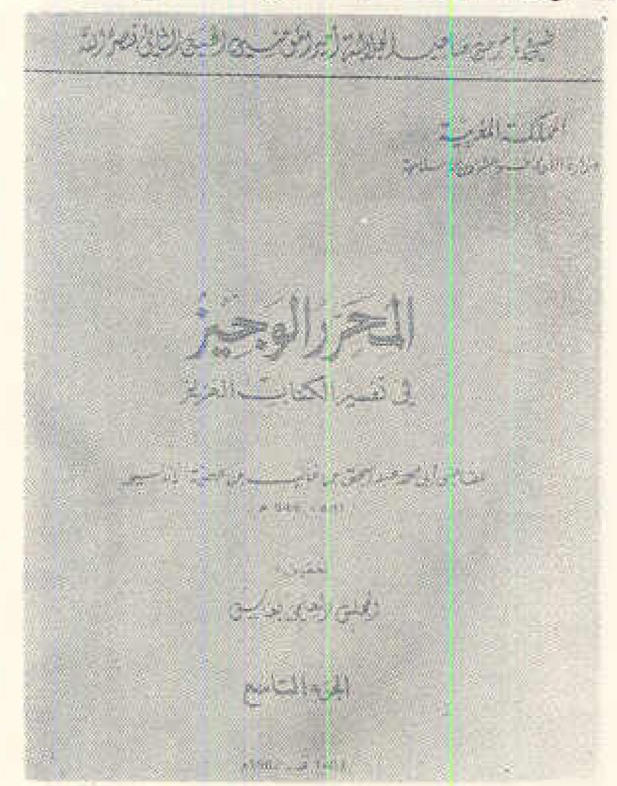
● بعد كتاب (الاسلام دين ودولة ونظام) يصدر للاستاذ عبد الحي العمراني كتاب جديد بعنوان (تحت ظلال القرآن والسنة) . وقد طبع تحت اشراف اللجنة المشتركة لاحياء التراث الاسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الامارات العربية المتحدة . ويقع في 176 صفحة من الحجم الكبير .

وقد كتب الاستاذ الهاشمي الفلالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية مقدمة للكتاب وصفه فيها بالعمق والاصالة لربطه بين علوم الدين ومعارف الدنيا .

● لا يزال المجلس العلمي بفاس يواصل تحقيقه لكتاب (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية . وقد صدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الجزء التاسع وينتظر ان يصدر الجزء العاشر قريبا . ويقع في 400 صفحة من الحجم الكبير .

● من الكتب الجديدة التي اصدرتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مع مطلع ذكرى المولد النبوي الشريف كتاب قيم للاستاذ الباحث عبد القادر العافية من هيئة التدريس بكلية الشريعة جامعة القرويين يحمل عنوان (الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون واحوازها خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي) .

والكتاب الذي يعد اول مؤلفات الاستاذ العافية غني بالمعلومات عن فترة القرن العاشر الهجري بشفشاون واحوازها ، تقرا فيه لاول مرة عن امارة بني راشد بشمال المملكة المغربية وعن تأسيسهم لمدينة شفشاون ، كما تتعرف على عوائد مجتمع جبال غمارة في القرن العاشر الهجري ، وتقف على حقائق الحياة





الثقافية والفكرية في هذه الفترة، كما تتعرف على شخصيات بارزة في ميدان القضاء، والفكر، والدعوة الاصلاحية. وتتعرف، كذلك، على المراة الجبلية وعلى ظروف حياتها ودورها في مجتمع ذلك العصر وتحيط بالبصمات والتاثيرات الاندلسية على مدينة شفشاون وتتعرف على مدى تمركز الثقافة العربية الاسلامية بهذا الاقليم.

وكان الكتاب في الاصل رسالة جامعية نال بها الاستاذ عبد القادر العافية من دار الحديث الحسنية ديبلوم الدراسات الاسلامية العليا بميزة (حسن جدا). ويقع في 500 صفحة من القطع الكبير. وقد قدم له الاستاذ الهاشمي الفيلالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بكلمة مركزة تحدث فيها عن اهمية الكتاب منوها بالمؤلف ومشيدا بالجهد العلمي الذي بذله في تاليفه.

● اصدر الدكتور عباس الجراري الطبعة الثانية من كتابه الممتاز (الشعر السياسي). وكانت الطبعة الاولى قد صدرت في عام 1974. والكتاب يتناول القسم الثاني من موضوع الادب الاسلامي المقرر على طلاب السنة الاولى من شعبة اللغة العربية وآدابها، وشعبة الدراسات الاسلامية بكليات الآداب المغربية. اما القسم الاول فيدور حول ادب الدعوة الاسلامية وسبق ان اعيد طبعه، وهما في الاصل محاضرات القاها المؤلف في المقرر المذكور على طلاب كلية الآداب بفاس سنة 66 – 1967.

وقد اغتنم المؤلف فرصة تجديد النشر فقام بتصحيح ما كان به من اخطاء هي في الغالب مطبعية، واضاف فصلا عن الامويين حتى تكتمل جوانب الموضوع.

ويقع هذا الكتاب في 270 صفحة من القطع الكبير. ونشرته (دار الثقافة) بالدار البيضاء.

● صدر الجزء السابع من كتيب (تهذيب الاخلاق من خلال القرءان) للاستاذ عبد الجليل القباج، ومن موضوعات هذا الجزء: بشرى للمؤمنين المتقين، القرءان كله حق، الامانة غنى، خير الناس انفعهم للناس، الذين يراقبون الله يحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا، الصبر عون على الخطوب، الصلاة عماد الدين، انما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صداقته، العفو يمحو الاحقاد من الصدور ... الخ.

● صدر للشاعر الاستاذ علي الصقلي ديوانه الاول بعنوان (ريحان الالحان)، والثاني (مسامير ومزامير). ويشتمل الديوانان على عدة اقاصيص، بعضها مستلهم من التاريخ العربي والاسلامي، وبعضها مبتكر من اصله.

● اصدرت الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني البلاغ التالي حول (جائزة فلسطين) المغربية:

ان الجماهير المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، وعيا منها لما للعمل الثقافي بجميع مرافقه وانواعه من اهمية فيما يخص تعميق الوعي بالقضايا الانسانية العامة وبقضية تحرر الشعوب، وانطلاقا من الاهداف التي رسمتها لنفسها بالنسبة لدعم نضال الشعب العربي الفلسطيني المكافح وخدمة هذا النضال بجميع الوسائل والامكانيات، قررت اتخاذ مبادرة جديدة في اطار عملها هذا، وذلك بانشاء «جائزة فلسطين» المغربية.

ان الهدف الاساسي من خلق هذه الجائزة هو اثارة وتشجيع الاعمال الابداعية والابحاث العلمية المرتبطة بالقضية الفلسطينية والتي من شانها ان تساهم بشكل فعال في التعريف بهذه القضية وكذلك في تعميق الوعي، وطنيا وعربيا ودوليا، بمجمل ابعادها الثقافية والفكرية والحضارية الانسانية.

وفيما يلي تعريف بهذه الجائزة وبشروطها العامة.

1 – الميادين التي ستمنح فيها الجائزة:

ا – الجائزة الادبية:

وستمنح لاجود عمل ادبي يتطرق لموضوع فلسطين في الميادين التالية:

– القصيدة الشعرية
– القصة الصغيرة
– النص المسرحي.

ب – الجائزة الفنية:

وستمنح لاجود عمل فني يتطرق لموضوع فلسطين في الميادين التالية:

– اللوحة او الملصقة او النحت.

ـ الاغنية او القطعة الموسيقية ، الفيلم القصير .

ج ـ جائزة البحث العلمي :

وستمنح لاجود بحث علمي يخص قضية فلسطين في الميادين التالية :

ـ العلاقات الدولية والقانون الدولي .

ـ التاريخ قديما وحديثا ، وخصوصا الارتباط التاريخي بين المغرب وفلسطين .

ـ الاقتصاد .

ـ الثقافة الفلسطينية .

ـ التنظيم العلمي للجائزة :

ا ـ الترشيح :

انباب ترشيح الاعمال للفوز بجائزة فلسطين مفتوح امام جميع المواطنات والمواطنين المغاربة .

ب ـ تاريخ الجائزة :

يعلن عن تنظيم الجائزة في 15 اكتوبر من كل سنة وتبعث الاسهامات الى عنوان الجمعية مع الاضافة : « لجنة جائزة فلسطين » وذلك قبل 15 يناير ، وستعلن النتائج خلال شهر ابريل .

ج ـ لجنة التحكيم :

تتكون هذه اللجنة من سبعة اعضاء تعينهم الجمعية من بين اعضائها او خارجهم حسب المؤهلات والكفاءات :

د ـ المكافآت :

ستحدد المكافآت حسب امكانيات الجمعية وحسب الهبات التي سيقدمها المواطنون المهتمون بهذا المشروع للجمعية .

هـ ـ التعريف بالاعمال الفائزة :

تلتزم الجمعية بالتعريف بهذه الاعمال بجميع الوسائل .

ان الجمعية تهيب بجميع المبدعين والمثقفين وكل المناصرين لقضية شعبنا الفلسطيني الباسل للعمل على انجاح هذا المشروع ليكون اداة فعالة لنصرة فلسطين ومظهرا مشرقا من مظاهر وعي الشعب المغربي والتزامه بقضيته القومية المركزية.

المكتب المركزي للجمعية
1 شارع علال بنعبد الله
ص. ب. 397 الرباط .

● يصدر قريبا للباحث الدكتور محمد التهامي الوكيلي كتاب جديد بعنوان (الانسان والعقل) عن (دار الاعماق) . وهو كتاب يبحث في نظرية المعرفة عند الانسان .

مصــــر :

● صدر للاستاذ الكبير محمود محمد شاكر كتابان اثنان عن مطبعة المدني ، الاول (تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار) لابي جعفر الطبري ، مسند علي بن ابي طالب . والثاني نفس الكتاب بمسند عبد الله بن عباس . ويقع كل منهما في مجلد ضخم طبع طباعة فاخرة يشتمل على نحو ستمائة صفحة من الحجم الكبير.

● آخر مؤلفات الداعية الاسلامي الكبير محمد الغزالي كتاب (مقدمات الغزالي او مفاتيح الدعوة) وهو يتضمن المقدمات الكاملة التي كتبها المؤلف لمؤلفاته التي تربو على خمس وثلاثين كتابا . وهي فكرة جديدة لم يسبق لها ان ظهرت في كتاب عربي من قبل . وتعتبر هذه المقدمات تعريفا شاملا ومركزا لمدرسة محمد الغزالي الفكرية . اذا قراتها خرجت بحصيلة وافرة من المعلومات واتجاهات كتب المؤلف .

ويقع الكتاب في 254 صفحة من القطع الكبير، وقد نفذ الفكرة واعدها للنشر الاستاذ طه ابراهيم شعبان . وبالطبع كتب الاستاذ الغزالي مقدمة مقدمات كتبه . وصدر الكتاب عن دار الانصار .

● مجلة (فصول) الدورية اصدرت عددا ممتازا عن القصة القصيرة واتجاهاتها وقضاياها . من ابحاثه الادبية : فن الخبر في تراثنا القصصي، للدكتور عياد ، خصائص الاقصوصة البنائية وجمالياتها لصبري حافظ ، قراءة نقدية في قصص يحيى حقي لاحد كمال زكي ، قراءة في وضعية القصة القصيرة من خلال تصويرات كتابها .

● صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب الكتب التالية :

ـ العمارة في صدر الاسلام لكمال الدين سامح .

ـ اوراق مصطفى كامل (المراسلات) اعداد مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر باشراف د. شوقي الجمل .

ـ صلاح عبد الصبور والمسرح (ضمن سلسلة المكتبة الثقافية) لفؤاد دوارة .

ـ اسس الدعاية والاعلام لعلي الفنتيل .

- ديوان عامر لعامر محمد بحيرى .

- قواعد اللغة العربية لعبد المحسن بكير .

● اصدرت (مكتبة الآداب) الكتب التالية خلال الفترة القليلة الماضية :

- مختصر صحيح البخاري للامام ابن ابي حمزة الازدي وشرح عبد الحميد الشرنوبي الازهري .

- مسند الامام ابي ضيفة برواية الامام الحصكفي .

- نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز لرفاعة الطهطاوي (طبعة جديدة) تحقيق عبد الرحمن حسن محمود ، وفاروق حامد بدر .

- شعراء النصرانية فى الجاهلية (7 اجزاء) للاب لويس شيخطو اليسوعي (طبعة جديدة مزودة بمقدمة وتعليقات وفهارس) .

الكويت :

● صدر ضمن سلسلة (عالم المعرفة) كتاب للدكتور عبد الوهاب محمد المسيري تحت عنوان (الايديولوجية الصهيونية : دراسة حالة فى علم اجتماع المعرفة). يقع الكتاب في 306 صفحة . ويتضمن ثمانية فصول ، تتناول الموضوعات التالية :

- جذور المسألة اليهودية .

- حركة التنوير والانعتاق .

- الردة ؛ او هزيمة العقل اليهودي .

- الفكرة الصهيونية والاستعمار الغربي .

- الاستعمار الصهيوني .

- بنية الايديولوجية الصهيونية .

- الغيبيات العلمانية وموضوعات اخرى .

- اليهودي الخالص والعربي الغائب .

● مجموعة من كتب التراث العربي صدرت مؤخرا ضمن (سلسلة التراث العربي) عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . والكتب هي :

- المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني ، تأليف : د. عبد الله يوسف الغنيم .

- من مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط ، (صفحات من جغرافية مصر) دراسة وتحقيق د. عبد العال الشامي .

- الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار زبد ، لابن الربيع الشيباني . دراسة وتحقيق د. محمد عيسى صالحية .

● صدر عن اللجنة الوطنية الكويتية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري كتاب (تركستان) من الفتح العربي ، الى الغزو المغولي ، لبارتولد ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم .

المملكة السعودية :

● صدر عن (دار المريخ) للنشر بالرياض الكتب التالية :

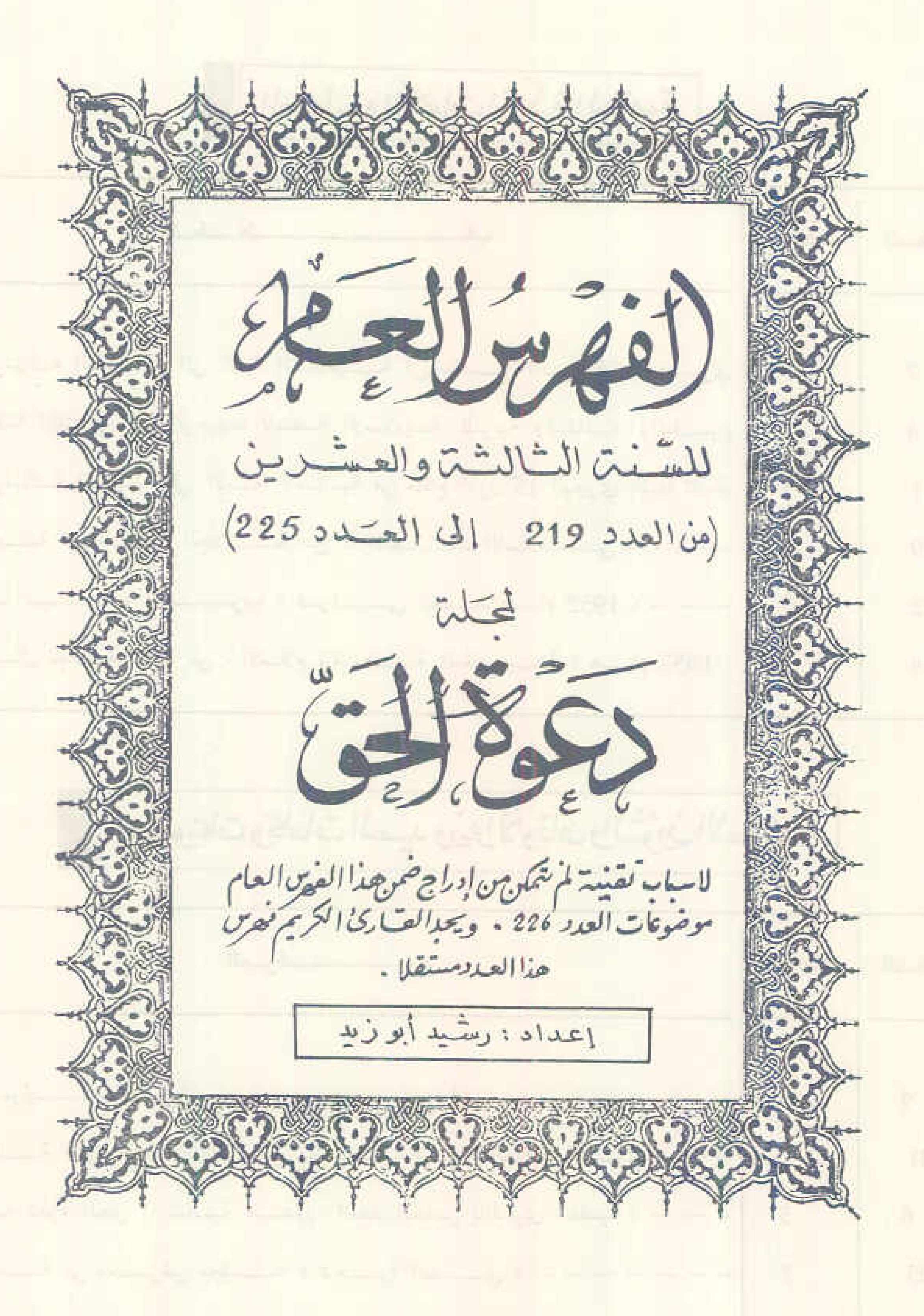
- نبض الفكر آخر ما كتبه الشاعر صلاح عبد الصبور ، تقديم د. عز الدين اسماعيل.

- اصول نقد النصوص ونشر الكتب للمستشرق الالماني برجستر اسر ، تقديم د. محمد حمدي البكري .

- الوجيز فى اقليمية القارة الافريقية للدكتور انور عبد الغني العقاد .

- الادارة العلمية للمكتبات ومراكز التوثيق للدكتور محمد محمد الهادي .

- الفهرسة الوصفية للمكتبات للدكتور شعبان خليفة ومحمد عوض العايدي .



الفهرس العام

للسنة الثالثة والعشرين

(من العدد 219 الى العدد 225)

لمجلة

دعوة الحق

لاسباب تقنية لم نتمكن من إدراج ضمن هذا الفهرس العام موضوعات العدد 226 . ويجد القارئ الكريم فهرس هذا العدد مستقلا .

إعداد : رشيد أبو زيد

الخطب والكلمات الملكية السامية

الخطاب	العدد	الصفحة
ـ الرسالة الملكية الى الامة الاسلامية في مطلع القرن 15 الهجري	1	7
ـ جلالة الملك في كلمة توجيهية للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم	4	4
ـ الرسالة الملكية الى الامة الاسلامية في مطلع القرن 15 الهجري (طبعة ثانية)	5	11
ـ كلمة لصاحب الجلالة عن : البعث الاسلامي	5	19
ـ يا شباب المغرب (لولي العهد عام 1952)	5	22
ـ مقال لجلالة الملك عن : الاسلام والنهضة المغربية (عام 1957)	5	24

موضوعات وكلمات السيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

الموضوع	العدد	الصفحة
ـ شمولية المسؤولية (عدد عيد العرش)	1	4
ـ كلمة في الحفل الديني بمناسبة ذكرى المولد النبوي	1	31
ـ لـه دعوة الحق (بمناسبة صدور العدد الخاص بالذكرى الفضية)	5	6
ـ كلمة في معرض مجلة « دعوة الحق »	7	105

موضوعات إسلامية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المجالس العلمية الاقليمية : اسلوب حسني لتجديد امر الدين	الحسين وجاج	1	145
علال الفاسي المفكر الاسلامي	احمد عبد اللطيف الجدع وحسن ادهم جرار	2	4
من امجاد الاسلام : المنصور ابن ابي عامر	سعيد اعراب	2	20
الوصايا الضرورية لاصلاح الانسان	محمد الشادلي النيفر	2	32
عقبات على طريق النهضة الاسلامية	انور الجندي	2	37
صمود المذهب المالكي واستمراريته	عبد القادر العافية	2	42
الاسلام دين التطور	الحسن السائح	2	53
منهج الامام البخاري في علم الحديث	د. يوسف الكتاني	2	59
جدلية الاعلام الاسلامي	مصطفى بوهلال	2	97
ارفعوا ايديكم عن السنة	احمد متفكر	2	115
النصيحة لله	محمد محمد العلمي	2	125
سلب المؤهلات الدينية لافريقيا	محمد الخطيب	3	4
كفاح الجريمة والانحراف فى التشريع الاسلامي	د. ممدوح حقي	3	10
آراء وابحاث عن يوم القيامة ـ 1 ـ	الحسن السائح	3	34
الخطوات الحسنية فى سبيل احياء القيم الاسلامية	د. يوسف الكتاني	3	39
حوار العلماء مع الشباب	حسين جوزو	3	45
القيم الروحية ... هل لها عوائد مادية	احمد عبد السلام البقالي	3	66
نظرات في تاريخ المذهب المالكي	د. عمر الجيدي	3	71
حقوق العمال في الاسلام	محمد الحاج ناصر	3	84
سيد قطب ومنهجه في التفسير ـ 1 ـ	محمد المنتصر الريسوني	4	45
القرءان كلام الله ـ 1 ـ	د. عبد الله العمراني	4	51
محاولات في تحليل التفكير الاسلامي	الحسن السائح	4	60
الامام البخاري في المغرب	د. يوسف الكتاني	4	66
الحاجة الى انشاء مصرف اسلامي بالمغرب	علال الهاشمي الخياري	4	72
محمد بن عبد الباقي الزرقاني ومنهجه في شرح الموطا	محمد صلاح الدين المستاوي	4	76
راي بشأن توحيد اسماء الشهور العجمية	عبد الله كنون	5	27
دعوة الحق : رسالة السلفية والاصالة واليقظة الاسلامية	انور الجندي	5	30
ربع قرن في خدمة الحضارة الاسلامية	عبد اللطيف احمد خالص	5	37

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
حقوق الفرد والجماعة في الاسلام	محمد العربي الخطابي	5	46
مجلة دعوة الحق والدراسات التاريخية الاسلامية	سعيد اعراب	5	58
انه لتكريم يجل عن النعت	عبد الهادي بوطالب	5	67
الاسلام هو الحل الامثل لمشكلات العصر	حمداتي ماء العينين	5	109
الاسلام والمستقبلية	محمد بن البشير	5	118
بين ابن خلدون ورسائل اخوان الصفا	محمد محيي الدين المشرفي	5	137
التسامح البديع لا التعصب المقيت	قدور الورطاسي	5	163
اسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الاسلامي	د. عمر الجيدي	5	167
مع مسلمي غرناطة	احمد مصطفى عاشور	5	186
دعوة الحق والاعلام الاسلامي بالمغرب	ادريس الزمراني	5	210
القرءان كلام الله ـ 2 ـ	د. عبد الله العمراني	5	216
نداء الحق من دعوة الحق	محمد الجحرة	5	224
منبر الاصالة العربية الاسلامية	محمد محمد العلمي	5	227
الدعوة	محمد قشتيليو	5	249
دور مجلة « دعوة الحق » في بعث النهضة ونشر الدعوة الاسلامية	المبارك الريسوني	5	257
مجلة « دعوة الحق » من خلال الدفاع عن الاسلام والمسلمين	عبد القادر القادري	5	267
نضال واستمرار في مجال الاعلام الاسلامي	علال البوزيدي	5	276
اسباب انتشار المذهب المالكي واستمراره بالمغرب	د. عباس الجراري	6	25
الحسبة كولاية شرعية تعود الى أصلها	عبد الله الجراري	6	63
المجتمع الدكالي والفكر الديني	د. ابراهيم حركات	6	71
القرءان كلام الله ـ 3 ـ	د. عبد الله العمراني	6	88
يوم القيامة ـ 2 ـ	الحسن السائح	6	91
الشروح المغربية للامام البخاري	د. يوسف الكتاني	6	93
الاسلام وقضية المعاصرة	انور الجندي	7	25
القراءات القرآنية واللهجات العربية	د. التهامي الراجي الهاشمي	7	28
افتتاحيات البخاري	د. يوسف الكتاني	7	40
نظرات في تاريخ المذهب المالكي	د. عمر الجيدي	7	68

موضوعات مغربية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ــ الرسالة الملكية وثيقة اصلاحية تجديدية	عبد الله كنون	1	34
ــ الحسن الثاني لسان المغرب الناطق وترجمانه الصادق	محمد المكي الناصري	1	37
ــ تحية لمولانا في ذكرى جلوسه على عرش اجداده المجاهدين	الرحالي الفاروقي	1	39
ــ رسالة علماء المغرب في دعم الكيان الوطني	ابو بكر القادري	1	42
ــ حبذا لو أن استعادة الصحراء المغربية تصبح انطلاقا لوحدة المغرب العربي	د. رشدي فكار	1	48
ــ العرش مناعة وطموح وتضحية	احمد مجيد بنجلون	1	51
ــ التحام لا بد منه	محمد الخطيب	1	53
ــ الرسالة الخالدة	محمد محيي الدين المشرفي	1	56
ــ التجربة الدستورية المغربية	عبد اللطيف احمد خالص	1	61
ــ الدولة العلوية فريدة التاريخ	محمد بن تاويت	1	70
ــ الحسن الثاني حامي الامة والدين	عبد القادر رفهي العلوي	1	75
ــ التجاوب الروحي بين العرش والشعب	عثمان بن خضراء	1	79
ــ اضواء على ملحمة المقاومة المغربية	محمد حمادي العزيز	1	84
ــ مشاهد ولمحات من امجاد وبطولات	احمد تسوكي	1	90
ــ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين	محمد قشتيليو	1	100
ــ من تاريخ الدولة العلوية في مطلع القرن 20 م	الحاج احمد معنينو	1	106
ــ اولئك يسارعون في الخيرات	محمد العربي الزكاري	1	116
ــ الشعر النبوي في ظل الرعاية الملكية	محمد الحلوي	1	118
ــ من اعلام المغرب في الجنوب	احمد بكن البلعمشي	1	122
ــ تنظيم الجيش في العهد العلوي قبل الحماية	د. ابراهيم حركات	1	126
ــ قبس من الوهج المتالق	محمد ابراهيم بخات	1	147
ــ دكالة في تاريخ المغرب	عبد القادر زمامة	2	25
ــ دراسات في الادب المغربي ــ 7 ــ	عبد الكريم التواتي	2	55
ــ شيخ المغرب العربي	د. محمد ابو الاجفان	2	68

الموضـــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحة
— عمارة المرابطين الحربية في نطاق فلسفتهم الحضارية	د. عثمان عثمان اسماعيل	2	74
— المسيرة الخضراء من خلال اناشيدها	عبد الحق المريني	2	79
— بعض منجزات السلطان محمد بن عبد الله	د. ابراهيم حركات	3	20
— دراسات في الادب المغربي — 8 —	عبد الكريم التواتي	3	54
— من رواد الصحافة المغربية	الحاج احمد معنينو	3	64
— دور الاوقاف في مجالات البناء الاقتصادي والاجتماعي	علال البوزيدي	3	78
— التعامل المغربي التونسي في نهاية القرن 18 م	مصطفى بوهلال	3	87
— الوراقة العلوية	محمد المنوني	4	10
— المغرب مسؤولية حضارية — 1 —	د. عبد السلام الهراس	4	35
— الالمام بمن وافق حكمه للمغرب استهلال المائة عام	د. عبد الهادي التازي	5	72
— نصائح مسلم وتوجيهات حكيم	عبد القادر رفهي العلوي	5	173
— فن التوقيعات على عهد الامويين بالاندلس	علي لغزيوي	5	178
— دور مجلة دعوة الحق في خدمة الثقافة المغربية	د. عمر الجيدي	5	205
— « دعوة الحق » صورة جيل	أحمد تسوكي	5	212
— « دعوة الحق » سجل ثقافي عايش المغرب منذ الاستقلال	محمد بن عبد العزيز الدباغ	5	245
— تقييم لدور مجلة « دعوة الحق » في الحياة الفكرية المغربية	محمد عبد الفتاح الابراهيمي	5	261
— « دعوة الحق » تاريخ نهضة وتراث جيل	عثمان بن خضراء	5	286
— قبسات من جهاد المغفور له محمد الخامس	لارباس ماء العينين	6	12
— القضاء المغربي وخواصه	عبد العزيز بنعبد الله	6	42
— المغرب مسؤولية حضارية — 2 —	د. عبد السلام الهراس	6	55
— من وحي ذكرى ثورة الملك والشعب	قدور الورطاسي	6	79
— المغرب في مقولات كاتب مشرقي	د. عائشة عبد الرحمن	6	109
— من زوايا تاريخ المغرب في البرتغال	محمد قشتيليو	6	126
— في ثورة الملك والشعب	احمد زياد	7	5
— دراسات في الادب المغربي — 9 —	عبد الكريم التواتي	7	48
— ثورة الملك والشعب	محمد حمادي العزيز	7	53

موضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ـ تاريخ طنجة ـ 2 ـ	الحسن السائح	1	153
ـ مع اللغة ـ 1 ـ	محمد بن تاويت	2	16
ـ لماذا تهمل الجامعات تاريخ الاندلس ؟	محمد عبد الله عنان	2	39
ـ الحسن الوزان وكتابه ـ وصف افريقيا ـ	محمد عبد الفتاح الابراهيمي	2	89
ـ بعض اخبار فقهاء مالقة وادبائها	امحمد العراشي	2	110
ـ الوجادات (821 ـ 833)	عبد القادر زمامة	2	135
ـ شهريات دعوة الحق	عبد القادر الادريسي	2	138
ـ من رجالات سبتة المغمورين ـ 1 ـ	سعيد اعراب	3	28
ـ كيف نحمي الثقافة العربية ؟ ـ 1 ـ	احمد تسوكي	3	49
ـ اوليات	امحمد العراشي	3	103
ـ الوجادات (834 ـ 845)	عبد القادر زمامة	3	108
ـ شهريات « دعوة الحق »	عبد القادر الادريسي	3	112
ـ آفة الفراغ وعلاجها	محمد الخطيب	4	25
ـ من رجالات سبتة المغمورين ـ 2 ـ	سعيد اعراب	4	31
ـ انطباعات قديمة وحقائق ثابتة عن المدن الامريكية ـ 2 ـ	محمد محيي الدين المشرفي	4	39
ـ الفقيه ابن العباس القباج	زين العابدين الكتاني	4	79
ـ الدين والفلكلور في البرازيل	محمد قشتيليو	4	88
ـ شخصيات من عصر النهضة	الحاج احمد معنينو	4	95
ـ ملاحظات في الادب الرفيع	عثمان بن خضراء	4	105
ـ شهريات « دعوة الحق »	عبد القادر الادريسي	4	108
ـ كلمة حق في « دعوة الحق »	احمد زياد	5	43
ـ المجهود المستمر والعمل النافع	احمد مجيد بن جلون	5	55
ـ دور « دعوة الحق » في خدمة الحضارة	محمد المنوني	5	84
ـ « دعوة الحق » رسالة يجب ان تستمر	د. عبد السلام الهراس	5	86
ـ الباقيات الصالحات	محمد العربي الشاوش	5	89
ـ تحية « لدعوة الحق » في عيدها الفضي	د. محمد ابو الاجفان	5	94
ـ من اهداف « دعوة الحق »	عبد القادر العافية	5	96
ـ مع الاسرة الكريمة	محمد احمد اشماعو	5	99
ـ مع « دعوة الحق » في عمرها الطويل	عبد القادر زمامة	5	103
ـ مساهماتي في « دعوة الحق »	د. التهامي الراجي الهاشمي	5	105
ـ تقويم اللسانين مستقيم والطعن فيه سقيم ـ1ـ	د. محمد تقي الدين الهلالي	5	122
ـ مع اللغة ـ 2 ـ	محمد بن تاويت	5	127

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
فعالية التراث الشعبي في العلاقة بين التنمية والثقافة	د. عباس الجراري	5	131
الحياة الثقافية في التعليم	الحسن السائح	5	140
وعاد التاريخ الى عهوده الذهبية	عبد السلام العزيز	5	152
من اثار أثير الدين ابي حيان الاندلسي	عبد القادر زمامة	5	156
الخدمة الاجتماعية في المجتمع المتبدل	محمد لحلو	5	183
« دعوة الحق » في مهرجان بلوغها ربع قرن	مصطفى بوهلال	5	195
« دعوة الحق » رسالة وجهاد	عبد الكريم التواتي	5	198
قراءة جديدة للمقال الاول في العدد الاول	الحاج احمد معنينو	5	201
« دعوة الحق » منبر حق	محمد حمزة	5	221
سلام على مجلة « دعوة الحق » في عيدها الفضي	محمد حمادي العزيز	5	236
المجلة الرائدة	محمد ابراهيم بخات	5	251
ربع قرن في عمل مثمر وجهاد مستمر	محمد العربي الزكاري	5	269
دعوة الحق	عبد الفتاح امام	5	272
تحية اكبار « لدعوة الحق »	زين العابدين الكتاني	5	273
الدور وأثره فينا	مالك احمد بتونة	5	282
ربع قرن في رحاب « دعوة الحق »	د. عثمان عثمان اسماعيل	5	284
الوجادات (846 ــ 857)	عبد القادر زمامة	5	291
شهريات « دعوة الحق »	عبد القادر الادريسي	5	294
كيف تستفيد الامة من قوة شبابها	احمد عبد السلام البقالي	6	60
مع اللغة ــ 3 ــ	محمد بن تاويت	6	66
أبو بكر القادري (تقديم لاكاديمية المملكة المغربية)	د. عبد الهادي التازي	6	97
الفكر الدفاعي والحضارة	محمد حمادي العزيز	6	102
عبقري عاش غريبا ومات غريبا	محمد بن تاويت	6	106
انطباعات قديمة ،وحقائق ثابتة عن بعض المدن الامريكية ــ 3 ــ	محمد محيي الدين المشرفي	6	114
تقويم اللسانيين مستقيم والطعن فيه سقيم ــ2ــ	د. محمد تقي الدين الهلالي	6	131
شهريات « دعوة الحق »	عبد القادر الادريسي	6	137
حول مقال علي به الجاسوس الاسباني	محمد الخطيب	7	16
مع اللغة ــ 4 ــ	محمد بن تاويت	7	20
من وحي الربابة	عبد اللطيف احمد خالص	7	31
من رجالات سبتة المغمورين ــ 3 ــ	سعيد اعراب	7	65
ابن فضلان يصف مبارزة اسكندنافية	احمد عبد السلام البقالي	7	77
كيف نحمي الثقافة العربية ــ 2 ــ	احمد تسوكي	7	86
الحاج محمد بن اليمني الناصري	الحاج احمد معنينو	7	90
ملامح من حياة الفقيه العبدي الكانوني ــ 8 ــ	محمد بن عبد العزيز الدباغ	7	95
عودة الى خطبة طارق بن زياد	عبد العزيز الساوري	7	100
الوجادات (858 ــ 869)	عبد القادر زمامة	7	102
شهريات « دعوة الحق »	عبد القادر الادريسي	7	108

ديوان دعوة الحق

القصيدة	الشاعر	العدد	الصفحة
— الصحراء تحكي شوقها	احمد عبد السلام البقالي	1	72
— تحية	شهاب جنبكلي	1	98
— للذكرى والتاريخ	محمد العربي الشاوش	1	102
— انه الفرد في المفاخر	عبد الكريم التواتي	1	111
— عرش القمة	محمد محمد العلمي	1	141
— رمز الهدى	محمد محمد العلمي	2	94
— صرخة عربي	شهاب جنبكلي	2	119
— قفوا لجلال العرش	قدور الورطاسي	2	127
— العرش الصامد والخالد	محمد اجانا	2	129
— ام الشهيد	احمد تسوكي	2	(غلاف 3)
— صلاة	علال الهاشمي الخياري	3	30
— ذكرى الوفاء بالعهد	احمد البوزيدي	3	82
— بقية ليل	حسن الطريبق	3	(غلاف 3)
— مآثر العرش	محمد الكبير العلوي	4	29
— موكب النور	عبد الكريم التواتي	4	55
— بدر	محمد الحلوي	4	63
— النبي الوليد	عبد الواحد السلمي	4	84
— ذكرى ميلاد الرسول الاعظم (ص)	عبد الفتاح امام	4	92
— انقاذ فاس	قدور الورطاسي	4	97
— عيد الشباب	قدور الورطاسي	5	188
— منبر الهدى	عبد الواحد اخريف	5	206
— انرت طريق الحق	احمد عبد السلام البقالي	5	219
— « دعوة الحق » جهاد وكفاح	محمد اجانا	5	254
— مراكش الحمراء	عثمان بن سيار	5	266
— « دعوة الحق » قول كريم مهذب	شهاب جنبكلي	5	275
— تحية وتقدير واجلال لمجلة « دعوة الحق »	محمد محمد العلمي	5	282
— تحية	احمد تسوكي	5	290
— لبنان الشهيد	محمد الحلوي	6	77
— العاهل الفياض بين القدس والصحراء	شهاب جنبكلي	6	86
— الشرارة الاولى	محمد محمد العلمي	6	121
— جمال المغرب	عبد الواحد اخريف	6	124
— زارع الاطياف	محمد البوعناني	6	129
— رؤية اولى	احمد تسوكي	6	(غلاف 3)

مكتبة دعوة الحق

الكتاب والمؤلف	عرض وتقديم	العدد	الصفحة
ـ قطاف المواسم (المؤلف احمد مفتاح البقالي)	احمد شوكي	4	99
ـ المقصد الشريف والمنزع اللطيف (المؤلف البادسي ـ تحقيق سعيد اعراب)	زين العابدين الكتاني	7	61
ـ المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع (تحقيق علال الغازي)	مصطفى الشليح	7	81

القصة والمسرح

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ـ التجربة المسرحية في خلال 22 سنة	حسن الطريبق	1	150
ـ المصادر التراثية في المسرح المغربي	محمد اديب السلاوي	2	102
ـ بيت النمل ـ قصة ـ	وليام ساروريان تعريب: احمد ابراهيم السباعي	2	122
ـ اتجاهات المسرح المغربي في مجلة « دعوة الحق » خلال 25 سنة	مصطفى عبد السلام المهماه	5	190
ـ طبق الاصل ـ قصة ـ	محمد الخضر الريسوني	6	135

نشاطات مختلفة

الموضوع	العدد	الصفحة
ـ الصحافة الوطنية تحلل الرسالة الملكية الى الامة الاسلامية	1	155
ـ جولة السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في بعض البلاد العربية	1	158
ـ البيان الختامي للمؤتمر التأسيسي للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم	4	7
ـ « دعوة الحق » في 25 سنة	5	26
ـ الدورة الاولى للمجلس العلمي الاعلى	6	4

الافتتاحية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ـ قوة العرش	عبد القادر الادريسي	1	2
ـ التاطير المغربي لنظرية الاحياء الاسلامي	» » »	2	2
ـ الشؤون الاسلامية	» » »	3	2
ـ البعد الثقافي للعمل الاسلامي الدولي	» » »	4	2
ـ دعوة المغرب	» » »	5	4
ـ 20 غشت 1953 انتفاضة الفكر والوجدان	» » »	6	2
ـ قمم المغرب	» » »	7	2
ـ التعدد في الوحدة	» » »	8	2

فهرس العدد 226

الصفحة

2	الافتتاحية : (التعدد في الوحدة)	رئيس التحرير
4	حول مقال (علي البيه الجاسوس الاسباني)	محمد الخطيب
10	مع اللغة (5)	محمد بن تاويت
17	أثر الشرق والعرب والاسلام في أدب غوته	عيسى الفتوح
21	من روائع ذكرى المولد النبوي	قدور الورطاسي
23	من ملامح الفقيه المؤرخ الكانوني	محمد عبد العزيز الدباغ
26	تقويم اللسانيين مستقيم (3)	د. محمد تقي الدين الهلالي
35	دراسة اسلامية في العمل والعمال	زين العابدين الكتاني
39	القراءات القرآنية واللهجات العربية (9)	د. التهامي الراجي الهاشمي
42	دراسات في الادب المغربي (11)	عبد الكريم التواتي
44	نظرات في تاريخ المذهب المالكي (4)	د. عمر الجيدي
54	علامة مضيئة في الفكر العربي	ادريس الزمراني
56	اصل الحضارة	محمد حمادي العزيز
59	شاعر مغربي غنى في القاهرة	احمد تسوكي
64	تعقيب على كتاب وزير غرناطة	محمد عبد الفتاح الابراهيمي
69	عرس فدائية	شهاب جنبكلي
72	عباس محمود العقاد فيلسوفا	محمد بن ابراهيم بخات
76	معركة (ماء بوفكران) التاريخية	امحمد العرائشي
81	الوجادات (870 ـ 882)	عبد القادر زمامة
83	شهريات (دعوة الحق)	عبد القادر الادريسي
86	شهريات الفكر والثقافة	دعوة الحق
91	الفهرس العام	رشيد بوزيد

مطبعة فضالة . المحمدية . المغرب
رقم الايداع القانوني 1981/3

أُحِبُّ فاس

للشاعر الاستاذ أحمد عبد السلام البقالي

دعوة الحق

تحية إلى مدينة (فاس) العالمة، العاملة، الأديبة، الفنانة، البناءة، التاجرة، الرائدة، السباقة في كل مجال، والنافذة المفتوحة (للمغرب) على حضارات الشرق والغرب، بفضل حيوية أبنائها البررة، والوافدين عليها من كل زاوية من زوايا المملكة طلبا للعلم، والفضل، منذ أن أسسها المولى (ادريس الأزهر)، بمناسبة (اليوم الوطني لإنقاذ مدينة فاس) الذي احتفل فيه (المغرب) ملكا، وشعبا، بالتأييد العالمي المتمثل في مساهمة (اليونسكو) في عملية الإنقاذ، تقديرا لإسهام تلك المدينة في إثراء الحضارة العالمية واخصابها.

أُحِبُّ (فاسَ) في الرَّبيعْ   كَمَا يُحِبُّهَا الجَميعْ
فَفِيهِ تَلْبَسُ أكَـــا   ليلَ مِنَ المَجْدِ الرَّفيعْ

أُحِبُّ (فاسَ) في الخَرِيفْ   بَعْدَ نِهَايَةِ المَصِيفْ .
وَهْيَ تُزِيحُ ثَوْبَهَا   تَحْتَ رَذاذِهَا الخَفِيفْ

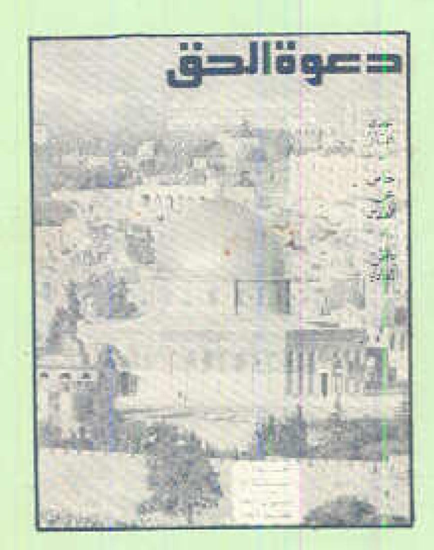
أَصْبُو إِلَيْهَا في الشِّتَاءْ   لِأَنَّهَا بِــلَا مِرَاءْ
أَدْفَأُ قَلْبًا مِن مَعَا   طِفِ الدِّمَقْسِ وَالفِرَاءْ

أَعْشَقُهَا في الصَّيْفِ في   جِنَانِهَا الغَنَّاءْ
وَلَيْلِهَا المُعَطَّرِ الأَ   حْلامِ وَالأَجْوَاءْ

أُحِبُّهَا، يَا أَصْدِقَا   ئِي، في الفُصُولِ كُلِّهَا
وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهَا   وَأَنْتُمُو مِنْ أَهْلِهَا؟!


دعوة الحق
القاضي عياض

دعوة الحق

دعوة الحق
الإسلام والنهضة المغربية

دعوة الحق

دعوة الحق
رائدة
الصحافة الاسلامية
في المغرب العربي

دعوة الحق

دعوة الحق

دعوة الحق

دعوة الحق
ملف
خاص
عن
المجالس
العلمية
بالمملكة
المغربية